الأقوال التاسعة

هو نور روحنا و أنفسنا و أجسامنا ، هو قوّتنا و عزّنا و ثروتنا .
بسمه تعالى نفتتح نيّاتنا و أعمالنا ، و منه سبحانه نصدر في كل شؤونا و إليه معادنا .
أيا جمال كل جميل ، أيا لطف كل لطيف ، أيا نسمه الروح الساريه في الأغاني ، أيا لذّه وصال الحور و الغواني ، افتح لنا خزائن المعاني ، و املأ وجودنا بسرّك الإلهي .
بسم الله الرحمن الرحيم .

....—...

سؤال : هل يمكن التفريق بين الإيمان بالآخره البعديه و البطنيه ؟
البعديه هي الآخره ما بعد موت البدن المعروفه .
البطنيه هي الآخره الكامنه في باطن الدنيا و المظاهر و الصور .
فالسؤال هو هل يمكن لأحد أن يؤمن و يقبل و يسير بناء على الإيمان بأحد هذين المعنيين للآخره دون الآخر ؟
الواقع أننا نجد أناسا يقولون و لعلهم يعتقدون فعلا بالآخره البعديه لكن لا حظّ لهم في الأمور الباطنيه و العلوم الروحيه و النفسيه . بل لا يفهمون من كلمه الآخره إلا البعديه .
ثم نجد فريقا آخر يقبل و يشتغل على المستوى الباطني الحاضر كأقصا ما يكون الاشتغال و الوعي، لكن قد يكون في حكم الغافل أو المتغافل عن البعديه حتى لو كان يقرّ بها إجمالا أو على الأقل لا يعارضها و ينقدها فهي عنده شئ لا علاقه مباشره له به أي في ذهنه إن كان الله سيخلق آخره بعديه فليكن ، و إن لن يخلق فلن يغيّر هذا من حقائق الباطن الحاضر و المستويات العلويه و النوريه التجريديه شيئا إذ عوالم الملائكه و الأنوار المجرده و نور الأنوار لا تنعدم أو تتأثر في حال لن يكون ثمّه آخره بعديه ، و الانخراط في سلك الأنوار المجرده على نهج الإشراقيين هو حقيقه قائمه حالا و هي مطلوبه لذاتها و هي المطلب الأعظم بذاتها .
فإذن الناس أربع فرق : بعديون ، و باطنيون ، و جامعون أي جامعون بين البعديه و الباطنيه ، و منكرون أي منكرون للبعديه و الباطنيه .
المنكرون لا يهمّوننا في شئ في هذا المقام .
قد يكون الإنسان من الباطنيين ، و مع ذلك يقبل المفهوم البعدي ، بدون أي تناقض ، بل على العكس يتكاملان تكاملا تامّا . فالجمع موقف مفهوم و مقبول تماما .
لكن قد يكون الإنسان من البعديين و هو في فكره و سلوكه من أشدّ الناس مادّيه و دنيويه و سفاله كما هو حال الكثير من البعديين من أهل العقائد الذين لا تتميّز حياتهم الفعليه عن المنكرين كثيرا بل لعلهم أسوأ منهم في بعض الأحيان و الظروف . فالبعدي غالبا يكون كالمنكر ، و يعيش في أمل مجرّد ، و يميل إلى الحسيات بإفراط ، فلا نفهم أصلا كيف استقام عنده الإيمان و اليقين بالآخره البعديه ، و لذلك نميل إلى اعتباره في حكم النفاق أو الذي وجد المفهوم مقبولا لمصلحته أو نفسيته الضيقه فقبله إجمالا . و يندر من يشذّ عن هذه القاعده . و هذا حكم عوام أهل العقائد شرقا و غربا.

أما الباطني المحض ، فإن حياته لا تكاد تختلف في رقيّها و عمقها عن أفضل الناس من أهل الجمع بين البعديه و البطنيه . يعني حياته متمحوره حول الذكر و الفكر ، ينتج الفنّ ، يميل للأدب و الاستقامه . و لا أقلّ أن هذه الحياه منسجمه مع الرؤيه الباطنيه المحضه . فلا ندري ما الذي سيضيفه مفهوم الآخره البعديه لمثل هذا الباطني . أما الثواب و العقاب فهما بالنسبه له مفهوم حقيقي مشهود الآن ، و هو يجد الثواب و العقاب الناتج عن الأعمال و الأفكار " إن تبدو ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله " يجده في الحال بحكم أن "الله سريع الحساب " . فنفسه هي ساحه يوم القيامه . و مثل هذا فقط يستطيع أن يقول كما قال حضره علي عليه السلام "لو كُشف الحجاب ما ازددت يقينا" . و أما خلود النفس ، فمن جهه هو يرى الأمر لا يخلو من احتمالين : إما أنه بعد مفارقه البدن سيجد نفسه واعيا حيّا ، أو لا أي معدوما . فإن كان حيّا فهو لا يحتاج أن يثبت خلود النفس في الدنيا بالأدله المنطقيه و الإعجازيه و غيرها . و إن كان معدوما فهو لن يكون موجودا حتى يدرك أنه معدوم ! و ثبوت الخلود للنفس لن يزيد أو ينقض من كيفيه عيشته في هذا العالم أي محوريه الذكر و الفكر في الباطن و الأدب في الظاهر ، إذ هذه الطريقه هي ظهور الجنّه في عالمه النفسي و لا يوجد غيرها يمكن أن ينتج مثلها . و إن ثبت عنده عقليا أن النفس خالده ، فالأمر عرضي و هو نور على نوره الأصلي .

قد يُقال : لكن ما الذي سيدفع الباطني لحفظ الحرمات الشرعيه التي هي مناط النجاه ؟

و الجواب : هب أنه قبلها لأنه وجد فيها خير نظام لتفرّغ الناس لتحصيل العلوم و المعارف . و فعلا المقصد الأعظم للشريعه المحمديه هو هذا . فضلا عن أنها تتفرّع عن أحواله العقليه و النفسيه المستنيره ، إذ هو أيضا يأخذ بالكشف و الإدراك من المنبع الذي يستمدّ منه الملائكه كما بيّنه الشيخ الأكبر في التدبيرات الإلهيه و غيره . فالباطني حاضر بالله و عند الله ما دام حيّا و الله يُسدده في قلبه بحكم " من يؤمن بالله يهد قلبه " فيجد أصول الحرمات راسخه في قلبه فإذا سمع بها من خارج أخذها .

قد يُقال : فهل الباطني يؤمن بالقرءآن ؟

و الجواب : العربي منهم يقبله بالتأكيد ، بل هو من أشدّ المؤمنين به و العاقلين له . و تأويله عنده بفضل الله و إذنه .

بناء على ما سبق نجد أن المعتبر من المواقف الأربعه اثنين فقط . الجامع ، و الباطني المحض . و الغير معتبر البعدي المحض و المنكر . و هذا هو ترتيبهم في الأفضليه .

...

أيهما أفضل أن تعتقد بالشرّ و لا تعمله ، أو تنكره بذهنك و تعمله ؟

الأول شخص تحمّل إثم حمل الشرّ في نفسه و خسر شيء من لذّه الشرّ الذي يمكن أن يكتسبه بعمله، فخسر على الوجهين . فإن الحساب على الإراده أكثر منه على ما تنتجه الإراده ظاهرا ، ألا تراه يقول " و تلك الدار الآخره نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض " فجعل الشرط هو عدم إراده

العلو ، لا عدم العلو . بالتالي نفس إراده العلو في الأرض إثم و حجاب بغض النظر عن ما ينتج عنها بعد ذلك من تنفيذ لمقتضاها أو نفوذه و نجاحه المؤقت .
الثاني منافق في الدرك الأسفل من النار ، و نفسه مقسّمه مقطّعه و له دوافع خفيه لا يدركها تقوده كالراكاب للبهيمه التي تحته .
كلاهما مرض و لا يوجد واحد أفضل من الثاني . و لكل طرف وجه من الأفضيله .
فالذي لا يعمل به له أفضيله عدم العمل و إنفاذ الشرّ و هو خير ظاهري و صاحبه معذور حسب بعض الأحاديث . لكن كونه يقبله بذهنه و يريده يُدخله في زمره الذين يريدون الشرّ و سيحصل في نفسهم أثر هذه الإراده الخبيثه .
و على العكس من ذلك الذي ينكر بقلبه ، و يعمل ببدنه . و إن كان العمل بالبدن مستحيل إلا إن كان ثمّه شي في القلب نفسه يسمح بهذا العمل ، بالتالي لا يوجد قلب منكر تماما ثم يعمل ما ينكره ، بل يكون في القلب بواعث مختلفه بعضها يرضا بالعمل الخبيث و بعضها يرفضه ، و يظلّ قلبه متقطعا بينهما .
و لذلك بدلا من الخوض في التفضيل بين مرضين ، على الإنسان أن يجتهد في أن يكون فكره و إرادته و سلوكه على نسق واحد قدر المستطاع . و ليضع هذه الغايه نصب عينيه و ليستعصم بها.
...
المحاولات الحديثه لاختراع لغه هي من أكبر أدلّه أن اللغات غير مخترعه . اختراع اللغه كخلق الذبابه ، لا يستطيعه بشر بالأصاله و الفطريه و لا يخرج عمله إلا صناعيا ميّتا و من موادّ موجوده قبليا .

قال أحدهم : هل تقصد اختراع لغة بمعنا آن يحاول البعض وضع لوغاريتم للفة؟ آي وضع معاني ثابته وغلم قواعد جديد؟ معنا كلامك آن اللغه مصدرها ليس اللسان والذهن بل القلب .
فقلت : أقصد اختراع لغات مثل اللغات التي تجدها في المسلسلات الغربية ك Game of thrones و ما شاكل . و هي كثيرة , و لعل أحسن هذه المحاولات هي محاولة (ithkuil (John Quijada.
فإذا تأملت في شرحه لكيفية اختراعه لهذه اللغة , ستجد الكثير من أسرار علم اللغة . ليس لأنه يذكر هذه الأسرار , لكن لأنها متضمنة في كلامه كالخطوات التي يسير عليها ليشرح رؤيته للغته . بالإضافة إلى كونه يستعمل اللغة الانجليزية ليشرح اللغة المخترعة , يعني يستعمل لغة موجودة فعلا ليوصل فكرة لغة جديدة , و هذا لا مثيل له في اللغات الأصيلة . مثال آخر : حين يضع المعاني للكلمات , و القواعد النحوية , و بقية هذه الأمور , فإنه يضعها بنفسه , يعني يوجد قصد متعمد و شخص واحد يقول "معنى س هو ص " . و هذا أمر لا تجده في اللغات الأصيلة , فلا تفتح المعجم و تجد أن فلان من الناس قال أن معنى لفظة كذا هو كذا , و لا مؤتمرات عُقدت لتعيين معنى جذر معينّ و علاقته مع بقية الجذور - العلاقة العضوية التي نجدها في العربية مثلا و اتصال المعاني بعضها ببعض مما يستحيل أن يكون من إنشاء شخص , و إذا قارنت تواصل و تعقيد اللغات الأصيلة في

جذورها و موادها و تراكيبها , ثم نظرت إلى سذاجة و بساطة و عشوائية المواد و علاقتها ببعضها في اللغات المخترعة تبيّن لك الفرق بين الاثنين . و هكذا فروق كثيرة تستطيع أن تجدها لو درست المخترعة . باختصار : اللغات الأصيلة حيوية , اللغات المخترعة بلاستكية , فالنتيجة اللغات الأصيلة غير مخترعة .

...

اللغه وسيله تخاطب الأرواح حين تكون متلبّسه بالأجسام الكثيفه . فإذا ارتفعت الكثافه ارتفعت اللغه.

...

ليقل من يقول ما يشاء : حكم الزاني و الزانيه في كتاب الله الذي كان يحكم به رسول الله هو الجلد لا غير .

و الزنا عمل المتزوج ، و أما غير المتزوج و المتزوجه فإن عملهما هو نكاح - في أسوأ الأحوال - لم يستوف كل شروط إقامه عقد النكاح الكامل لكنه ليس بزنا أصلا .

و لهذا قال الله في الزوج الذي يرمي زوجته بالفاحشه " و يدرؤا عنها العذاب " كما قال في الجلد " و ليشهد عذابهما " ، و القتل بالحجاره ليس عذابا .

أما اختراع الرجم بالحجاره : فإنما اخترعه و أدخله في الشرع من خاف على أهله من استقلال عقوبه الجلد فيدخلون في الزنا ، لرؤيته المائه جلده خفيفه و غير رادعه . و الله سيسألهم عن ذلك .

و لعلهم حكموا به على اليهود حسب شرع اليهود ، من باب أنهم كانوا يقبلون بحكم كل جماعه على نفسها في أمورها الملّيه الخاصه بها .

و في جميع الأحوال ، الحكم في كتاب الله واضح و لا نحتاج إلى افتعال أو تبرير ما لا حاجه إليه.

سألت إحداهن : كيف توصلت لذلك بارك الله فيك ان عمل الغير متزوجين نكاح؟

فأجبت : لم أقل أنه نكاح . قلت أنه "نكاح - في أسوأ الأحوال - لم يستوف كل شروط إقامة عقد النكاح الكامل " . لأن الأصل في النكاح هو رضا الطرفين كما هو معلوم . أما شرط الولي فمختلف فيه . و شرط الإشهار مختلف فيه و يكفي فيه شاهدين و لم يكن لآدم و حواء أي شهود من البشر . و شرط المهر يمكن للمرأة أن تسقطه فهو حقّها .و شرط الاستمرارية مختلف فيه بين مجيز للمؤقت كالمتعة و الغير مجيز أو المجيز في حالة الضرورة القصوى . بالتالي يبقى الأصل في النكاح هو رضا الطرفين الذين لا رابط محرّم بينهم كأن يكون أحدهما قريب الآخر كأخ أو أخت مثلا أو مثل هذه الموانع الجوهرية . و لذلك قلت أنه "في أسوأ الأحوال" يعني في حال لم تتوفّر أي واحدة من هذه الشروط المختلف فيها بين المذاهب و لكل واحدة وجهة , و مع ذلك كان - في نفس الأمر و الواقع الرباني - يجب أن تتوفر هذه الشروط , فإن هذا الذي وقع هو نكاح غير مستوف شروط كماله , و يمكن تصحيحه بسهولة .

و سألت أخرى : وأما غير المتزوج والمتزوجة فإن عملهما هو نكاح...... لماذا سمّيته نكاحا هنا وليس سفاحا ؟
فأجبت : السفاح الحرام المحض , مثل زنا المتزوجين أو من ينكح عمته أو خالته أو ما أشبه . السفاح حرام لا شبهة في أنه حرام مطلق .
و قالت : لماذا ترى ان القتل بالحجاره ليس عذابا ؟
فقلت : العذاب بعده حياة . القتل ليس كذلك .
فقالت : هل تقصد من ان بعده حياه انو في فرصه تانيه للتوبه والرجوع ام ان العداب سينقطع بعد الموت ؟
فقلت : العذاب أي الجلد بعده حياة يعني لن يموت . القتل مثل لو فصلت رأس انسان من جسمه , يعني سيموت !
...
يوجد الكثير جدا من الخطوات النظريه الضروريه قبل القيام بأي تجربه عمليه خارجيه طبيعيه .
الكثير من الخطوات النظريه البحته تقريبا ! قبلها و أثناءها و بعدها .
فالذين يتكلّمون عن أولويه ، أو عن إطلاقيه ، أو عن سياده التجربه الظاهريه هؤلاء إما جهله و إما يكذبون علنا على الناس . غالبا الجهل شائع في العوام ، و الكذب شائع في الذين يروّجون هذه الكذبه على العوام .
...
تثبيت محوريه العربيه الفصيحه ، و محوريه المعرفه العامّه ، هما أهم خطوتين أمامنا اليوم . الردّ على حجج خصوم العربيه الأصيله . و الردّ على حجج السلفيين - مثل أطروحه ابن رجب في كتابه فضل علم السلف الذي جمع فيه هذه الرؤيه و الحجج - و كذلك على حجج الحداثيين في اختزال المعرفه . فليشتغل المشتغلون .
...
هذه فكره لمعجم عربي جديد :
سمّيته : معجم توليد المعاني : اب ماده ، ام وزن ، أولاد لكل المواد و الأوزان .
أي أن نجمع موادّ اللغه الموجوده الآن ، و نستخرج أصول معانيها على نمط ما قام به صاحب مقاييس اللغه . و هذه المعاني الجذريه هي بمنزله الآباء .
ثم نجمع أوزان و أبنيه اللغه ، مع تحرير معاني كل وزن و خصائص كل بناء منها . هذه بمنزله الأمهات .
ثم ننظر في كل مادّه حسب المعاجم الموجوده ، فنعدد الأوزان التي ظهرت فيها ، ثم نشطب هذه الأوزان من قائمه أوزان العربيه أي الأمهات المطلقه . ثم نقوم بتوليد هذه المواد عن طريق إدخالها في الأوزان التي لم تظهر فيها ، و نرى المعاني التي تبرز لنا و هؤلاء هم الأولاد .

فلو نظرنا في معجم لسان العرب أو القاموس المحيط مثلا ، سنجد أن مادّه (ضحك) مثلا فلنقل عدد الصور و الأبنيه التي ظهرت فيها هذه الماده مثل ضحك ضاحك ضحوك ضحاك هي أربعين بناء و وزن. لكن يوجد أبنيه أخرى يمكن أن نجعل هذه المادّه تخرج فيها و نرى ما الناتج منها ، مثل ضحكان ضحّيك أو غير ذلك .
فهذا المعجم يعتبر كأنه تكميل لبقيه احتمالات اللغه ، تكميل للمعجم المستعمل بمباني جديده لها معاني جديده ، لكنها على الأصول العريقه الثابته .

...

الحرب الجسمانيه تقتضي تدريب بدني، الحرب التكنلوجيه تقتضي تدريب ذهني أولا و تركيز بدني ثانيا .
فكيفيه تدريب الناس و الشعوب القويه اختلف اختلافا جذريا بين فتره ما قبل الحداثه و بعدها .
اليوم لا فائده كبيره من تدريب الجنود على القتال اليدوي . اليوم الاشتغال ينبغي أن يكون تسعه أعشاه على الأسلحه المدمره من بعيد كالصواريخ و من قريب كالرشاشات ، و عشره الأخير على كيفيه استعمال هذه الرشاشات و الصبر عليها في ساحات المعارك و الأزقه و ما شاكل .
الحرب في السابق كانت وسيله لبقاء الأقوى جسمانيا . الحرب اليوم لا علاقه لها بتصفيه العناصر الضعيفه من البشر و بقاء الأقوى ، لكن يمكن لأخسّ البشر الذي عنده شئ من الذكاء أن يخترع صاروخا واحدا يبيد فيه مليون من أقوى خلق الله و أحسنهم طبعا و طباعا .
الله يستر على هذا الزمان .

...

القوّه الجسمانيه لها هدفين : الحرب و التناسل السليم . أما اليوم فالاهتمام بالجسم صار لا هدفه الاستعداد لحرب ، و صارت طرق "كمال الأجسام" غالبا سبب مباشر للعقم ! فبهذا الاعتبار القضيه وهميه و فاشله . لكن لجمال و قوّه الجسم اعتبارات أخرى غير ذلك مثل الجمال كقيمه ذاتيه ، و كذلك شئ من الثقه النفسانيه ، فلا يُغاليّن أحد في الاهتمام برياضه جسمه فإنما هو شى من اللياقه و الصحّه العامّه و كفى .

...

أطروحه : تعليم الناس الزهد و التقشف و ضعف الجسم هو وسيله لجعلهم يفقدون الثقه و الاعتداد بأنفسهم و ذاتهم ، بالتالي جعلهم يجدون الأمان في الجماعه ، بالتالي بقاء الحكم و السيطره لرؤساء هذه الجماعه .

سألت إحداهن : زي الهيبيز مثلا ؟
فأجبت : ممكن . لكن الهيبيز كانوا ضد كل سلطة , لا أقل نظريا , و لكن لضعفهم و تفرّقهم كانوا مضطرين أن يتكلموا بشيء و يفعلوا شيء آخر , فكانوا يسبّوا السلطة الأمريكية و التقليدية لكنهم كانوا خاضعين لها مثلهم مثل أي مؤيد لهذه السلطة . و اكتفت معارضتهم بأن يشموا حفاة , و

يركبوا بعض مثل البهائم , و يغنوا في الشوارع , و ما شاكل . فلم تكن ثمة قيمة فعلية لهذه المعارضة , بل على العكس أدت دعوتهم و نمط تفكيرهم إلى مزيد تفكك و انحلال في المجتمع الأمريكي كما حدث بعد السبعينات و إلى اليوم .

...

بالنسبة للموقف الكلامي القائل بأن تعريف الحسن و القبح يرجع فقط للشرع , لا للعقل :

حين قال المشركون أن ما هم عليه من الفواحش هو بأمر الله , جاء الردّ القرءاني "إن الله لا يأمر بالفحشاء " .

فلو كان تعريف ما هي الفحشاء أمر يرجع للشرع فقط , فكان للمشرك أن يقول في الجواب عن ذلك : صدقت إن الله لا يأمر بالفحشاء , و لكن من قال أن ما نحن عليه هو من مصاديق الفحشاء ! هذا تعريفك أنت و نحن لم نسلّم أنك صادق بعد فيما تقول , و لو صدّقناك لتركنا كل ما نحن عليه بغض النظر عن مجادلتك إيانا بحجّة " إن الله لا يأمر بالفحشاء " .

و هذا كما ترى .

...

هكذا شرح هتلر العظيم تعامل الدول الغربية مع غيرها – الترجمة لنا:

(نعم , ألمانيا كانت في السابق ديمقراطية , قبلنا . و تم نهبنا و تجفيف منابعنا . لا .

ما الذي تعنيه الديمقراطية لتلك الضباع العالمية ؟ لا يهمهم ذلك على الإطلاق !!

إنما يهمّهم شيء واحد : هل أنت راض لتُنتهب ؟! نعم أم لا .

هل أنت غبي بما فيه الكفاية حتى لا تُقاوم !؟

إذن هي جيدة !

لكن حين تُعلن دولة سيادية " أنتم لن تنهبوا شعبنا بعد الآن , لا من الداخل و لا من الخارج "

حينها تكون سيئة !)

أقول : هذا أمر معلوم و يقرّ به التاريخ و القول الغربي نفسه . فالأمريكان مثلا يعرفون و يقرّون علنا بأنهم كانوا يدعمون بعض الطغاة في أمريكا الجنوبية لأنه كان حليفا لهم . فكما قال هتلر , هم لا يهمّهم إلا شيء واحد , تؤيد مصالحنا أو لا . إن نعم فأنت مقبول و لو كنت فرعون الفراعنة . إن لا فأنت مرفوض و لو كنت أم الديمقراطية نفسها . هذا على مستوى السياسة .

أما على مستوى الثقافة , فأيضا هم يؤيدون الثقافات و المذاهب التي تدعو إلى المادّية الاستهلاكية , لأن مصلحتهم فيها , فالاستهلاك من قبيل الجماهير يعني مكاسب لهم , بطبيعة الحال بشرط أن يكونوا هم المورّدين لهذه البضائع و المنتجات و لذلك يميلون إلى الثقافات التي تمجّدهم و تدعمهم من هذه الناحية الجوهرية .

و كذلك على بقية المستويات . معنا أي تحتنا أو ضدّنا و لا ثالث ... كما قال يسوع الصليبيين .

...

واقع أننا كائنات تشعر بالملل و النقص حتى بعد أن تأكل و تشرب و تجامع و تنام و تأمن على نفسها , بل الأكثر أن الشعور بالملل يزيد كلما ازداد توفّر هذه الأمور , بل يزداد حين تتيسّر تيسيرا مطلقا , هذا الواقع هو أكبر دليل مباشر في النفس على أننا لسنا من مواطني هذه الدنيا و ليس هذا العالم هو عالمنا الأصلي .

سأل أحدهم : يعني اصلنا من الفضاء او الجنة ؟ (اهبطوا منها جميعا) يعني احنا مو سكان اصليين للارض؟ واذا كان اصلنا الجنة ليش الطريق الوحيد للرجوع الى اصلنا هو حرمان الجسد وبذل الجهد سواء في العبادات المشروعة او تحمل مشقة الدنيا؟
فأجبت : "الفضاء" شيء جسماني أيضا , يعني "من هذا العالم" أيضا فلا محلّ لافتراض أنه أصلنا و لا يُغيّر من الواقع المذكور في المقالة شيئًا . نعم أصلنا هو عالم أعلى من هذا و هو المسمى في الأمثال القرءانية ب "الجنة" , أو "عالم النور" عند العرفاء الإشراقيين. هذا عن الأصل . أما عن الطريق للرجوع و علاقته بحرمان الجسد و بذل الجهد في العبادات المشروعة , فهنا ثلاثة أسئلة : أما الرجوع فلن يتمّ كليا إلا بعد الموت و الموت آت لا محالة للجميع " كل نفس ذائقة الموت " فلا داع للتفكير فيه في هذا المقام . أما حرمان الجسد فالهدف المؤقت - و أشدد على كلمة "مؤقت" - هو لأن الانغماس في المطالب الجسدية و الخارجية الطبيعية أو الاجتماعية يؤدي إلى تشتيت تركيز و وعي الإنسان في هذه المطالب , فيضيع في التفاصيل و الجزئيات و يبتعد عن مركزه الحقيقي فيتوه و يعيش في فوضى نفسية و خارجية . لكن حين يحرم نفسه مؤقتا من بعض هذه الأشياء , و يعتزل قليلا , و يتقلل منها قدر الإمكان , فإن وعيه يبدأ يتلملم و يتركّز مرّة أخرى و يشعر بحقيقة ما يدور في نفسه و ذهنه , و يبدأ يُدرك حقيقة مطالبه و سعيه و غاياته و أهدافه . فالحرمان سياسة هدفها الوعي , أي حرمان غير ذلك هو مجرد تعذيب لا مبرر له و صاحبه مُصاب بمرض . أما العبادات المشروعة في شعائر تؤدي إلى الشعور بعالم النور المذكور . الصور و البركة التي فيها تُعيد الوعي بدرجة أو بأخرى إلى الحالة الأصلية للإنسان حين كان في موطنه العالي , هي نوع من الرجوع إلى الجنة أثناء القيام في الدنيا . و لذلك حركاتها و هيئاتها و كلماتها كلها تعبيرات عن المقامات المعنوية للنفس الفردوسية . و أما تحمّل مشقّة الدنيا فالغاية هي التالي : النفس في عالم النور كانت تعرف الحقائق على مستوى التجريد , فأنزل الله النفس إلى عالم الظلمات حتى تعرف الحقائق على مستوى التمثيل . في هذه الجملة سرّ هذه المسألة . فالغاية من النزول للدنيا هي شهود المعاني و الحقائق و الأسرار من خلف حجاب الآيات و الأمثال و الحوادث الظاهرية . "سنريهم آياتنا في الآفاق و في أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق " .

...
لو قعدت في مشهد طبيعي بحت ليس فيه من صناعة البشر شيئًا , و لم يكن بحضرتك أحد من الحيوانات البشرية و غيرها , ثم أسكنت جوارحك و أنصتّ بهدوء تام إلى ما يحدث حولك و تأملت فيه

, فإنك تكاد تشعر بالوحي أو بقيامة القيامة أو بأن حياتك في المجتمع نوع من اللعب الذي أخذه اللاعبون بجدّية زائدة .

...

علاقة ذهن المرأة بكسّها عكسية : كلما انفتح ذهنها انغلق كسّها , و كلما كان فكرها سيّالا كان كسّها جافّا . هذه قاعدة عامّة و عالمية .

...

ورد في كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي , كتاب القصص الرائعة , أنه في الهند كان ثمّة عاهرات يُعتبرن من أشدّ الزاهدات و العابدات في الهند و من المقربات إلى الملك و لكلمتهم قيمة , و يبرر هؤلاء النسوة عملهن هذا و الذي لا يأخذون عليه أجرا بالمناسبة , أنه نوع من التضحية بالنفس في سبيل الروحانية ... آه , حين تستعمل الأنثى فكرها في أمور الدين إلى أي مستوى تنحدر !
الأقرب أن هؤلاء كنّ جواسيس للملك .

...

أن تستعمل الأنثى فكرها في القضايا العلمية و الفلسفية هو كاللواط بالنسبة للذكر : قطع للسبيل و إسراف في الطاقة و أمر لا يعتمد استمرار البشرية عليه .

...

أن تحد أنثى ناجحة في الأمور العلمية و الفكرية يشبه رؤية رجل مُعاق ناجح في الألعاب الأولمبية : أمر مُثير للإعجاب حقا !

...

عبادة الإله " كسكوس " : أقدم عبادة أصنام أسسها الذكور على وجه الأرض .

...

محاولة تغيير العادة و الرغبة بالانقطاع عنها من الخارج مع بقاء الفكرة في عمق الذهن , يؤدي إلى ردات فعل عنيفة تجاه نفس العادة لعلها لم تكن موجودة قبل محاولة الانقطاع السطحية هذه أو يؤدي إلى الدخول في صورة أخرى لنفس جوهر الرغبة .

سألت إحداهن : ممكن مثال .
فأجبت : شخص عنده عاده أكل طعام مضرّ لكنه لذيذ بالنسبه له . إذا لم يستوعب ذهنيا و نفسيا أولا أنه يجب أن يترك هذا ، و يجب أن يكرهه و يبغضه ، فإنه إن تركه على المستوى الجسماني المجرد كأن لا يأكل من المطاعم الخبيثه ، قد يرتدّ إلى عاده أسوأ كالمخدرات أو العنف . أو أي عاده سريه أو علنيه .

...

النبوة نزول من الباطني إلى الظاهر . الشعر انفصال لمظهر مثير أمرا ما في الجوهر . فباعث النبوة روحاني و باعث الشعر جسماني .

و الشعر المنبعث من الباطن جزء من النبوة , و اقرأ إن شئت قول عيسى " قد جئتكم بالحكمة " و قول رسول الله صلى الله عليه و سلم " إن من الشعر لحكمة " .

سألت إحداهن : هل "الحكمه" أعلى من الأسماء الحسنى ؟
فأجبت : طبعا لا . الحكمه من اسم الحكيم .

...
الاستغفار بعد الذنب من عين العصمة عن الذنب . إذ العبرة بالعاقبة و العاقبة هنا " يبدّل الله سيئاتهم حسنات" .

...
الجوع ليس عدم الطعام , لكن عدم الطعام يفتح المجال لحلول الجوع . الجوع أمر وجودي و ليس مجرد سلب لأمر وجودي .
كذلك الظلمة ليست مجرد عدم النور , بل الظلمة موجود فعلي , كما أن النور موجودة فعلي .
كذلك الخوف ليس مجرد عدم الأمن , بل الخوف شعور حقيقي متميّز عن الأمن و محلّ كلاهما هو النفس .
و لأن النور و الظلمة من الوجوديات خرج كلاهما من الخالق تعالى " و جعل الظلمات و النور " .

...
جاء أحد مبعوثي غلاة الإمامية , لا كل الإمامية , يُجادل الشيخ في أبي بكر رضي الله عنه .
و قال المبعوث : إن آية الغار التي تتمسّكون بها ليس فيها فضيلة لأبي بكر بل هي مذمّة له .
فقال الشيخ : فهل تقرّ أن " ثاني اثنين " المقصد هو أبو بكر ؟
فقال : نعم هذا أمر معلوم و مقبول عندنا . لكن أنتم لم تفهموا الآية و هي تذمّه و لا تمدحه و هي تثبت أنه ليس من المؤمنين . و أنتم تقطعون الآية من سياقها و تفسّرون عباراتها بتفسيرات واهية .
فقال الشيخ : الحمد لله ها أنت أقررت بأمرين سنلزمكم بها . الأول أنها في أبي بكر و أنه هو "ثاني اثنين" . الثاني أنك تقرّ بأهمّية السياق في فهم القرءان بالتالي سنلزمكم بأهمية السياق في بحث الآية التي تسمونها آية التطهير التي تقطعونها من سياقها و لعلك لم تلفت إلى هذا اللازم . لكن حسبنا الأول في هذا المقام . و هيا , هات ما عندك لماذا ليست فضيلة و أين هي التفسيرات الواهية ؟
فقال المبعوث : الآية الكريمة رقم أربعين من سورة التوبة تقول بعد بسم الله الرحمن الرحيم " إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه و أيده بجنود لم تروها " .
و لا فضيلة في " ثاني اثنين " إذ هو مجرد عدّ و تعداد لعدد من كان في الغار .

و لا فضيلة في "لصاحبه" إذ ورد ذلك حتى لصحبة المؤمن للكافر كما في سورة الكهف "إذ يقول لصاحبه أكفرت" و كذلك صحبة الإنسان للحيوانات " أصحاب الفيل " و الجمادات " أصحاب الكهف" .

و قول النبي الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم لأبي بكر " لا تحزن " دليل أنه حزن , بالتالي يكون قد حزن لفراق أهله و دنياه , إذ الحزن يقع لفراق المحبوب و لو كان وجد ما يحبّ بصحبة رسول الله و الهجرة إلى المدينة معه لما حزن على فراق مكّة .

و قول الله تعالى " فأنزل الله سكينته عليه " هو إنزال على رسول الله و لم يقل " عليهما " . و حيث نفى نزول السكينة على أبي بكر , و قالت الآية الأخرى " فأنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين " , فالسكينة تنزل على المؤمنين , و حيث لم تنزل على أبي بكر فهو إذن ليس من المؤمنين بنصّ القرءان . و لا يصحّ أن يقال أن "عليه" تعود على أبي بكر , و "أيده بجنود لم تروها" تعود على رسول الله إذ هو المؤيد بالجنود قطعا , إذ هذا خلاف البلاغة فكيف يكون تقديم و تأخير بهذا الشكل في النصّ البليغ .

ثم قال الشيخ لما وجد المبعوث قد سكت : أفرغت ؟

فسكت يفكّر قليلا ثم قال : نعم فرغت .

فصبر الشيخ قليلا حتى يهدأ الرجل لأنه كان يتكلّم بحماسة و غليان . فلما بدا عليه الهدوء قال الشيخ : قد ذكرت أربع مسائل . و كما أنك شرحت الآية على مذهبك , فسأشرحها على مذهبي , ثم أجيب عن ملاحظاتك إن شاء الله الواحدة تلو الأخرى و بعض الإجابات ستكون مدرجة في شرحي . فأحسن الاستماع .

سياق الآية يبدأ من الآية الثامنة و الثلاثين , و يستمرّ المقطع حتى الآية محلّ الكلام و لها علاقة بما بعدها .

" يأيها الذين ءامنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثّاقلتم إلى الأرض , أرضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة إلا قليل . إلا تنفروا يُعذّبكم عذابا أليما و يستبدل قوما غيركم و لا تضرّوه شيئا و الله على كل شيء قدير . إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه و أيّده بجنود لم تروها و جعل كلمة الذين كفروا السفلى و كلمة الله هي العليا و الله عزيز حكيم " .

فالآية الأولى و الثانية تحثّ على النفير و تعرّفه و تشرحه و ما سينتج عن إجابة الناس له . ثم يُبينّ تعالى أن نصرة دينه غير معتمدة على نصرتهم هم إذ يستطيع إن شاء أن ينصر رسوله بجنود من الغيب و يُخرجه سالما إلى مقرّ أنصاره , كما في الآية الثالثة محلّ الكلام .

فلننظر في الآية الآن .

" إلا تنصروه فقد نصره الله . إذ أخرجه الذين كفروا " . لاحظ لم يقل : إذ أخرجهما . فإخراج الذين كفروا وقع على الرسول فقط . " إذ أخرجه " . بالتالي صاحب الرسول كان يستطيع أن يبقى في مكّة

, فلم يقع عليه قهر الإخراج الجبري و الضروري في هذا الموقف . و هذا أول شرف . ففرق بين هجرة قهرية و هجرة طوعية . "إذ أخرجه الذين كفروا" قهرية . لكن خروج صاحبه كان من صنف الطوعية .
الآن قد استمعت و قرأت لشيخك الذي يقول أن أبا بكر كان فقيرا معدما في مكّة , و كان من الطبقات الدنية و أرذل القبائل على الإطلاق , و أسرته كلها معدمة تعمل أرذل الوظائف , و أن أبا بكر لم يكن ممن تشاوره قريش في شيء من أمرها و لا كان ممن يغشى نواديها و كبارها . و لنقبل مبدئيا كل هذا .
و قد بلغنا أيضا أنه يزعم أن أبا بكر قد عرف من علماء أهل الكتاب أن النبي سيبعث و ينتصر , و أنه شايعه من أجل أن ينال منصب دنيوي في مملكة الرسول القادمة .
و كذلك أنه قال أن أبابكر و عمر كانا من جواسيس قريش و اليهود على الرسول .
الآن بغضّ النظر عن تناقض هذه الآراء الثلاثة التي يذكرها شيخك , فكيف يكون تابع عن إيمان بصدق نبؤات أهل الكتاب ثم يكون جاسوسا . فضلا عن أن هذا كلّه تخرّص ليس في القرءان فندعه و نلزم القرءان . لكن ذكرته حتى نفسّر هذا الخروج الطوعي لأبي بكر الذي تثبته الآية الكريمة .
فنحن بين أمرين في تفسير هذا الخروج الطوعي مع الرسول : إما أن نفترض نية طيبة , أو نفترض نية خبيثة . فإن افترضنا نية طيبة كانت بالاتفاق منقبة عظيمة أن يُهاجر الرجل من وطنه طوعا و ينفرّ في سبيل الله مع رسوله اختيارا . و إن افترضنا النية الخبيثة كان الأمر على ما تقولونه أنتم . فما الفاصل بيننا و بينكم هنا ؟ القرءان بيان شاف كاف . القرءان أثبت الخروج الطوعي . و الأصل في الطوعيات حسن النيات حتى يثبت العكس . و الأصل براءة الذمّة حتى يثبت العكس . و الأصل البراءة من الجرائم حتى يثبت العكس . أحسب أن هذه أمور مقبولة عندكم و إلا لزمكم من الشناعات ما لا يُحصى و لوجب عليكم أن تفترضوا سوء النية في كل فعل و قول يصدر منكم و من مشايخكم بل و جاز لخصومكم افتراضها في أئمتكم أيضا أو من تتصورون أنهم أئمتكم . فننظر في القرءان إلى أي كفّة يميل بنا في تفسير هذا الخروج الطوعي . لنكمل القراءة ." إذ أخرجه الذين كفروا . ثاني اثنين " . و هنا نتوقّف . أنت تقول أنها مجرّد مسألة عدّ . أي أن رسول الله واحد, و صاحبه اثنين . فالرسول ثاني اثنين . لو أراد الله مجرد العدّ الكمّي البحت لقال أي عبارة غير ذلك من قبيل : إذ أخرجه الذين كفروا ثم دخل الغار و معه صاحبه . أو أي احتمال آخر . لكن هذا الجمع " ثاني اثنين " ليس من هذا القبيل . و الأهمّ هو الملاحظة التالية : لم يقل " أول اثنين " . بل قال " ثاني اثنين " . و الفرق عظيم . الله عدّ الرسول ثانيا فإذن الأول هو صاحبه . أي شرف مثل أن يعدّ الله إنسان ما قبل أن يعدّ الرسول ! في ضوء الجملة السابقة " أخرجه " التي تبيّن الفرق بين الخروج الطوعي على القهري , نستطيع أن نفهم سبب عدّ الصاحب أولا و الرسول ثانيا , فإن الطوعي مقدّم على القهري .
فقاطع الرجل و قال : أي غلو هذا ! كيف يقدّم الله ذكر إنسان على الرسول ؟!

فقال الشيخ : لست أنا من كتب القرءان . الله قال " ثاني اثنين " , بالتالي اعتبر الرسول ثانيا فكان الصاحب أولا. هذا كلام الله و ليس كلامي أنا . ثم لعدم علمك بشروط المحبة و الصحبة استغربت الأمر . ألم تقرأ في سورة الفتح "ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك " فقدّم ضمير الرسول على اسم الله , "لك الله" , و لم يقل – كما قال يوسف لإخوته- "يغفر الله لكم" فقدّم اسم الله على ضمير الإخوة . فكما أن الله قدّم ذكر حبيبه على ذكره , كذلك قدّم هنا عدّ صاحب و حبيب رسول الله على رسوله . أعرفت الآن مصدر حديث " لو كنت متّخذا خليلا لاتّخذت أبا بكر خليلا " .

فقال الرجل : فقد قال تعالى " ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم , و لا خمسة إلا هو سادسهم " فعدّ الله تعالى نفسه بعد أن عدّ هؤلاء , أيكون ذلك لتقدّم رتبة هؤلاء على رتبة الله سبحانه !

فقال : اعتراض جميل , لكن فرق بين الآيتين . ففي آية الغار الحديث في الأصل عن الرسول و مع ذلك عدّه ثانيا. لكن في آية النجوى الحديث في الأصل عن المتناجين , "ما يكون من نجوى ثلاثة " قدّم ذكر أهل النجوى , ثم ذكر المعية فقال "إلا هو رابعهم" فوجب عدّ المذكورين أولا على المذكور لاحقا . و لهذا سرّ إلهي ليس هنا موضع تفصيله زيادة على ما ذكرته لك و ما ذكرته كاف . ثم إنا لم نقل أن رتبة الصاحب مقدّمة على رتبة الرسول , حاشا لله . بل كلامنا على هذا العمل المخصوص الذي هو الخروج إذ كان العدّ في هذا السياق حصرا .

ثم أكمل الشيخ :

" ثاني اثنين . إذ هما في الغار . إذ يقول لصاحبه " . هنا تقولون أنتم أن الصاحب لا فضل فيه لأنه مشترك . نعم معلوم أن الصاحب مشترك بين صحبة الكافر و الحيوان و الجماد , لكن منذ متى كان الاشتراك في اللفظ دليل زوال فضيلة اللفظة بالمطلق . و هل تلتزمون أنتم بذلك . أنتم تقولون أن الإمامة منصب عظيم لا شيء فوقه إلا منصب النبي صلى الله عليه و آله و سلم أو الأنبياء . لكن معلوم أن لفظ الإمام مشترك بين أئمة الكفر و أئمة الإيمان كما ورد في قوله تعالى " قاتلوا أئمة الكفر " . و كذلك مشتركة بين إمام الصلاة و إمام الجماعة و إمام العلم و إمام الأدب و إمام الكتب و غير ذلك من مواضع ذكر الإمامة . فهل هذا يزيل معنى إمامة الأئمة عليهم السلام و فضيلة نسبة هذا المقام لهم . بالتأكيد لا تقبلون , و ستقولون أن إمامة جعفر الصادق عليه السلام مثلا ليست مثل إمامة فلان أو علان لمسجد في ضاحية من ضواحي بيروت, و إن كان كلاهما إماما من حيث اللفظة . فهذا هو الجواب الأول , الاشتراك لا يعني زوال المعنى الخاص للمفردة في مواضع خاصة لها . و إلا ما تفعلون بدعاء النبي صلى الله عليه و سلم في السفر إذ يقول لربّه عز و جل " أنت الصاحب في السفر , و الخليفة في الأهل " . فقوله "أنت الصاحب في السفر" لا فضيلة فيه , و لا ميزّة و لا خصوصية لهذه الصحبة الإلهية ! أم أنها مجرد صحبة شيء لشيء بمعنى مجرد مجاورة شيء لشيء بلا أي رابط و معنى و تأثير , إذن لارتفع معنى "أنت الصاحب في السفر" . و الواقع أن أبا بكر كان صاحب رسول الله في سفره من مكة إلى المدينة بنصّ " إذ يقول لصاحبه " . و على مستوى القرءان الكريم لو نظرنا في كلمة الصحبة , لوجدنا أنها لا تعني مجرد المجاورة الفارغة .

فمثلا قوله "أصحاب النار" أو "أصحاب الجنة" . أليس قد ثبت في العلم أن وجود ملائمة نفسية و معنوية و قلبية بين أهل الجنة و الجنة , و بين أهل النار و النار هو الذي جعل أولئك أصحاب الجنة و هؤلاء أصحاب النار . فالصحبة شركة معنوية أيضا . و هذا المعنى داخل فيها و محتمل لها . فاختيارلكم للكلمة في أضعف معانيها لا يدلّ على فقر الكلمة نفسها بل يدلّ على رغبتكم أنتم في ذلك فقط . ثم أنتم على تقولون أن " أصحاب الأعراف " هم الأئمة الطاهرين , فما هي نوعية صحبتهم للأعراف , أهي مجرد مجاورة مجردة لا فضيلة فيها . و قد بيّن يوسف وجها من وجوه الصحبة حين قال "يا صاحبي السجن" فهي نوع مناسبة و اشتراك بين الصاحبين في شيء قد يكون ظاهريا محضا و قد يكون باطنيا و قد يكون مزيجا من ذلك . و الأدق من ذلك قول موسى للعبد الصالح حين اتّبعه " فإن سألتك عن شيء بعدها فلا تُصاحبني قد بلغت من لدنّي عذرا " فعبّر عن علاقة تبعيته و تلمذته و تعلّمه و سفره مع العبد الصالح بكلمة واحدة هي "تصاحبني" . و كذلك قوله تعالى " اصحاب الصراط السوي " . و الأكبر من ذلك كله قوله تعالى – الذي هو سند دعاء السفر النبوي "أنت الصاحب في السفر" – إذ يقول تعالى في الكافرين " لا يستطيعون نصر أنفسهم و لا هم منّا يُصحبون ". فهل هذه أيضا صحبة لا معنى لها و لا فضيلة فيها لمن نالها .

فالحاصل أننا حين نفهم من " يقول لصاحبه " الصحبة بالمعنى العالي – و هم معنى ثابت في القرءان و في كلام النبي صلى الله عليه و آله و سلم – لا يحقّ لكم أن تأتوا أنتم بالمعنى السافل الخالي و تنقضوا علينا بأننا نخترع المعاني التي لا أصل لها . هذا أقل ما يقال . و القرائن السابقة و الآتية إن شاء الله تزيد من تأكيد ما فهمناه .

نُكمل . " إذ يقول لصاحبه . لا تحزن " . أنتم تقولون أن أمره بعدم الحزن دليل على أنه حزن للدنيا التي فارقها. و الجواب : أولا هذا من قولكم أنتم و ليس في الآية نصّ على سبب حزنه و لا قرينه معتبرة . ثانيا قد ورد في كلام الله النهي عن الحزن موجّها للرسول و للمؤمنين في مواضع شتى , و ما خدش هذا في إيمانهم و لا اعتبارهم عندكم و لا عندنا . كقوله لرسوله " لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر " . فلو جاء كافر و تخرّص بأن الرسول كان يحزن لأنه يريد أتباع كثر من أجل أن يكسب الدنيا , و ما شاكل من افتراضات خبيثة لما أعرتموه أي انتباه . كذلك افتراضاتكم أنتم بالنسبة لنا . و كذلك قوله تعالى للمؤمنين " و لا تهنوا و لا تحزنوا و أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين". كذلك نهيه لأم موسى " لا تحزني " لم يُنقص من قدرها شيئا . نعم للحزن سبب سلبي دائما , لكن ماهية هذا السبب تختلف من شخص لشخص و من موقف لموقف . فما ذكرتموه مدخول .

" لا تحزن . إن الله معنا " . و هنا أكبر دليل و قرينة على ما فهمنا للآية كلها . و التفصيل من مقدّمتين :

الأولى هي أن أصحاب موسى لما خرجوا معه من أرض فرعون – و معلوم كإشارة عابرة أن خروج الرسول من مكة له أوجه شبه بخروج موسى و قومه من مصر فرعون " إنا أرسنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسنا إلى فرعون رسولا " - فلما قال أصحاب موسى " إنا لمدركون " , كان جواب موسى

" كلا . إن معي ربي سيهدين " فلم يقل موسى بالجمع : إن معنا ربنا سيهدينا . بل نسب معية الله لنفسه فقط بالمفرد " إن معي ربي " . بينما رسول الله لم يقل لصاحبه : إن الله معي . لكن قال بالجمع " إن الله معنا " . فنسب المعية له و لصاحبه على السواء .
الثانية هي معنى المعية الإلهية . القرءان ذكر المعية في موضعين , مرّة مطلقة و مرّة مقيدة . في المطلقة قال في سورة الحديد شارحا التوحيد " و هو معكم أينما كنتم و الله بما تعملون بصير " . فقوله "هو معكم أينما كنتم" مطلق , فالله بذاته مع أعلى الأنبياء و أدنى الأشقياء على السواء . لكن في موضع آخر "و قال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة و آتيتم الزكاة و آمنتم برسلي و عزّرتموهم و أقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم و لأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل " . فقوله " إني معكم لئن أقمتم الصلاة" هو معية خاصة تمتاز عن المعية العامة السابقة . و هذه المعية الخاصة المشروطة بإقامة الصلاة هي المعية بالرحمة و اللطف و التأييد و النصر و الحفظ و ما شاكل من صفات الجمال و النور . و الله أيضا مع الكفار الذين ينقضون العهود و يقتلون الأنبياء و الأولياء و مآل هذه المعية الخاصة إلى جهنم , كما أن السابقة إلى الجنة . فالحاصل أن معية الله مطلقة ذاتية , و مقيدة تكون إما رحمانية أو قهرية .
الآن نقرأ الآية . يقول الرسول لصاحبه " لا تحزن . إن الله معنا " . فهل كان الرسول يقصد المعية المطلقة أم المقيدة ؟ و إن كان يقصد المقيدة أكان يقصد الرحمانية أم القهرية ؟ . و لا أحسب أنكم تجادلون في كونه كان يقصد المقيدة , إذ سياق الآية كلها يؤكد أنه كان يقصد المقيدة – و للتذكير بالبديهيات : المعية الخاصة ليست في عرض المعية العامة أي ليس شرطا أن تكون المعية عامة أو خاصة , بل العامة عامة في جميع الأحوال و تكون الخاصة تجليا معينا في ضمن دائرة العامة المطلقة . فحيث أن الرسول كان يقصد المعية الخاصة . فهل معية الله للرسول كانت قهرية انتقامية عذابية أم معية رحمة و تأييد و نصر و حفظ . أيضا لا أحسب أنكم تخالفون في أنها كانت معية رحمة و لطف , و سياق الآية كلها بل القرءان كله و التاريخ يؤكد أنها كانت رحمانية و ناصرة .
فالنتيجة : قول الرسول لصاحبه " إن الله معنا " يُثبت أن صاحبه كان مشتملا على أركان تحصيل المعية الإلهية الرحمانية , و التي فصلتها الآية السابقة الذكر من قبيل إقامة الصلاة و إيتاء الزكاة و تعزير الرسول . و من أعظم شرف لهذا الصاحب أنه دخل في " إن الله معنا " في موقف النصر الإلهي العظيم المذكور في الآية . فبعد شهادة الله تعالى و قول الرسول – و هو حديث نبوي يرويه الله تعالى نفسه – لصاحبه – أبي بكر بإقراركم – "إن الله معنا" لا يوجد لنا أي حاجة لافتراض أي منقبة بعد ذلك . و تتوضح المعاني المحتملة لما سبق من الخروج الطوعي و الاثنينية و ما يأتي .
فقال تعالى " فأنزل الله سكينته عليه " . الفاء هنا للتعقيب و مشعرة بالسببية . فكأن كلام الرسول مع صاحبه أدى إلى نزول السكينة عليه . إذ الذي وقع منه الحزن هو الذي يحتاج إلى السكينة , لا الذي يحاول تسكينه . و في ضوء ما سبق من المعية الرحمانية للرسول و صاحبه يصبح المعنى واضحا و لا محلّ لما ذكرتموه من أن إنزال السكينة على الرسول و على المؤمنين في ذلك الموقف الذي وقع

اضطراب للجميع فيه . و لذلك لم يُذكر بعدها أن صاحبه حزن أو احتاج إلى تسكين . و " يقول لصاحبه " مشعرة بتكرر الحزن من الصاحب , إذ لم يقل : إذ قال لصاحبه . بل جاء بفعل " يقول " . في جميع الأحوال , كان قول الرسول لصاحبه منهيا لحزنه " فأنزل الله سكينته عليه " . و لا وجه لأن يكون قول الرسول لصاحبه " لا تحزن " سببا و داعيا لنزول السكينة على الرسول الذي لم تذكر الآية أي حزن أو اضطراب وقع منه أصلا .

لكنكم تقولون أن " و أيده بجنود لم تروها " تدلّ على أن "أيده" للرسول يقينا , فكيف يكون "عليه" في "فأنزل الله سكينته عليه" على صاحبه . و الجواب من وجهين :

الأول أن الجملة الأولى جاءت تعقيبا على حال الصاحب مستقبل القول , و الجملة الثانية جاءت تعقيبا على صبر الرسول القائل للقول . فالأولى بعد "لا تحزن" , و الثانية ثوابا لصبر الرسول و تصبيره لصاحبه و إيمانه بالله و توكله عليه و اليقين بمعيته . هذا تسلسل الكلام . و كيف كنتم تريدونها أن تكون : إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا و أيده بجنود لم تروها و أنزل الله سكينته عليه ! أهكذا .

الثاني من القرءان . فقد ورد في الآية التاسعة من سورة الفتح هذا التقديم و التأخير , فقال " إنا أرسلناك شاهدا و مبشرا و نذيرا . لتؤمنوا بالله و رسوله و تُعزّروه و توقّروه و تُسبّحوه بكرة و أصيلا " . و قد قالوا أن الجملة الأولى "تعزوه و توقروه" راجعة إلى الرسول و هو ثاني مذكور في "لتؤمنوا بالله و رسوله" . ثم الجملة الثانية " و تسبحوه بكرة و أصيلا " راجعة على أول مذكور منها . و في هذه الضمائر الثلاثة قولين : القول الأول نظر إلى "تسبحوه" و لم يفهم التسبيح إلا أنه لله تعالى حصرا , و نظر إلى أن الضمائر ترجع إلى أقرب مذكور , فليجمع بين هاتين المقدمتين قام بالفصل بين التعزير و التوقير و بين التسبيح على القول الذي ذكرناه قبل قليل . القول الثاني نظر إلى التسبيح كأصحاب القول الأول , لكنه نظر إلى اتساق الضمائر كأولوية أيضا فخرج إلى أن كل الضمائر راجعة إلى الله تعالى . فبناء على هذين القولين المقبولين , يكون الأخذ بأحدهما له وجه مقبول في التفسير و الاجتهاد , بالتالي يكون التقديم و التأخير مذكور في تفسير القرءان فيرتفع ما ذكرتموه . و إن كان لنا قول ثالث جامع بين القولين لكن ليس هنا محلّ بسطه .

و نقول أخيرا : " لا تحزن " . إن كان أبو بكر كما تقولون مفلس من أرذل القبائل و لا محلّ له في علية القوم من قريش , و إن كان خرج مع الرسول جاسوسا بالتالي هو ضامن أنه لن يصيبه أذى من القرشيين الذين كانوا يلاحقون الرسول , و إن كان قد صدّق بما قاله أهل الكتاب الأوائل في نبي آخر الزمان فتابع النبي لينال ولاية دنيوية ...إن كان كل هذا صحيحا , فلماذا حزن أبو بكر !! أيحزن على ترك فقره و إفلاسه ! أيحزن على حياته التي سيفقدها إن أمسكه الكبراء الذين جنّدوه للتجسس على الرسول !

خذ ما قلته لك و تأمله و ادرسه ثم ارجع إن كان لك أي استفسارات و دع عنك العصيبة فإن هذه ملّة و ليست سياسة. و الله سائلكم عن شهادتكم " ستكتب شهادتهم و يُسألون " و " سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون " .

...

حيث أن فطاحل العربية الجاهليين – كالوليد الذي أحاط بالعربية نثرها و شعرها و شتى أنواعها – و هؤلاء هم الذين مع فرط عنادهم لم يجدوا مجالا لإنكار عظمة القرءان ,

و حيث أن القرءان هو محور و ركن و مستند و عماد هذه الأمّة ,

فالنتيجة الضرورية هي أن تعليم العربية بكل فنونها و التبحّر فيها و حفظها هو عماد عماد الأمة و أهم ما يجب أن تشتغل عليه .

...

سألت الشيخ عن حديث " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج , و من لم يستطع فعليه بالصوم فإنه لو وجاء " , و قلت : أيعقل أن يأتي أمر بالصوم للشباب الذين لا يستطيعوا أن يتزوجوا و قد يبقوا بلا زواج لسنوات طويلة مما يؤدي إلى عسر ما بعده عسر !؟

فقال : قبل أن تبحث عن ما يعقل و ما لا يعقل في الحديث , يجب أن تقرأ الحديث جيدا أولا .

فقلت : الحديث واضح , يأمر الشباب بالصوم , فأين عدم القراءة الجيدة في ذلك ؟

فقال : نعم أمرهم بالصوم , لكن أنت فهمت منه أنه أمرهم بالصيام . و أين الصوم من الصيام .

فقلت : و ما الفرق بين الصوم و الصيام ؟

فقال : جاء في سورة البقرة " كُتب عليكم الصيام " حين تكلّم عن صيام رمضان الذي هو صيام عن الأكل و الشرب و النكاح كما هو معلوم . لكن جاء في سورة مريم قول مريم " إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلّم اليوم إنسيّا " و هو صوم عن الكلام في موضوع معيّن , و لذلك مريم كلّمت هؤلاء و قالت لهم أنها لن تتكلم , فإذن عدم صومها كان عن التكلّم في قضية ولادة عيسى , و لذلك لما سألها قومها عن عيسى لم تتكلّم لكن " أشارت إليه " . فالصيام عن الجماع و الطعام , و الصوم عن الكلام.

فقلت : فما معنى أن يصوم الشباب في الحديث المذكور ؟

فقال : معناه أن يكون موضوعيا شريفا . أي آن كان يريد الزواج عليه أن ينظر في حالته , و لن تخلو حالته من احتمالين , إما أنه يملك القدرة على الزواج و إما لا يملك هذه القدرة أيا كانت تفاصيلها بحسب ظروفه الخاصة و ظروف بلده العامّة . و الإرشاد النبوي للاحتمال الأول جاء في أول الحديث و هو " من استطاع منكم الباءة فليتزوج " . و الإرشاد النبوي للاحتمال الثاني جاء في آخر الحديث و هو " و من لم يستطع فعليه بالصوم " أي عليه أن لا يتكلّم في موضوع الزواج و شؤونه بالكلام الفارغ الذي لا يقدّم و لا يؤخر من الواقع شيئا . لأن القدرة أمر موضوعي , لا علاقة للتكلّم بتحصيلها أو عدم تحصيلها . أما لو كان الكلام له مدخلية في إقامة الأمر فهذا من عين الاستطاعة عليه فلا يتعلّق بهذا هذا الإرشاد . و بهذا يكون الإنسان غنيا شريفا بحيث لا يظهر بمظهر الفقير

الذليل , كما قال تعالى في الأبرار في قضية المال " يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف " و قال في قضية النكاح " و ليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله " . فكما أن الفقير ماليا عليه أن يتعفف ظاهريا , كذلك على الفقير نكاحيا أن يستعفف ظاهريا . فالمسلم عزيز و عليه أن يسعى أن يكون عزيزا مهما كانت الظروف .
فقلت : و ما الفرق بين التعفف و الاستعفاف , و لماذا قال تعفف في المال و استعفاف في النكاح ؟
فقال : الزيادة في المبنى عادة ما تكون زيادة في المعنى . فجاء التعفف الأقلّ في البناء من الاستعفاف لأن قوة جذب المال أضعف عادة من قوة جذب النكاح , و لكون النكاح أقرب للإنسان من المال كان الاجتهاد في إخفاء الحاجة إليه أشد فجاء بالاستعفاف و ليس فقط بالعفاف . و الله المعين .

أشكل أحدهم : عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إنك لتصوم الدهر وتقوم الليل)، فقلت: نعم، قال: (إنك إذا فعلت ذلك هجمت له العين، ونَفِهَتْ له النفس، لا صام من صام الدهر، صوم ثلاثة أيام صوم الدهر كله)، قلت: فإني أطيق أكثر من ذلك، قال: (فصم صوم داود عليه السلام، كان يصوم يوماً، ويفطر يوماً). رواه البخاري ومسلم. معنى (نَفِهَتْ) أي: تعبت، وكلَّت.
هنا كلمة صوم = عن الأكل .. يصوم يوما و يفطر يوما .
فأجبت : تفسير الحديث بالقرءان أعلى من تفسيره برواية أخرى . و التفريق بين الصيام و الصوم واضح في القرءان كما بيّناه أعلاه . أما الحديث الذي ذكرته فيحتاج إلى تخريج في ضوء القرءان , لا القرءان في ضوء الحديث , لأن الرواية قد تُنقل بالمعنى , لكن القرءان ليس كذلك . فلعلّ راوي هذا الحديث نقل "صوم" بدل "صيام" لعدم التفاته لهذا الفرق بينهما . هذا تخريج . و لعلّ الصوم يحتمل أيضا معنى الصيام بنحو التضمن , أي من حيث أنه ترك للشيء بغض النظر عن تعيين ما هو المتروك . و لعل الصوم في هذا الحديث يشتمل على ترك الطعام و النكاح و الكلام أيضا . الاحتمالات متعددة و لا شيء منها يُعكّر صفو ما ذكرناه أعلاه إذ المعنى فيه قائم و مفهوم بحد ذاته كما في الشرح .
ملاحظة أخرى تُعزز فهمنا للصوم في حديث "فعليه بالصوم فإنه له وجاء " هو أن هذا الحديث لم يبيّن كم يصوم - إن كان المقصود هو الصيام المعروف عن الجماع و الطعام . يعني الحديث لم يقل : فعليه بصوم كذا يوم في الأسبوع أو غير ذلك من الاحتمالات . بل أمر بالصوم مطلقا لغير المستطيع , و لم يقيّده بعدد معين من الأيام. فإن فهمنا أنه قصد الصيام عن الطعام و الجماع , لكان البيان قاصرا من وجه , و من وجه آخر مناقضا للأحاديث الأخرى - كالذي ذكرته أنت مثلا - التي تنهى عن الصيام المطلق بلا تقييد , فضلا عن أن " صوموا تصحوا " هي المبدأ و من صام لمدة عشر سنوات مثلا لأنه من الشباب لما صحّ بل لهلك غالبا . لكن لو فهمنا الحديث على ما ذكرناه في المقالة أعلاه , لاستقام الأمر من حيث القرءان , و من حيث العقل , و من حيث التوافق مع بقية الأحاديث , و

مع ترك الحديث على ظاهره بدون الحاجة إلى تغيير شيء فيه أو افتراض شيء , لأنه يكون قوله عليه السلام " و من لم يستطع فعليه بالصوم " مطلقا أيضا إذ عدم الكلام في هذه القضية ممكن بإطلاق كما هو نصّ الحديث الشريف . و الله أعلم .

و سألت إحداهن : على أي أساس ذكرت أن النكاح أقرب للإنسان من المال ؟
فأجبت : لأن النكاح شهوة متّصلة به , لكن المال شيء منفصل عنه .
فقالت : تقصد بمتصله به أنها مثل الجوع والعطش والنعاس ؟
فقلت : نعم .
...
سمعت قبل قليل إعلامي أمريكي سخيف يقول عن سبب الاعتداء الأمريكي على العراق أنه "الأسباب إنسانية" .
تكلفة هذا الاعتداء على الأمريكان - ماليا - بلغت نحو 3 تريليون دولار . و تكلفة هذا الاعتداء على الأمريكان - بشريا - بلغت نحو مليون جريح و بضعة آلاف من القتلى (مع حرب أفغانستان).
علما أن تقريبا 15% من الشعب الأمريكي - تقريبا 47 مليون إنسان - يعيشون في حالة فقر .
أقول : لو كان " الإنسانية " هي الهدف أيها التافه , لكان من الأولى لهذه الحكومة الفاشلة أن تنفق هذه الأموال على المحتاج من شعبها بدل أن تُحارب من لم يعتدي عليها .
أحسب أن الرسالة المخفية قد وصلت ...
...
من الأمور التي لاحظها الدارسون لبعض الفروق المهمة بين الشرقيين و الغربيين هي التالي :
على المستوى النفسي , لاحظوا أن الشرق يميل عادة إلى التأمل , و الغرب يميل عادة إلى الشغل .
على المستوى السياسي , لاحظوا أن الشرق تُهيمن عليه الأنظمة الملكية , و الغرب تُهيمن عليه الأنظمة الجمهورية و الديمقراطية .
طبعا هذه ليست قواعد مطلقة , لكن مؤشرات عامّة . و هي صحيحة بلا شك على المستويين النفسي و السياسي .
لكن هل يوجد رابط بين هاتين الملاحظتين ؟
الجواب : الرابط سببي . لأن الشرقيين يميلون إلى التأمل فإنهم لا يحبّون الاشتغال بالسياسة و لذلك يُعطونها للملوك الذين يهتمّون بها كليا .
و لأن الغربيين محرومون من ثمار الغيب غالبا فإن توجّههم ظاهري خارجي , و لذلك يجدون شيء من الإشباع بالاهتمام بكيفية إدارة بلدانهم .
يعني الشرقي يهتمّ بالعلل التي تُدير الكون , بينما الغربي يهتمّ بالأسباب التي تُدير بلدته و دولته .
فالشرقي يتعامل مع السياسة كما يتعامل الغربي مع الوجود : بالتغافل عنها .

و من هنا الحالة السياسة للشرقيين عادة تكون كالحالة النفسية للغربيين : فوضى و طغيان و إسراف و فساد .
من هنا تجد الشرقي عادة ما يلوم الغربي على خراب نفسه , و الغربي يلوم الشرقي على خراب سياسته .
لو كان لنا أن نحلم بالكمال لقلنا : أفضل دولة أرضية هي تلك التي تكون تمثّلا لقلب حائز على الحكمة الإلهية .
و لو تركنا الأحلام , قلنا بأن اجتماع القرءان في يد و السيف في يد هو أعلى ما قام به المسلمون , و لما فصلوا سلطة القلم عن السيف حدث الانشقاق المذكور . إن كان و لابد من الانشقاق , فصلاح الباطن مع خراب الظاهر أحيانا خير من فساد الباطن مع صلاح شيء من الظاهر أحيانا .
" و للآخرة خير لك من الأولى " .

...
كنت أقرأ في كتاب في علم المنطق , فخطر لي هذا الخاطر : الذي وضع علم المنطق هل درس علم المنطق ؟!
فإن كان درس علم المنطق , فكيف إذ هو الذي وضعه .
و إن كان لم يدرس علم المنطق , فكيف وضعه و هو لا يعرفه .
هذا شبيه بعلم النحو من حيث أن دارس نحو لغة معينة لابد أن يكون عارفا بتلك اللغة من قبل إلى حد ما .
و الجواب هو التالي :
قوانين المنطق كامنة في العقل , و ما دراسة القضايا و شؤونها و أحكامها إلا تفعيل لهذا الكامن .
فأنت تعرف علم المنطق – قبل دراسته – بالقوّة و الإمكان , و تعرفه بعد دراسته بالفعل و الوعي .
و لذلك تستطيع أن تستعمل المنطق في فهم ما تذكره كتب المنطق فتعرف أن المذكور منطقي أو غير منطقي ...أرجو أن يكون هذا الشرح للمسألة منطقيا !

...
لأني أريد أن أعرف شيئا عن كل شيء , لكن بعض العلوم لا أحبّها و لا أميل إليها ,
فللجمع بين تلك الإرادة و هذه النفرة أقوم بالتالي : أختار كتابا مُيسّرا جامعا في الصنف الذي لا أميل إليه , و أجعل لنفسي منه وردا قصيرا كل بضعة أيام أو كلما وجدت جذبة ما تجاهه , فأخطف لحظات معه أستفيد منها شيء ما قبل أن تصعد النفرة في نفسي و تعكّر مزاجي .
التوسّع الثقافي يعني محاربة حدودك الضيقة , و الحرب كريهة " و عسى أن تكرهوا شيئا و هو خير لكم " .

...

هكذا يلعب السياسيون بخبث على الجماهير : يحجبون الأسباب ليحفظوا الآثار .

ما معنى ذلك ؟
لكل ما يحدث في حياة الناس – أي الآثار – أسباب معينة أدّت إليها مباشرة أو غير مباشرة . و عادة هذه الأسباب تكون قابلة للإدراك و قابلة للتغير . و هنا يأتي السياسي فيبدأ بنسبة هذه الآثار لغير أسبابها – و ملعون من نسب الولد لغير أبيه و هو عالم بذلك - حتى ينشغل الناس بمناقشة هذه الأسباب الوهمية , و قد ينشغلون بتغيير هذه الأسباب الوهمية فعلا , لكن لا يتغيّر شيء لأن احتراق المبنى لم يكن بسبب أعين الحاسدين ! بل كان بسبب نار وضعها شخص معيّن مثلا أو بسبب رخص نظام الإنذار أو عدم استجابة فرقة الإطفاء أو رغبة مالك المبنى في تحصيل التأمين لتجديد المبنى على حساب شركة التأمين أو غير ذلك من أسباب .
نسبة الأثر لسببه الفعلي تؤدي إلى ضرورة تعيين أسماء المسؤولين عنها . و حيثما يريد المسؤول أن لا يكون مسؤولا , يبدأ باختراع المؤامرات و أي شيء من فوق السماء أو تحت الأرض من أجل أن لا يقول تلك الكلمة البغيضة للبشرية " أنا مُخطئ " .
مثال أخير : نسبة التغييرات التي تحدث في حياة الناس إلى " تغيّر الزمان " . هذا مكر بالناس . الزمان لم يتغيّر , فالساعة هي الساعة و الدقيقة هي الدقيقة و السنة هي السنة . الذي تغيّر هو السلطان و الفكر و الرؤية و المصالح . هذه هي المتغيرات التي بها يتغيّر "الزمان" . و هذا أحد أعماق عقيدة " الزمان مخلوق " . لكن السياسي و الحداثي يريد أن يوهم بعكس هذه العقيدة العقلية الواضحة , بل يريد أن يقول " الزمان خالق " .
و على هذا النمط , دقق في نسبة الآثار إلى الأسباب لتكون من أولي الألباب .

...
كالعادة , يجب أن يخرج علينا الإعلام عندنا بقضية "دينية" جديدة , حيث يتحارب السلفيون و الحداثيون في معركة كان ينبغي أن لا تُقام أصلا .
معركة اليوم " قوامة الرجل على المرأة " . حيث يريد السلفي أن تستمرّ سلطته القانونية على جبر المرأة على عبودية جديدة , و يريد الحداثي أن يُحرر المرأة من هذا الرقّ و جعلها تأخذ كل قرارتها بنفسها بدون سلطة رجل عليها كائنا ما كان .
أصل الخلاف - حسب الظاهر - هو أن السلفي يتشبّث بقول القرءان " الرجال قوّامون على النساء" . و الحداثي لا يريد أن يتلفت إلى هذا الأصل , و يلفّ و يدور بنحو لا يستطيع التواصل فيه مع شخص يسبح في عالم من الأفكار المغايرة له ... و يستمرّ النزاع .
أين موقفنا من هذا الخلاف ؟ كالعادة لا هو مع السلفي و لا مع الحداثي . و الموقف ينبني على حلّ المسألة التالية :
قوله تعالى " الرجال قوّامون على النساء " هل هو خبر أم أمر ؟
هل الله يقول : يأيها الرجال كونوا قوّامين على النساء . أو ما أشبه من الأوامر الشرعية الإنشائية مثل " أقيموا الصلوة " و " إذا قلتم فاعدلوا " و " كلوا و اشربوا و لا تسرفوا " .

أم أنه العبارة القرءانية تصف واقعة . من قبيل " أشرقت الأرض " و " الليل إذا يغشى " و "إذ قال يوسف لأبيه " .
لو كانت الآية الكريمة تتحدث عن أمر شرعي , فإذن المسلم عليه أن يستجيب بالطاعة , و إلا فهو عاص لو كان الأمر على نحو الوجوب .
و جوابنا عن هذه المسألة :
الآية ليست أمرا , لكنها خبر .
تشبه قوله تعالى عن القرءان " لا يمسّه إلا المطهّرون " . فيأتي محرّف و يقرأها و كأنها قالت : لا تمسّوه إلا و أنتم طاهرون . أين الخبر في "لا يسمّه " من الأمر في "لا تمسّوه" ! سبحان الله . نعم قد جاء الأمر و الإرشاد النبوي بعدم مسّ ظاهر المصحف إلا و الإنسان على وضوء و طهارة . لكن هذا ليس مضمون الآية في حد ذاتها . الآية تُخبر عن واقع لا علاقة للإرادة الإنسانية في إقامته. " في كتاب مكنون . لا يمسّه إلا المطهرون " . و هنا كلام عن حقيقة القرءان و مقامه المكنون العلي . و ليس هذا المصحف الذي قد يمسّه حتى يزيد بن معاوية و لا حروفه العربية التي قد يحفظها عن ظهر قلب مثل الحجّاج بن يوسف الثقفي الذي لو تخابثت الأمم لانتصرنا عليهم بخبث الحجاج كما قال عمر بن عبد العزيز الأموي . فالآية في حد ذاتها خبر و ليست أمرا .
كذلك القول في الآية محلّ الكلام .
" الرجال قوّامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض و بما أنفقوا من أموالهم " . فإذن من اتّصف بصفة الرجال , و كانت فيه فضل معنوي على المرأة التي يكون معها , و كان مُنفقا عليها من أمواله , فمثل هذا الرجل - طبيعيا و تلقائيا - سيكون بمنزلة القوامة .
لكن لو جاء ذكر خنيث , تافه و جاهل , بخيل و فاسق بغيض , و يريد أن يأخذ هذه الآية ليجبر امرأة على أن تكون تحته قسرا و اغتصابا و يستعين على ذلك بنار و حديد و تهديد الحكومة السياسية, فأقلّ ما يُقال فيه " سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون " .
و الله أعلم .

...

عادة ما نستعمل كلمات , و نعتبرها كذوات حقيقة في الخارج , و ننسب لها الآثار , لكن لو تأملنا قليلا سنجد أننا نلعب بالأوهام .
لعل من أشهر هذا اللعب في هذا الزمان هو كلمة " طبيعة " . فيقول الحداثي " الطبيعة فعلت كذا " و " الطبيعة تقتضي كذا " و " الطبيعة أعطت كذا " .
لكن السؤال الذي يرجونا أن نطرحه هو : ما معنى " الطبيعة " ؟
مثلا لو قلنا : الطبيعة أعطت الزرافة عنق طويل حتى تأكل من الأشجار الطويلة فتبقى على قيد الحياة .
ما معنى " الطبيعة أعطت " تحديدا ؟

هل الأشجار هي التي أعطت ؟ كلا . هل الجبال أعطت ؟ كلا . هل الرياح و الغلاف الجوي و النيازك الفضائية أعطت ؟ بالطبع لا . هل شروق الشمس و غروبها هو الذي أعطى ؟ ليس هذا وقت المزاح .
حسنا , فما الذي "أعطى" الزرافة هذه الرقبة ؟
قد تقول : هذا مجرد تعبير مجازي لا حقيقة له .
" لا حقيقة له " !! هل العدم يعطي شيئا , و الأدهى من ذلك هل العدم يُعطي شيئا "بقصد" توفير شيء للمُعطى !؟ .
قد تقول : ليس المقصد من العبارة أكثر من وصف الزرافة بأن عنقها طويل , و بأن من فائدة هذا العنق الطويل بالنسبة لها هو الأكل من الأشجار العالية مثلا . و أما نسبة طول العنق إلى شخص أو ذات نسميها "طبيعة" , و اعتبار أن لهذا الموجود في الواقع "قصد" , هو مجرد فرض للرؤية البشرية على الطبيعة الخارجية اللاشخصية .
أقول : ممتاز . فإذن حتى "العلم" الحداثي يستعمل المجازات "الشاعرية" و "الخرافية" من أجل أن يتحدث . و يتوهم وجود ذوات حيث لا ذوات . يتوهم وجود مقاصد إرادية أو غائية حيث لا قاصد أصلا . هذه نتيجة جيدة مبدئيا . هذا أولا .
ثانيا , إذن فلا نقول - حتى يكون تعبيرنا دقيقا - كما قلنا قبل قليل في مثال الزرافة . بل نكتفي بأن نكون "علميين" و "موضوعيين" و نقول : نحن شاهدنا للزرافة عنق طويل , و نحن لاحظنا أن الأكل من الاشجار العالية أحد أهم فوائد هذا الطول . نقطة انتهى البحث العلمي .
أما التخرّص وراء ذلك بعبارات لا محصّل وراءها - حسب هذه الرؤية - فهو كلما قلنا ...تخرّص . و " قُتل الخرّاصون . الذين هم في غمرة ساهون" .

...

عندما تقرأ من كتب كثيرة في آن واحد , من الأنسب أن تقرأ فصلا كاملا أو بابا كاملا من كل كتاب حين تنظر فيه حتى تستوعب الفكرة كاملة و تستطيع أن تُتابع أكثر من كتاب و تستفيد منه في آن واحد بلا تقطّع مخلّ .

...

سألني الشيخ مرّة : ما الغاية من عقد النكاح عند العلماء ؟
فقلت : إنجاب الأولاد .
فقال : إذن لا يجوز للعقيم أن يتزوج ! و قد أجاز الله ذلك له . جرّب مرّة أخرى .
فقلت : التلذذ بالجماع .
فقال : إذن يجب انفساخ العقد عندما يشيخ الأزواج , أو يجب الطلاق عندما تذهب اللذة , أو يجوز التعدد المطلق للطرفين كلما أراد أحدهم المزيد من اللذة . و كل هذه لوازم ضرورية أو قريبة و هي باطلة كما لا يخفى .
فقلت : إنفاق الرجل على المرأة و رعايتها ؟

فقال : إذن لا يجوز للفقير أن يتزوج , و قد أمر الله بتزويج الصالح و لو كان فقيرا , و حرّم قتل الأولاد خشية إملاق , فأخرج المال من جوهر الأمر .
فقلت : فماذا إذن إن لم يكن لا النسل و لا اللذة و لا الإنفاق ؟
فقال : التعليم . لذلك قال النبي صلى الله عليه و سلم لذلك الفقير المعدم " زوّجتكها بما معك من القرءان " . النسل و اللذة و الإنفاق و الأسرة هذه كلها شكليات ثانوية , أصل الأمر هو العلاقة التعليمية بين الرجل و المرأة و التعاون في الطريقة .
فقلت : فعلى ذلك لا جوز للجاهل أن يتزوج ؟
فقال : نعم ! ألا ترى الرسول يقول " ترضون دينه و خُلقه " كإرشاد لقبول الرجل , و يقول "فاظفر بذات الدين" كإرشاد للقبول المرأة , إذ قال تعالى أن العبد الصالح و الأمة الصالحة خير .

سألت إحداهن : و لكن لم تضّح علاقه عقد النكاح بالتعليم حيث أن أي رجل أو شيخ ممكن أن يعلم القرآن لأي امرأه مريده حتى و إن لم تكن زوجه ؟
فأجبت : فرق كبير بين التعليم العام و التعليم الخاص . العام هو كشيخ يكون عنده أكثر من مريد ، يقابلهم في بعض الأوقات ، و يُشاهدون شئ من سلوكه و يسمعون لشئ من كلامه كل يوم أو كل بضعه أيام . لكن الخاص هو أن ترى المرأه أخصّ خصوصيات زوجها ، و ترى كيف يحيا ، و يكف ينفعل في كل صغيره و كبيره ، و لماذا يعيش ، و ماذا يقول ، و هكذا في بقيه التفاصيل . من هنا قال الله لزوجات النبي " اذكرن ما يُتلى في بيوتكن من آيات الله و الحكمه " . فلو كان ما يستفيده زوجات النبي هو نفس ما يستفيده عموم المسلمين ، لكان ما عندهن هو نفس ما عند عموم المسلمين ، فلا فائده من هذا الأمر . يُعرف الإنسان بمعاشرته كما لا يُعرف بمجرّد سماعه و قراءته . هذا فرق . الفرق الثاني هو أن التعليم الأعلى يكون أشدّ ما يكون كلما قلّت الحواجز بين الطرفين . ومعلوم أن لا يوجد حواجز أقلّ بين الزوج و زوجه الواعين ، و بذلك تصبح الروح شفافه للروح الأخرى و تزول كثير من الكثافات التي تحجب الطرفين . الفرق الثالث هو أن التعليم الأعلى يكون من واحد لواحد ، أي يكون خصوصيا . و فروق و فوائد غير هذه كالتي ذكرها الشيخ الأكبر في الفصّ المحمدي مثلا .
فقالت : على هذا أمكثر متعلّم من الرجل هي زوجته .
فقلت : المفروض . لكن يمكن أن يوجد استثناء .

...
لا يحتاج كل إنسان لشيخ يهديه , كما لا يحتاج كل إنسان لطبيب يُداويه .
لكن تقييم الصحّه قد يحتاج إلى الطبيب و تحليلاته .

...
عادة :
الإنسان جبري حين يريد أن يفسّر سيئاته , و قدري حين يُريد أن يُحاسب خصومه .

و الإنسان قدري حين يريد أن يفخر بحسناته , و جبري حين يُريد أن يتخلّص من قبول حسنات خصومه .

...

وصف الواقع شيء , و اختيار القيام بعمل في ضمن إطار الممكن في الواقع شيء آخر .

الوصف لا يُمكن أن يُعطي بنفسه أسباب اختيار أعمال معينة دون أخرى .

فمثلا : يمكن أن نصف وجود حالات استعباد و طغيان و حالات حرية و احترام و حالات بين بين .

لكن هذا الوصف لا يعني أنه يجب أن نختار الاستعباد كمسلك , و لا أن نختار الحرية كعقيدة , و لا أي احتمال آخر .

إلى الآن يتّفق أهل الفكر و التأمل .

لكن ما يأتي بعد ذلك هو محلّ الكلام .

سؤالنا هو التالي : إن كان وصف الواقع المادي لا مدخلية له في اختيار قيمة على أخرى أو عمل على آخر , و حيث أن "العلم" التجريبي لا علاقة له إلا بوصف الواقع المادي – أو هكذا يُفترض – وصفا مجرّدا موضوعيا بحتا بقدر الطاقة البشرية المتوفرة , ألا يلزم من هذا بالضرورة أمران :

الأول هو عدم وجود قيم أو أعمال أو أخلاق "علمية" و أخرى غير علمية . لكن يوجد أعمال ممكنة واقعيا أو غير ممكنة التنفيذ واقعيا .

الثاني و هو الأهم , و هو وجود مجال وجودي غير المجال المادي هو الذي يدفع الناس للسلوك بأنحاء مختلفة في إطار العالم المادي . إذ لا يوجد شيء من لا شيء . و حيث أن الاختيار العملي و الفكري لم يخرج من وصف العالم المادي , فالنتيجة بالضرورة هي أن الاختيار العملي له أصل و منشأ من غير العالم المادّي .

سؤال آخر : على أي أساس يُمكن تفضيل فكر على فكر أو مسلك على مسك طالما أن الأفكار و المسالك ممكنة التنفيذ و الوقوع في العالم المادّي ؟

أ- لا يُعقل أن يُقال أن التفضيل بناء على "التجارب العلمية" , لما سبق ذكره .

ب- و لا يُعقل أن يُقال أن التفضيل بناء على "الذوق الشخصي" لأننا سنعود و نسأل سؤالين : الأول ما هو مصدر هذا الذوق الشخصي . و الثاني الذوق الشخصي تفضيل شخصي لا تفضيل عام موضوعي بالتالي ليس هو تفضيلا إلا لمن يجده فاضلا لا تفضيلا يحقّ لأحد أن يثيره في وجه الآخرين أو يحكم عليه بهم . و إرجا ع الأخلاق إلى الذوق الشخصي هو عبارة أخرى لنفيها و إعدامها , لأن مغتصب الأطفال أيضا يجد في ذلك ذوقا ساميا لشخصه .

ج- و لا نقبل أن يُقال " إن هذا أمر حدسي يشعر به الإنسان بوجدانه " فما هذا إلا تهرّب من الجواب . و كذلك ينقضه وجدان مختلف الناس لمختلف الأفكار و القيم و الأفعال أنها هي "الطبيعية" و "الإنسانية" و "النبيلة" حتى لو بلغت حدّ التناقض فيما بينها و حتى لو كان أهل التناقض فيما بينهم هم من كبار الفلاسفة و المفكرين و الباحثين كما هو معلوم من تتبع أقوال أهل الفكر المعتبرين في المسألة الواحدة .

قصر "العلم" على الجانب الوصفي الموضوعي , و في حدود العالم الطبيعي المادّي , و بالأخص في الوصف الكمّي قدر الإمكان لظواهر هذا العالم , أي هذا القيد وراء القيد وراء القيد على مفهوم العلم و مجاله , هو انتحار بأقصا ما تحتمله هذه الكلمة من معنى . و لا يوجد أحد يستطيع أن يبرر حتى هذه القيود التي فرضها على مفهوم العلم بنفس مضمون مفهوم العلم الذي رسمه ! إذ لا يستطيع أن يقول : التجربة المادية الكمية علّمتني أن العلم هو ما أنتجته التجربة المادية الكمّية ! و مذهب ينقض نفسه بأساس نفسه لهو أوهن من بيت العنكبوت " لو كانوا يعلمون".

...

لكل طغاة يستغلون الملل لحفظ طغيانهم , و ما أكثرهم , يوجد سحرة . هؤلاء السحرة مهمّتهم أن يحرفوا أي نقاش أو مقاومة تتعلّق بظلم الطاغية إلى موضوع ملّي و بحث ديني حتى يغيّروا وجهة الكلام و يحكموا على شخص المُقاوم للظلمة .

لنضرب مثالا : رجل مسلم يقول " لعنة الله على يزيد بن معاوية " .

ماذا يقصد مثل هذا الرجل ؟

قصده الحقيقي – أي قبل تحريف السحرة – هو هذا : يزيد كان واليا أي حاكما على المسلمين . و كان ظالما فاسقا . و لأنه حاكم ظالم فاسق فالنتيجة أننا نرفضه . و إظهار رفضنا له يكون بلعنه لأن الله و رسوله لعن الظالمين للمسلمين . و بالتالي نحن نلعن الحاكم الظالم الفاسق من حيث المبدأ , و نصوغ رفضنا هذا له في صيغة شخص من أشخاص جنس الحكام الظالمين و هو مثال بارز على ذلك أي يزيد بن معاوية . فلعن يزيد هو صورة و مثال على لعن كل حاكم ظالم . واضح ؟

جيد . الآن كيف يتعامل السحرة مع هذا الأمر ؟ سحرة الحاكم الظالم في فترة مثل هذا الرجل اللاعن ليزيد . بهذه الطريقة :

يقولون " إن هذا رجل رافضي خبيث يشتم صحابة رسول الله . و الذي يشتم صحابة رسول الله يكون مبتدعا أو كافرا . و هو يخالف ما أمر به رسول الله من عدم سب الصحابة "

أو يقولون – الأخبث قليلا من الصنف السابق " إن يزيد بن معاوية مات و ولّى , لماذا تتمسكون بقضايا تاريخية أكل الدهر عليها و شرب , لماذا لا تعيشون في الواقع الحالي و تواجهوا مشاكل العصر, و أي فائدة عملية في لعن شخص مات و راح إلى ربه " .

أو يقولون – الأخنث لا الأخبث من الصنف السابق " إن اللعن نوع من العنف , و هو لا يليق بالإنسان المحترم المسالم , و الإسلام دين السماحة و العفو , فلماذا تلعنونه , فلنقل أنه أخطأ لكن انتهى الأمر و ذهب هو و من أخطأ في حقهم إلى ربهم ليحاسبهم و لعلهم اصطلحوا مع بعضهم البعض فما أدرانا , علينا أن نهتم بأنفسنا " .

أقول : هل لاحظت كيف خاض الجميع في نقاش لا علاقة جوهرية له بأصل الموضوع . و هل لاحظت أن لا أحد منهم ذكر السبب الحقيقي و الرئيسي للمسألة . واحد راح يتكلّم في العقيدة , و الثاني في التاريخ , و الثالث في السلام . و لا واحد قرر أن يقول : إن هؤلاء يرفضون الحاكم الظالم حيثما

كان , و هم يعوّدون الناس على رفض الظالمين عن طريق رفض مثال لأحدهم , فإذا اعتاد الناس على ذلك فإنهم سيرفضون الظالمين في كل زمان و مكان . أو أي تفكير في هذا الخطّ المقصود .
" و جاءوا بسحر عظيم " . عظيم على الطغام و الدهماء فقط , لا على الموسويين .

...

من عاده الجماعات الإنسانيه الراقيه أن تُعظّم شخصيات مستواها فوق مستوى جمهور هذه الجماعه .
و من عاده المجتمعات الفاشله و الهابطه أن لا تُعظّم إلا من هو في حدود مستواها و تستطيع أن "تفهمه" كليا .
ميلك إلى من هو في مثل مستواك ليس دليل على عدم وجود من هو أعلى منك ، لكن دليل على أنك رضيت بالدون .
تعظيم العظماء من عين عظمتك . الميل إلى الأشياء "البسيطه" من صلب سذاجتك .
و في أمّه قائمه على قيمه العلم ، كأمّه القرءان ، فإن الميل إلى البسيط و السهل و الخالي من التعقيدات - ما يظهر لها أنه تعقيدات بسبب ضعف أذهانها و تعقيد نفسياتها - يُعتبر هذا الميل انتحارا جماعيا من الطراز الأول .

...

تستطيع أن تتنبأ - بلا قوّه نبويه - على أن هذا العالم سيشهد تغييرا جذريا في العقود القادمه .
لأن الغرب جعل " التغيير " و " التجديد " قيمه في حد ذاته . و لذلك صار الملل و استحقار الوضع القائم - و هما من الآثار المباشره لقيمه التغيير حين تُصبح مبدأ من المبادئ - من الأمور المحتومه الوقوع .
فما نتيجه من يرغب دائما في تغيير وضعه القائم ؟
الجواب لا يخلو من احتمالين : إن كان الوضع القائم يحتمل تغييرات لانهائيه فإذن سينتقل هذا الشخص في تغييرات لا نهائيه .
و إن كان الوضع القائم يحتمل تغييرات معدوده ، فإذن سينتقل هذا الشخص من أ إلى ب إلى ج إلى د حتى يصل إلى الاحتمال الأخير الممكن ي ثم سيعود بالضروره إلى الأوضا ع السابقه مثل أ و ب و ج . و الترتيب ليس شرطا .
فهل الأوضا ع التي يمكن أن يكون عليها فكر و سلوك البشريه متناهيه أم غير متناهيه ؟
الجواب البديهي أنها متناهيه . و متناهيه جدا . لأن الختيارات في المسائل الكبرى معدوده و قليله و بعضها لا يحتمل إلا النفي أو الإثبات ، و بعد الكون في النفي ثم حصول التغيير إلى الإثبات ، فلا يمكن إلا العوده إلى النفي .
لذلك بعد أن اشتغل الغرب لفتره طويله على الكينونه في حرف من الحروف الناريه الترابيه ، سيعودوا حتما إلى حرف آخر من الاختيارات الممكنه للكينونه .
و بعد أن يتغيّر الغرب سيتغيّر معه من يقلّده من الشرق . و سيحصل تغييرا في العالم .

و ملاحظه تسلسل التغييرات منذ مائتين سنه إلى يومنا هذا تكشف عن هذه الانتقالات ثم العوده إلى ما تم الانتقال عنه بوجه من الوجوه ، و المسلسل مستمرّ ...

...

الذي يقول و يفعل و يكتب من أجل الجماهير ،

سيمحو ما كتب من أجل الجماهير .

فإن كان معيار الإثبات و المحو عندهم غير الحق و الحكمه

فاقرأ السلام على الحمير .

...

الذي يعصر ما حوله ليستخرج "إيجابياته" و يرتاح ، سيرتاح قليلا جدا و عناؤه سيكون أكبر من راحته .

الذي لا يتكلّف و يستخرج السيئات ليبدّلها لحسنات و يجتهد في ذلك ، سيتعب قليلا و يرتاح كثيرا بلا افتعال و تصنّع .

التكلّف في استخراج "الإيجابيات" عناء في صوره راحه .

الاجتهاد في ملاحظه السلبيات راحه في صوره عناء .

فانظر أي الحقيقتين و أي الصورتين تريد .

و الكل يحبّ " الإيجابي " وقت الرخاء ، و يندم على عدم اتباع " السلبي " وقت الشدّه .

و اقرأ إن شئت " يوم يعضّ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتّخذت مع الرسول سبيلا ".

...

مما يكثر من الاحتجاج به الملاحدة في الغرب و يشكلون به على الملل هو التالي , يقولون :

كل هذه الأديان المعروفة اليوم أصلها يرجع إلى أقلّ من خمسة أو ستة آلاف سنة , و تتركز كلها في منطقة الشرق الأوسط بالأخص , و تدّعي هذه أن خلاص البشرية و نجاحها لا يكون إلا بها . فماذا عن كل البشر غير هؤلاء الذين كانوا على الأرض قبل مائة و خمسين ألف سنة , ماذا سيحصل لكل هؤلاء الذين لم يصدف أن يعيشوا في زمن المسيح أو محمد فما بعدهم , أيعقل أن يكون ثمّة رب رحيم يقوم بمثل هذا العمل و يرسل دينه الحق لفئة من البشر دون بقية الفئات .

هذه خلاصة ما سمعته و قرأته أكثر من مرّة و من أكثر من شخصية . و هم ينطقون بذلك و يحسبون أنهم قد جاءوا بفصل الخطاب . فلننظر في مدى قيمة هذه الحجّة بهدوء و تسلسل لنرى و سيكون كلامنا حسب موقفنا القرءاني و الإسلامي :

أ- (كل هذه الأديان المعروفة اليوم أصلها يرجع إلى أقلّ من خمسة أو ستّة آلاف سنة , و تتركز في منطقة الشرق الأوسط بالأخصّ) . هذه هي القاعدة التي ترتكز عليها بقية الحجّة . و هي دعوى انحصار ظهور الوحي و الدين و الرسل في زمن معين دون غيره , و في مكان معين دون غيره . و الجواب عن ذلك يعرفه كل مسلم واع و هو قوله تعالى " و إن من أمّة إلا خلا فيها نذير " و " ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيّن لهم " و " لكل أمّة رسول ". فمن أول إنسان مرورا ببقية

الإنسانية , لم يخلو زمان و مكان يحتاج إلى رسالة إلا و قد أرسل الله إليه مباشرة أو غير مباشرة ما يحتاج أن يعرفه من حقائق الأمر و الملّة و الوجود , بلون أو بآخر , بوجه أو بآخر , بلسان أو بآخر.
ب- (و تدّعي هذه أن خلاص البشرية و نجاحها لا يكون إلا بها) . و الجواب من وجهين : الوجه الأول قوله تعالى "ليس بأمانيّكم و لا أمانيّ أهل الكتب . من يعمل سوءا يجز به " . فمن هذه الآية و غيرها نفهم أن معيار الحكم عند الله ليس الشكل و لكن المعنى . أي من ءامن بالله و اليوم الآخر و عمل صالحا , أو ءامن بالله موحّدا و عمل صالحا , فإنه بإذن الله من الآمنين يوم تقوم الساعة , و سيهديه الله لرشده في الدنيا أيضا بحكم " من يؤمن بالله يهد قلبه " . فالصياغة الأدقّ هي : و تدّعي أن خلاص البشرية و نجاحها لا يكون إلا بمعانيها . لا أقلّ فيما يتعلّق بالمسلمين أهل القرءان الحكيم . فحين يقول تعالى أن من أركان الفلاح " لا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلا بالحقّ " . فإن العبرة ليست بأخذ هذه الأحرف العربية و تنفيذها , لكن العبرة بتنفيذ المضمون و المدلول الخارجي لهذه العبارة . كذلك حين يقول عن ركن آخر من الأركان العملية " إذا قلتم فاعدلوا و لو كان ذا قربى " . فإن المهمّ ليس الأخذ بهذا الشكل العربي أو الصياغة العربية لهذه القيمة , لكن المهمّ هو الأخذ بالقيمة ذاتها و هي مدلول الصياغة العربية . و قل مثل ذلك في بقية شؤون العلم و الحكم , النظر و العمل . الوجه الثاني قوله تعالى " فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيّم و لكن أكثر الناس لا يعلمون " . و هذه الآية تدلّ على أمرين : أحدهما هو أن الدين القيّم كامن في فطرة الناس . و الآخر هو أن قلّة من الناس يعلمون . بالتالي القلّة التي تعلم لا تحتاج إلى التذكير من خارج بواسطة نبي أو كتاب بالمعنى الشائع , فالذي لا يعلم هو الذي يحتاج أن يُعلّم , "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون " فإذن إن كنتم تعلمون فلا تسألوا أهل الذكر . و على ذلك قد توجد مجتمعات أو جماعات أو قبائل أو مناطق أو أمم " فطرية " لا تحتاج أصلا إلى النبوة الخارجية , لأنها تملك النبوة الباطنية إن صحّ التعبير .
ت- (فماذا عن كل البشر غير هؤلاء الذين كانوا على الأرض قبل مائة و خمسين ألف سنة , ماذا سيحصل لكل هؤلاء الذين لم يصدف أن يعيشوا في زمن المسيح أو محمد فما بعدهم) . هنا يوجد أكثر من مسألة:
الأولى هي الاهتمام الزائف . فالملحد يريد أن يهتمّ أو يُظهر أنه يهتمّ بما سيحدث لإنسان قبل مائة ألف سنة بدل أن يهتمّ بنفسه و حاله . و هذا كما قال بعض العرفاء في هذا الزمان من خصائص الإنسان الحداثي أنه يريد تغيير كل شيء إلا نفسه . يريد أن ينظر لكل شيء إلا نفسه . و هذه مسألة عابرة لكن نذكرها كملاحظة .
الثانية هي الافتراض الوهمي . (قبل مائة و خمسين ألف سنة) أو أكثر أو أقلّ . هذا افتراض محض لا يوجد – و إن كان حقا – حسب نظرية المعرفة عند الملحد ما يُجيز له أن يُطلق مثل هذا الحكم أصلا . إنسان يحصر وعيه في الحاضر و المادّة و الكمّية , من أين له أن يعرف أي شيء على التحقيق عن الأوضاع قبل سنة خارج حدود وعيه المباشر فضلا عن مائة ألف سنة أو أكثر . هذا هو

"الغيب السافل" الذي يؤمن به الحداثيون و الملحدون . و يدعون الناس إلى الإيمان بهذا الغيب السافل الوهمي بلا أي مقتضى تحقيقي أو برهاني و كل ما ذكروه في هذا الشأن لا يُسمن من جوع – لا أقلّ حسب نظريتهم في المعرفة و الإدراك .
الثالثة و هي الأهم في الجواب عن ذلك نقول : اقرأ الفقرة (ب) السابقة . و كذلك نقول : الله سيحكم الحكم النهائي على التفصيل مما لا نعرفه لا نحن و لا حتى الأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى . ثم إن كل جماعة بشرية نعرفها من الماضي سواء اندثرت كليا أو بقيت آثارها أو بقي بعض عناصرها من قبيل قبائل أستراليا أو أميركا , سواء كانت معرفتنا بها قوية أو مظنونة أو حتى متوهمة إلى حد كبير , كل هذه كما هو معلوم تملك رؤية "دينية" أو "ماورائية" ما عن الوجود و عن أنفسها و لها نظام قيم و سلوك و أفكار . نعم لا تتفق كلها من جميع الحيثيات , و لا تتفق كلها في جميع السلوكيات , و هذا بالنسبة لنا مفهوم إلى حد كبير إذ " لكل جعلنا منكم شرعة و منهاجا " و "لكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله " . و هذا بحد ذاته شاهد على الأصل الذي ذكرناه في عمومية ظاهرة الوحي الباطني أو الظاهري , و استمرارية معناه كليا أو جزئيا في شتى الأمم في شتى بقاع الأرض . و أما الأمم التي اندثرت كليا و لم يبقى منها شيء نعرفه في قليل أو كثير من قبيل الغالبية العظمى من الأمم و الأقوام التي كانت "قبل التاريخ" أي قبل تدوين التاريخ المعروف الذي بدأ من أقلّ من عشرة آلاف سنة بكثير , فالرجم بالغيب يفترض أن لا يكون "منهجا علميا" لا عند الملحد و لا عندنا . و إنما تكلّمنا عن القواعد العامّة لسنّة الله في هذا الأمر بحسب كتاب الله الذي أوحي إلى رسولنا و جاء بلساننا . و هو جوابنا عن مسألة الملحد بغض النظر عن قبوله أو عدم قبوله لهذا الكتاب الكريم , لكن حتى يفهم أن ما يتخيّله حجّة ليس كذلك عندنا , و في أضعف الأحوال يكون قولنا مثل قوله مجرّد تخرّص عن الماضي , فيبقى الفاصل بيننا هو الحاضر و الحاضر في صالحنا إذ الملل قائمة و منتشرة في شتّى بقاع الأرض . فإن أراد أن يتخرّص عن الماضي فتخرّصنا أفضل من خرصه , و إن أراد الاقتصار على الحاضر فالحجّة لنا عليه و بشهادته إذ هم يشهدون أن أكثر الناس يتبعون الأديان و يحبّون هذه الأديان و أن الملاحدة بالمعنى المطلق هم قلّة قليلة في هذا العالم لا تتجاوز عُشر البشرية في أفحش التقديرات .
ث- (أيعقل أن يكون ثمّة رب رحيم يقوم بمثل هذا العمل و يرسل دينه الحق لفئة من البشر دون بقية الفئات) . و إن كان قد سبق الجواب عن مضمون هذه الفقرة , لكن مع ذلك نستطيع أن نُسجّل عليها ثلاث ملاحظات :
الأولى قوله (أيعقل أن يكون ثمّة رب) . و ما أكثر ما يستعمل الملحد (أيعقل) في شؤون الربوبية و لا هو يفهم مقتضيات العقل و لا هو يفهم شيء يُذكر عن مقام الربوبية , إذ هو بنفسه يدّعي أن معرفه الرب مستحيلة حسب نظريته في المعرفة بل الكلمة لا معنى لها عنده . فإن كان كذلك فلماذا يُدخل أيعقل و ألا يعقل في الأمر . ثم يأتي هو بعقله الذي هو ذهن مشحون بشتى أنواع التحيزات الضيقة

و الأفكار الحداثية المسبقة و الافتراضات الوهمية المحضة و يبدأ بتحكيم هذا العقل الجزئي الشديد الجزئية في ما يمكن و ما لا يمكن للرب تعالى أن يقوم به .
الثانية قوله (رب رحيم يقوم بمثل هذا العمل و يُرسل دينه الحق لفئة من البشر دون بقية الفئات) . حتى لو تغاضينا عن ما سبق أن بيّناه في هذا الأمر . نعم لماذا لا يُعقل ذلك ؟ كما أنه يُعقل أن هذا الرب خلق بعض البشر له أبدانا سليمة جميلة و البعض الآخر بأبدان قبيحة مريضة , و أعطى فئة من الناس قدرات شبه خارقة في الفنون و العلوم و جعل أكثر الناس حسب الصورة لا يحسنون شيئا من ذلك و لا يملكون إلا أن يفتحوا أفواههم متعجّبين من مشاهدة و سماع أهل هذه القدرات , كذلك يُعقل أن يكون أعطى بعضهم وسيلة خاصة للارتفاع في العوالم القدسية و النورية و جعل لهم محلاً مخصوصا لديه ليس لغيرهم . فالأمر ليس خارج العقل – بالمعنى الذي يفهمه الملحد من العقل – لهذه الدرجة . فأنت تشاهد هذه النزعة الاصطفائية أمامك كل يوم , بل و هنا لطيفة , الملحد يعتبر نفسه أنه مخصوص بالعقل و الذكاء من دون بقية البشرية "الأغبياء" الذين يتبعون ترهّات الأديان . و هو يعلم أنهم قلّة قليلة جدا و يعتبر أنهم هم من دون بقية البشرية في كل الأزمان و الأماكن استطاعوا أن يتجاوزا مرحلة طفولة البشرية و تخلّفها في اتباعها للتفسيرات الدينية للوجود و التصديق بالخرافات و الأساطير . جيد جدا . لنقبل بذلك مبدئيا و نقول للملحد : ها هي النزعة الاصطفائية التي تنكرها !
الثالثة قوله (لفئة من البشر دون بقية الفئات) و كأن الرب تعالى يجب أن يكون مؤمنا و آخذا بإعلان "حقوق الإنسان" الفرنسي الحداثي الذي يزعم أنه يوجد مساواة كمّية بين الناس !
هذه خلاصة الحجّة و الردود المختصرة عليها فانظر ماذا ترى .

...
لأننا شعب متفرّغ و فارغ عموما , و لطالما كنّا كذلك , فإنه ما أن يأتي شيء نحبّه و ننشغل به و يكون نافعا حتى نفجّر أنهاره و كوامنه بنحو لا مثيل له .

...
هذا ما يجب أن نقوم به لنقوم كأمّة :
1- إعادة الثقة بالذات . طريق ذلك : تكسير كل أسباب عدم الثقة بالذات و هذه عملية نقدية نقضية طويلة عريضة .
2- العمل على أساس الهوية . طريق ذلك : التفقه في الرؤية الوجودية , ثم رسوخ المنهج العملي في النفوس , ثم ترك المجال للأعمال بحرية قدر الإمكان بدون أي تدخّل من الحكومة في مبادرات الناس التي ليس فيها قتل و تدمير جسماني مباشر فقط (هذا القيد الوحيد الأساسي) .
بعد ذلك تأتي الثمار كل حين بإذن ربها .

...
الأمثال بيان ، لا برهان .
" انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلّوا فلا يستطيعون سبيلا " .

و الأمثال قد تكون للباب بابا ، و قد تكون عليه حجابا .
" و لا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق و أحسن تفسيرا " .
و الأمثال لسان الوحي للعالمين ، و رساله الله لجميع الآدميين .
" و قرونا بين ذلك كثيرا ، و كُلّا ضربنا له الأمثال " .
...
سألت الشيخ : لماذا اختار علماؤنا أن يُدرّسوا العلوم في حلقات المسجد ؟
فقال : حتى يتذكّر الناس دائما أن العلم شئ مقدّس .
...
قد يبلغ الإنسان العلم بالمكاشفه أو المدارسه .
و قد يُعبّر العالم عن علمه بكلام ظاهره ارتجاليه و فوضى و باطنه هندسه منطقيه ، أو بكلام ظاهره الترتيب على نمط الفلسفه الأرسطيه .
في ضوء هاتين الحقيقتين تستطيع أن تفهم لماذا كان في علماءنا الأوائل رضوان الله عليهم من قد يذمّ التفكير الفلسفي و كتب الفلسفه . لأنهم استعاضوا عن طريق التفكير الشكلي في تحصيل العلم بطريق الحدس و المكاشفه العقليه المباشره . و استعاضوا في التعبير عن علومهم عن الطريقه الجافّه الفلسفه بالطريقه البلاغيه الجامعيه الانسيابيه المائيه ، فكلامهم ظاهره ارتجال و لكن من تـاَمّل هندسته المعنويه وجدها على أحكم نظام .
...
سألت إحداهن : هل "الدين"من "الدنيا" ؟
يعني مافي دين في الآخره .
فقلت : الدين جمع بين نور الآخره و نصر الدنيا . الدين حقيقه روحيه ، و طريقه نفسيه ، و شرعيه جسميه : بالتالي كلما كان للإنسان روح أو نفس أو جسم فله دين .
...
بسم الله الرحمن الرحيم

قبل أن أضع أوّل قدم في النار
صرخ في كوني ألف مَلك من الحافظين
قبل أن ألمس مصراع دار الكفار
جذبني من رداء نفسي ألف من المحبّين
قبل أن أبتلّ بظلمات و غموم البحار
ناح في قلبي سبعين نوحا من المقرّبين
آه من سطوه القضاء و جبروت الأقدار
و لا ألوم إلا نفسي على تشبّهي بالمنافقين *

زرعت العصيان فجنيت الغموم
عاشرت الشوك فغرقت في الدماء
بنيت بغير هندسه فسكنت الخراب
خالفت العلماء فحكمني الأشقياء
احترقت فأحرقت كل حاضن لي
صرت جحيما فاشتعل من حولي من الرجال و النساء
آه من سطوه القضاء و جبروت الأقدار
مَنْ المسؤول ، أنا ، لخروجي على قواعد الأولياء *

المعصيه عَظْمَهْ و كالكلب عضضتها و لم أشبع
الغفله سراب و كالجاهل اتّخذتها قبله للشراب
تشوّهت بالعضّ و تكسّرت أسناني
و أيا عطشان استسقي و استمدّ من السحاب *

هامت الأرواح في الجمال الإلهي
فصارت تشمئز من غير مظاهره
الطعام لا يسكن إلا حيث يجد
معده قابله للثمه و شمّ رائحته
نحن عبيد الجمال و هو سائقنا
فمهما انحرفنا جذبنا بحنانه لناحيته
أي قيمه لنهار الحياه بلا طلعه
شمس الحسن ذاك الخلّاب منظره
أليس الموت تحت أشعّته
خير من الجريان في غير حضرته
العشق ميثاق لا تنحلّ عقدته
لا رِدّه عن ملّه العشق و طريقته
لو حبس ذاك اللطيف عن حديقه قلوبنا أنفاسه
لصار ربيعنا خريفا و ماؤنا غورا و همّنا لا حدّ له *

نحن أسارى في يد الحبيب و عدوّنا
كل ساع لتحطيم أغلالنا و فكّ قيودنا

نحن طلّاب مدرسه الحبيب ما حيينا
فأعد علينا نفس الدروس إذ أنت درسنا
نحن روّاد حانه المعشوق و هو ساقينا
فهيّا صبّ فلن نرتوي إذ الساقي هو خمرنا *

أي نور الكونين و سرّ العرب و العجم
لولاك لصار الفردوس قبرا و الكلام صمتا
تعال و لا تستر هذا الوجه الحرّ أبدا
فالحجاب شرع للقبيح و على المليح مُحرّما *

مَن حبّه التراب هذا لتغضب عليه
مَن ذرّه الروح هذا لتتكبّر عليه
الماء ينزل يا الله على السافلين
و أنت الحيّ فالطف بعبدك و انزل إليه *
...
جاءت امرأة إلى الشيخ تشتكي من سوء معاملة زوجها الشديدة لها ,
فسألها الشيخ : ألك أولاد ؟
قالت : نعم .
قال : لهم تعلّق بالله تعالى و حبّ للمعرفة .
قالت : نعم .
قال : فتغضبين و تصرخين عليهم بلا ضرورة قصوى و تُسببين لهم شيء من الآلام بتصرفاتك , و اصدقيني القول.
فسكتت قليلا ثم قالت بخجل : نعم .
فقال : فاعلمي أن الله تعالى ينتقم لأحبابه ممن يؤذونهم كائنا من كان من يؤذيهم .
...
من يعلم حقيقة تجلّي الأسماء الحسنى , سيكفيه القرءان ك" معجزة" .
و من لا يعلم , فلن يكفيه إقامة أموات القرون و شقّ عطارد و زحل أيضا .
" إن نشأ ننزّل عليهم من السماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين " .
لهذا لم يشأ سبحانه .
...

من أهم ما كشفه القرءان عن أسرار الفراعنة : أن الفرعون مأمور و لا يستطيع أن يفعل شيئا بلا حاشيته و الملأ من حوله , و إن كانوا يظهرونه أمام العوام و الجماهير على أنه صاحب السلطة المطلقة أو الوحيدة . كل فرعون عبد لمن حوله .
" قال للملإ حوله... ماذا تأمرون . قالوا أرجه و أخاه و ابعث في المدائن حاشرين " .

...
التوبة سبعمائة مرّة في اليوم , خير من الإصرار على الذنب ليوم .

...
الخط الجميل مثل الغناء : زينة و تحسين و إحاطة الكلمة بالهيبة و جعلها تشعّ باللذة .
و الخطّ للكلمة مثل الكواكب للسماء , و مثل الثوب للبدن , و الرائحة للطعام , و الحديقة للمنزل.

...
وهب الحقّ تعالى البعض القدره على الكلام أو الكتابه بنحو ينفذ إلى عمق القلب حتى لو لم يرغب السامع أو القارئ أن ينفذ المضمون فيه .
اختراق بلا إذن .
لذلك يهرب الضعاف من أمام مثل هذا القدير و يقولون " لا تسمعوا لهذا القرءان و الغوا فيه لعلْكم تغلبون " .

...
حيث أن المسلمين قاسوا الإمامه في الدنيا على الإمامه في الصلاه ،
و حيث أن الإمام في الصلاه يستحيل شرعا أن يُكره بل أثبت رسول الله ملعونيه من يُصلّى إماما بالناس و هم له كارهون ،
فالنتيجه هي أن الإمام في شؤون الدنيا الذي يكرهه الناس و يُكره الناس فهو ملعون على لسان رسول الله صلى الله عليه و سلم .

...
إن كان ما عندكم سحرا
فعقولنا هي عصا موسى
و إن جئتم بالوبا و العمى
فكلماتنا ملأى بروح عيسى

...
أهل العقول الكبيرة يُحسنون تلخيص علومهم و ملاحظاتهم في كلمات قصيرة .
و لهذا الغالب على أهل الشرق طريقة "الحكم" , و الغالب على أهل الغرب طريقة السرد المفكك و الحشو .
الكلمة الشرقية القصيرة كمّيا هي نتيجة الكشف أو البحث و خلاصته . و يتركون للسامع و القارئ التعمّق فيها و البحث عن أصولها و ما يدعمها .

" أوتيت جوامع الكلم و اختصر لي الكلام اختصارا " .

...

يُكثر الحداثيون من الكلام عن " الاستبداد الشرقي " و أن النمط العام للحكومات الشرقية على مرّ التاريخ كان الاستبداد المظلم و الظالم.

نقول : لو كان الأمر بهذه السوداوية , فما بال أرواح أهل الشرق هي الروح التي يستمدّ منها العالم كله و الجمال الذي أشرق على العالم كله , بينما "الغرب الحرّ" لم يُنتج – باستقلال كامل عن الشرق – شيئا إلا كان القبح و "الميكانيكية" و الجمود و الموت هو سمته الأساسية .

الاستبداد يملأ القلوب السواد , فلا يمكن أن نصدّق أن قلوبا بيضاء تحيا في ظلّ الاستبداد .

...

الشرق حالة روحية , ليس بقعة جغرافية .

لذلك ما أكثر "الشرقيين " اليوم الذين لا يملكون ذرّة من "سحر الشرق" و إبداعهم المعنوي , و ذلك لأن نفوسهم مأسورة للحداثة الغربية.

...

في هذا الزمان و في بلادنا العربية و الإسلامية : تقريبا كل كتاب تراثي – خصوصا لو كان مهمّا - يتم تحقيقه و يضع المحقق مقدّمة من إنشائه في بدايته , هي مقدّمة فاسدة مفسدة مليئة باللغو و الجهل .

حتى بدا لي أنهم لا يحققونها إلا ليضعوا هذه المقدمات المشوّهة في أولها .

...

في اللحظة التي يميل المثقّف إلى السائد حوله و في عصره بغضّ النظر عن موقفه الخاصّ حول ما مال إليه , يكون قد شنق نفسه .

...

قد أقرأ شيئا أو استمع إلى طرح معيّن مرفوض لدي , فأجد أسلوبين لمحاورته و نقده :

الأول أن أذكر ما قاله فقرة فقرة أو مجمل الفكرة منسوبة إلى قائها ثم أجيب عنها .

الثاني أن أجرّد الفكرة و أبحث عن قواعدها و أصلها , و أنظر في ما هو الشيء الذي له عرفه الإنسان لرفض هذ الطرح , و كأن هذا الطارح لم يوجد أصلا لا بشخصه و لا بطرحه , ثم أعمل على تبيين هذا الأمر .

الأول طريق حربي , الثاني طريق سلمي و إن كان حربا في لازمه إذ كل معرفة بحقّ هي حرب غير مباشرة لباطل .

...

مما يصيب العقل بالشلل : عدم القراءة , و كذلك القراءة الكثيرة بلا فترات لإعمال العقل باستقلال عن المقروء و المسموع .

اعتماد العقل على المحفّزات و المراجع الخارجية دائما هو من علامات ضعفه الشديد و مرضه .

...

عندما أنظر في ما يطرحه عموم اليهود و اليسوعيين , لا استغرب من انتقال الغرب إلى الإلحاد النظري أو العملي . و عندما أنظر فيما يطرحه السلفيين و الحداثيين عندنا , لن أستغرب انتقال الكثير من الناس إلى الإلحاد أيضا .
الطرح الفاشل و السخيف هادم للطرح أكثر من النقد من الخارج . هو عملية انتحار فهي أقرب و أيسر و لا لوم فيها على أحد إلا صاحبها.

...

مجرد وجود قبول في نفسك للقيام بسيئة معينة , حتى لو لم تفعلها , بل بمجرد القابلية و انشراح الصدر بها , هو سبب لوقوع هذه الآثار : كتم الصدر , سواد في الوجه , ازعاج في المنام , انفعال غضبي بلا مبرر فعلي , و غير ذلك .
" و إن تبدو ما في أنفسكم أو تخفوه يُحاسبكم به الله " .

...

أنت اشتغل بالعشق , و هو سيأتيك بالرزق . و لو أتاك به بك فستجد من الخفّة في القيام به و كأنك لا تقوم بشيء .

...

قال موسى " رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير " فأعلن فقره إلى خير , كطعام أو خلافه كما في الحديث الشريف و الأثر.
أقول : فمن لا يقبل حقيقة تجلّي الأسماء الإلهية , فكيف لا يرى الشرك هنا , إذ الله يقول " أنتم الفقراء إلى الله " و لم يقل : إلى شقّ تمرة!
كذلك في قول ابرهيم " الذي خلقني فهو يهدين " و الإنسان يطلب الهداية من إنسان كنبي أو كتاب و أحرف و لغة و آيات الآفاق و الأنفس . " و الذي يطعمني و يسقين " و الذي يُطعم و يسقي أيضا هو شجرة أو دابة أو خادم أو غير ذلك من صور في الظاهر . "و إذا مرضت فهو يشفين " و الله نسب الشفاء للعسل " فيه شفاء للناس " لكن ابرهيم حصر الشفاء في الله تعالى .
القرءان طافح بحقيقة الوحدة الوجودية القهارية و التجليات الأسمائية في المظاهر الكونية . و لكن أكثر الناس لا يشعرون.

...

قاعدة فكرية مهمة جدا : الموافقة على المبدأ غير الموافقة على مصداق معيّن من مصاديقه الممكنة . و لكن الموافقة على مصداق أيا كان هو قبول ضمني و ضروري للمبدأ .
مثلا : قد يُقال " أحسنت " لشخص يفكّر و يحلل و يصل لنتيجة معيّنة باطلة و يفكّر بطريقة فوضوية . و يكون المقصود من "أحسنت" أي من حيث المبدأ و هو أنك تفكّر و حاولت التفكير . و أما نوعية هذا التفكير فقد لا نقبلها و تحتاج إلى تحسين .
الكثير من الخلاف يرتفع لو وعينا و أعملنا هذه القاعدة الحقيقية.

...

ألا تُلاحظ أن الغرب حين يريد أن ينسب لنفسه شيئا جميلا يسمّيه " غربيا " أو " أوروبيا "
لكن لو أراد أن ينفي عن نفسه أمرا قبيحا يجعله " عالميا " و " بشريا " .
مثلا : الحرب " العالمية " الأولى و الثانية . هي حرب أساسها و جوهرها أوروبي و غربي . و ساحتها الغرب . و سببها غربي . و ما دخول اليابان مثلا أو الدولة العثمانية في آخرها و بغير رغبة سلاطينها إلا أمرا ثانويا . لكن لأنها من أقبح بل أقبح ما عرفه التاريخ البشري من حروب و مجازر بلا استثناء , فإنهم تنازلوا عن حقّهم في تسميتها "غربية" أو "أوروبية" و صارت "عالمية" ...يعني شاركوا "الشرقيين" في شرف التسمية !
يشيعون المسؤولية على السيئات, و يحتكرون الفضل في الحسنات . مطففون كالعادة .

...
قال لي الشيخ :
لو اجتمعت مع أصحابك و لم يكن عندكم موضوع جيد و مفيد للتكلم فيه , فأثيروا قرائحكم بالقراءة من كتاب ثم تحاوروا حوله و اشحذوا طباعكم منه . فإن الكتاب يفتح الغيب و يهب اللغة , و يُغلق الغيبة و يمنع اللغو .

...
لا يوجد أمّة أنسابها ثابتة مثل العرب , و بعض الأسر العجمية الثابتة النسب استثناء نادر جدا .
فلماذا اهتمّ العرب بحفظ سلسلة الأنساب ؟
الجواب : حتى يتذكّروا دائما نظام تسلسل الأسباب . و لأن صورة السببية هي مجلى الربوبية , فإن التعلّق بالربوبية صورته الوعي بالسببية .
في الأمور الجسمانية تُحفظ الأسباب الصورية , لكن في الأمور المعنوية لم يهتمّ العرب اهتماما شديدا بحفظ سلسلة إسناد ظهور هذه الأعمال كالأشعار مثلا و ذلك لأن الفنون العالية كالشعر هي نوع من اختراع النور المتعالي للعالم البدني فسببه لا يكون إلا من عين قلب المتلقّي .
أليس من الغريب أن العرب يهتمّون بحفظ السببية في أمور الجسم و لا يحفظونها في أمور الفكر , بينما الغرب لا يبالي بالأنساب الجسمانية إلا أنه عنده هوس ب "تاريخ" الأفكار و الفنون و الأشياء . الأمر بميزان .

...
يوجد في لسان العرب تقريبا عشرة آلاف كلمة " قبيحة " من قبيل الشتائم و وصف الأعضاء بسخرية .
لماذا ؟
الجواب يكمن في أمرين : فتح نوافذ العقل , و إرهاب العدو .
أما الأول فثمّ في النفس عُقد و مساحات لا يُمكن أن تنفكّ قيودها و تنحلّ طاقاتها إلا بعد أن تنظر في هذه الكلمات القبيحة و الأوصاف الهجائية العنيفة . و لهذا العربي الأصيل عقله حرّ في الملاحظة و الوصف و التعبير , إذ لا يوجد "عيوب" يخشى أن يُلاحظها أو يقع فيها . فمن لا يخشى

"العيوب" لن تجد في عقله و كلامه غالبا أي عيوب . الذي يخشى من السقوط غالبا سيسقط , و الثقة النفسية تأتي من عدم الخشية من التعبير عن شيء .
أما الثاني فمن صلب سمت "العرب" أنهم يُشعّون ب "الرعب" . لأنهم أرباب الكلمة التي يمكن أن يخترقوا بها كل شيء , و لو وسموا أحدا بأوصافهم و جمال تعبيرهم و فنّهم لبقيت هذه الوصمة على ممر الزمان و لانتشرت في كل مكان . هذا بالنسبة للأمم "المتحضرة" التي تفهم قيمة الكلمة و تهتمّ بالعقل و الروح , و أما التي لا تُبالي إلا بالجسمانيات فللعربي الأصيل سيف كما أن له لسان .
فلسان العرب طريق الحرية العقلية و القوّة النفسية .

...
المتعلّم يسعى في نشر الأفكار , لكن العالم يسعى في تثبيت المنهج .
فالأفكار تأتي و تذهب و تُرفض , لكن المنهج ثابت على مرّ الأعصار .

...
كلما أوهمني خيالي الفاسد أني أعرف شيئا عن قدر النبي صلى الله عليه و سلم , ذكّرني العقل بهذه الحقيقة :
ابن عربي , الرومي , سنائي , عطار , الحلاج , حافظ , سعدي , المتنبي , ابن رشد , ابن سينا, بل علي بن أبي طالب , الحسن , الحسين , محمد الباقر , جعفر الصادق , جابر بن حيان , إلى ما لا يُحصى من علماء و عظماء المسلمين , الذين قد يحتاج الإنسان إلى عشرات من السنين ليفهم علومهم و مقاماتهم أو شيء منها , كل هؤلاء كانوا لا يرون أنفسهم بقيمة شعرة من شعرات لحية رسول الله صلى الله عليه و سلم .
فإن كنّا نتوه في معاني كتاب من كتب - أي تجلي من تجليات - محمد ابن عربي , فكيف نزعم أننا صرنا نفهم حقيقة معاني قرءان و مقامات محمد النبي !

...
دعا نوح ربه فقال " و نجّني و من معي من المؤمنين " .
فكيف ردّ الله تعالى عليه ؟ قال له " اصنع الفلك " و "احمل فيها من كل زوجين اثنين و أهلك " .
ثم لما جاء وقت النجاة نوح هو الذي قال " بسم الله مجريها و مرساها " لتنتطق السفينة .
فلو جمعت ما سبق يخرج لك التالي : نوح دعا الله أن ينجّيه , فأجابه الله بأن أراه كيف ينجّي نفسه بنفسه .
يعني ؟ لو ظننت أن نجاتك ستكون بشيء غير دعائك و علمك و عملك أنت , فأنت في سبات عميق .

...
لما قال قوم نوح له مهددين " لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين " , قال نوح فورا " رب إن قومي كذّبون " .
معنى ذلك أنه في اللحظة التي يتمّ فيها تهديد جسم الرسول أو العالم إن تكلّم , حينها يقع الهلاك على قومه .

هذا هو مدى خطورة إدخال العقوبات الجنائية الجسدية في شؤون الكلام و التعبير و الكتابة و نشر الأفكار و العلوم .

...

دعا ابرهيم فقال " و اجعلني من ورثة جنّة النعيم " .

لماذا استعمل كلمة " ورثة " ؟

لأن الوراثة تكون بسبب ذاتي أو بسبب ارتباطي . ذاتي كأن تكون ابنا أو أبا للميت . ارتباطي كأن تكون زوجا له . الأول غير مكتسب بل هو من مقام الوهب , الثاني مكتسب . (على التحقيق كلاهما من الوهب , لكن أحدهما محض و الثاني مختلط من وجه) .

فحين قال ابرهيم " ورثة جنة " كشف عن أن صلة أهل الجنة بالجنة إما ذاتية أو ارتباطية . و معنى ذاتية هو أن طبيعة أهل الجنة هي من نفس طبيعة الجنّة فعلا . و معنى ارتباطية وجود قابلية محققة لاكتساب طبيعة أهل الجنة .

فإذن قضية الدخول و الخروج من الجنة ليست عشوائية فوضوية , القضية وجودية تناسبية .

فلو جمعت " إنما تجزون ما كنتم تعملون " مع " كل يعمل على شاكلته " يخرج : إنما تجزون ما هو على شاكلتكم .

...

مما سمعت اليسوعيين البروتستانت يحتجّون به على إخوانهم من الكاثوليك مثلا و كذلك على المسلمين هو التالي :

يقولون أن الخلاص في الحياة الأبدية يكون " بالإيمان وحده " , و ليس بالإيمان و العمل .

و يقصدون بالإيمان وحده هو الإيمان بأن شخصا اسمه يسوع قبل ألفين سنة صُلب من أجل حمل خطايا البشرية . بالتالي لا يحتاج الإنسان أن يعمل من أجل أن يتخلّص من خطاياه , بل يؤمن فقط بأن فلانا حمل خطاياه و قدّم الثمن المناسب لها و كفى .

و الجواب عن ذلك من باب النقض بدون الدخول في التفاصيل هو التالي :

البروتستانتي أيضا يهتمّ بالعمل جدا و يجعله ضروريا ليس فقط للخلاص الذي هو "نتيجة الإيمان" عنده , بل أيضا ضروري لتحصيل "سبب الإيمان" , و ذلك بأنه يقول بوجوب الدراسة و التأمل في قضايا العقيدة , و دراسة الخلاف بين الفرق اليسوعية و اكتشاف ضلال الكنيسة الكاثوليكية البابوية و غيرها , و كذلك اكتشاف بطلان العقائد الأخرى , و إدراك حقيقة المذهب البروتستانتي . و هذا كله من "العمل" . فإذن العمل عندهم ضروري لتحصيل "سبب الإيمان" فيكون الإيمان نتيجة لهذا البحث النظري و الفكري و الخيالي . هذا أولا.

و ثانيا , البروتستانتي بعد أن يحصل على الإيمان المدعى , فإنه مع ذلك يظلّ يهتمّ بالأعمال , و يدعو إلى عمل و هو "قراءة الكتاب المقدس" و الرجوع إليه وحده لتحصيل معرفة إرادة الخالق . فنقول : إن كان الإيمان قد خلّصك , فما الفائدة من هذا العمل الإضافي ؟ إن قال لإزالة السيئات يكون قد

نقض عقيدته . و إن قال للازدياد في الحسنات و الرفعة في الدرجات يكون قد أثبت فاعلية العمل في الآخرة, بالتالي أثبت إمكانية و فعلية حصول أمر في الآخرة بسبب الأعمال .
و ثالثا , يحتجّ البروتستانتي أحيانا على بطلان شيء من عقائد و أعمال الكاثوليك بأن يقول " لا يسوع علّم هذا , و لا التلاميذ الاثنا عشر علّموه و عملوا به " . و من باب النقض نقول : هات لنا من كلام يسوعك و مخلّصك أنه قال بعقيدة " الخلاص بالإيمان وحده" و العمل لا علاقة له بالأمر .
إن قيل : العمل ينتج تلقائيا من الإيمان . فنقول : هذا مردود في هذا السياق . لأن الإيمان بأن شخصا ما عُلّق على الصليب من أجل حمل الخطايا الشخصية و البشرية ليس سببا فعّالا في التأثير في النفس و البدن و توجيه الأخلاق و العمل , لهذه الأخيرة أسبابا عقلية و نفسية غير ذلك .
و لهذا لا تجد الإحسان التلقائي شائعا عند أهل هذا الإيمان (ملاحظة : الإيمان في كل هذا الاستعمال نذكره بالمعنى اليسوعي لا بالمعنى القرءاني فتأمل , عندنا ما يسمونه إيمانا هو التقليد و التمسّك بالعدم) . حصول الأفعال و الأخلاق الذميمة في النفس ليس سببه اعتقاد الناس أن فيهم "خطيئة أصلية " , بل سببه – على مبانيهم – هو عين وجود هذه الخطيئة في الخارج و الواقع بغض النظر عن علم الناس و إقرارهم بها أو عدم ذلك العلم و الاعتراف , من قبيل الإصابة بمرض السرطان و العياذ بالرحمن , فالمرض حال فعلا في المُصاب به أعجبه أم لم يعجبه , صدّق به أم لم يصدّق به , بالتالي مجرد تخيّل " فلان عالجني من السرطان و حمل المرض عنّي" لن يغني عنه شيئا , و الواقع لا يتغيّر بالأماني المجردة (هل فهمت الآن السبب الأصلي لعيش القوم في ساحة الأماني و تكذيب الوقائع بسبب إرادتهم غيره) . فلو قيل : إن يسوع حمل الخطايا الفعلية و انتهت . فنقول : لو فعل لما بقيت آثار الخطيئة في العالم أصلا ءامن الناس أم لم يؤمنوا . فمجرد وجود آثار الخطيئة هذه في العالم , اليسوعي و غير اليسوعي , البروتستانتي و غير البروتستانتي , و بإقرار الجميع , هو أكبر دليل موضوعي مطلق على أن قضية الصلب من أجل الخطايا مجرد وهم . و هذا كله يردّ القيل المفترض في أول الفقرة و هو " العمل ينتج تلقائيا من الإيمان " .
فإن قيل : بعد تحصيل الإيمان بعقيدة الصلب لا يحتاج الإنسان إلى أي عمل صالح أو طالح . فنقول : هذا مردود على جميع المستويات, البروتستانتية و غيرها . إذ لا نعلم أحدا من المحققين عندهم يقبل أن يكون البروتستانتي فاسقا قاتلا مجرما سفّاكا أفاقا سارقا زانيا و مهرطقا في كل ما سوى عقيدة الصلب من عقائد حراقا للكتاب "المقدس" . لكن لو افترضنا جدلا أنه يوجد من يقول بهذه اللوازم الضرورية لهذا القيل , فيجب عليه أن يلتزم بالتالي : أولا أن لا يلوم المسلمين و لا غيره على أي عقيدة أو شريعة , إذ لا محلّ للوم على هذه الجزئيات و الثانويات على مبناه السابق . نعم يحقّ له على هذا المبنى أن يلوم على عدم الاعتقاد بالصلب و عليه فقط . ثانيا , عليه أن يقبل أن يقوم أي إنسان غيره , بروتستانتي أو سواه بالقيام بكل هذه الجرائم المذكورة ضده و في العالم بدون أي اعتراض . ثالثا عليه أن يبرر وجود تعاليم "أخلاقية" و "عملية" و كذلك وجود الاعتقاد بأمور نظرية في نفس "الكتاب المقدس" الذي يدّعي أنه يستقي كل عقائده منه حصريا . بل عليه أن يبرر تمسّكه

بهذا الكتاب أصلا , إذ عقيدة التمسّك بالكتاب و الاعتقاد بأن هذا الكتاب هو "الكتاب" و أن ما فيه صادق و صحيح و منقول نقلا أمينا , كل هذه عقائد و نظريات و أبحاث عملية غير عين "عقيدة الصلب" التي ادّعى أنها كافية بذاتها للخلاص . و هذا كله لا نعرف أحدا يلتزمه أو يجرؤ على التصريح به علنا . و هو كما ترى في السقوط .
هذا فيما يتعلّق بالنقض .
أما الحلّ , فإن الزعم الشائع عند البروتستانتيين الذين يحتجّون على المسلمين بأنهم يهتمّون بالأعمال و يعتقدون أن عملهم سيخلّصهم و ليس نعمة الرب , هو شاهد آخر من الشواهد التي لا حصر لها أن القوم لا يفهمون شيئا عن الإسلام و المسلمين . أنؤمن نحن فعلا أن نجاتنا و خلاصنا سيكون فقط بسبب عملنا ؟
الجواب باختصار من وجهين :
الأول هو الآية التي يقرأها كل مسلم من قبل أن يبلغ الحلم إلى قبل أن يموت و هي " اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم" . فإذن الأمر يعتمد على و يُعرّف ب " أنعمت " .
الثاني هو أن نفس العمل الصالح هو من تجليات نعمة الله على الإنسان . فلا يوجد هذا التفريق بين "النعمة" و "العمل" عند من يعقل الحقيقة . ما هذا إلا ثنائية وهمية أخرى عند القوم ك "روح/جسد" بالفصل الحدّي المشهور فيهم . ثم إن كان العمل الصالح لا قيمة له , فهل يوجد بروتستانتي مستعدّ أن يلتزم أن يسوع كان صاحب عمل فاسق و فاجر و طالح ؟ فتأمل . و الله أعلم .
...
الطريقة الصوفية هي طريقة النخبة الواسعة الرحيمة ,
الطريقة الفلسفية هي طريقة النخبة الضيقة العنيفة .
ألا ترى أنه كلما ارتفع الإنسان في المعرفة الصوفية ازداد قبوله تقريبا لكل أحد و لو على مستوى سرّي و باطني ,
لكن كلما ازداد اهتمام الإنسان بالفلسفة ازداد احتقاره لغير الفلاسفة و تقريبا لكثير من الفلاسفة و غالبا ما يصرّحون بذلك .
التصوف قبول كل شيء لأنه مجلى الحقيقة , الفلسفة احتقار ما سواى أفكارها باسم الحقيقة .
من هنا تفهم سرّ انتشار التصوف في المسلمين و قلة انتشار الفلسفة .
...
جاء ملحد إلى الشيخ و قال له : كيف يُصدّق العاقل بوجود شيء اسمه معجزات و كرامات و هي مخالفة للمنطق و العلم ؟
فقال الشيخ : هل أحصيت كل حوادث الكون من أول نشوئه إلى يومنا هذا ؟
فقال : كلا .
فقال : هل أحطت علما بكل سنن و قوانين و شؤون الكون ؟
فقال : كلا .

فقال : هل تعرف الفرق بين الممكن العقلي و المستحيل العقلي ؟
فقال : نعم . لكن نحن لا نتكلّم عن الممكن العقلي الواسع لكن نتكلّم عن الممكن الواقعي .
فقال : لا تستبق السؤال . أنا لم أسألك عن الممكن الواقعي و أنا أفهم معناه , لكني سألتك عن الممكن العقلي فقلت أنك تفهم معناه. و الآن هل طيران إنسان في السماء أو مشيه على الماء يُعتبر ممكنا عقليا أو مستحيلا عقليا , أذكّرك أني أسأل عن العقلي لا عن الجسماني أو ما تسميه "الواقعي" ؟
فقال : حسب الإمكان العقلي , فكل هذه الحوادث التي تسمى معجزات و كرامات تُعتبر من الممكنات العقلية , لا المستحيلات إذ المستحيل ما أدّى إلى تناقض بين المفاهيم و لا استحالة عقلية مجرّدة في كل ما يذكرونه , فهي من قبيل أي حادث آخر يحدث في الكون كائنا ما كان كطلوع الشمس و نمو الشجر به و بالماء و الهواء .
فقال : بناء على ما سبق من إجاباتك , فإن المخالف ل"المنطق" المجرّد هو المستحيل العقلي , و قد أقررت أنت بأن هذه المعجزات من الممكنات العقلية . و المخالف ل "العلم" هو الذي يثبت أنه خارق لقانون كوني ثابت , أو خارج عن الإحصاء الحاصر للحوادث الكونية , و قد أقررت أنت – كما يقرّ كل من هم مثلك – أنك لم تحط علما بالأمرين . فالنتيجة أنك لا تستطيع أن تجعل قضية التصديق أو عدم التصديق بالمعجزات و الكرامات من باب " مخالفة العقل " .
ثم قال الملحد : فكيف نصدّق بوجودها و نحن لم نعاين مثلها ؟
فقال الشيخ : أو كل ما لم تعاينه أنت فهو معدوم ! عاينه غيرك فأخبرونا به . وقد عاينّا مثله فصدّقناه . فمثل ذلك عندك كمثل جميع الأخبار "العلمية" التي يخبرك بها من هم أكبر منك سنّا و أقدم منك في العلم حين تدرس هذا العلم الحداثي بدون أن تُعاين كل ما ذكروه من تجارب و مشاهدات و ملاحظات بنفسك بل تصدّق به تسليما .
فقال : لكنّي لا أثق في أخبار هؤلاء الذين زعموا أنهم عاينوا معجزة أو كرامة .
فقال : إذن إشكالك ينبغي أن لا ينصبّ على " كيف يصدّق العاقل " كما بدأت . بل يقتصر على عدم قبول أخبار الغير . و التكذيب أو عدم الثقة بالأخبار شيء , و ادّعاء أن مضمونها مستحيل عقلا أو علما شيء آخر . فقد تخبرني أنت عن شيء ممكن عقلا و "واقعا" بل و شائعا جدا في البشر و أساليب عيشهم و حوادثهم و تاريخهم , و مع كل ذلك لا أجد في نفسي قابلية تصديقك و الثقة في خبرك , و هذا مشهور . فإذن فلنخرج من هذا الحوار بنتيجة : البحث عن صدق المعجزات و الكرامات لا علاقة له بالعقل و العلم , إنما له علاقة بالثقة بالأخبار من عدمها . و هذه خطوة مهمة في سبيل الفهم و التقارب السليم .
...
سألت الشيخ : يوجد في الأحاديث الشريفة أن النبي صلى الله عليه و سلم كان أحيانا يقصر صلاته لشفقته على الأم التي تسمع ابنها يبكي و هي تصلّي في الجماعة , أو أنه نظر إلى الجنة و أراد أن يأخذ من فاكهتها شيئا و هو في الصلاة , أو أنه أمر بإزالة ستار مرسوم عليه شيء قد يفتن النفس ,

أو غير ذلك من أمور تُظهر أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يُلاحظ المخلوقات أثناء صلاته للخالق , فكيف يكون ذلك , أليس الصلاة معراج من الخلق إلى الحق ؟
فقال : للمُصلّي أحوال . في بعضها قد يفنى عن الخلق بالحق , و في بعضها قد يحضر في الخلق بالحق . لكن إجمالا لا يُمكن للحق أن يُشهد خارجا عن الخلق .
فحين سمع بكاء الطفل و رحم الأم , كان حاضر بالرحمة الإلهية في الخلق , فقصّر صلاته لأن الرحمة بالخلق هي من صلب الصلاة و آثارها .
و حين نظر إلى الجنّة , فإنما نظر إلى رحمة الله متجلية في صورة الجنة إذ ما الجنّة إلا ذلك " أولئك سيرحمهم الله " .
و هكذا في كل حديث يروي ملاحظة النبي أو الولي للخلق أثناء الذكر و الصلاة فالتأويل فيه هو على نمط ما ذكرته لك.
فقلت : أهذا معنى ما قاله صاحب الفصوص من كون الله روح العالم و العالم صورته ؟
فقال : هو ذاك . و قد نصّ أيضا رضوان الله عليه على أن الحق لا يُشهد إلا في صورة الخلق أو ما في معنى ذلك . لذلك لن تجد في ملّة من الملل أحدا يذكر شيئا من أحوال أهل السعادة و النجاة و الخلاص و الفوز و الرفعة في هذه الحياة أو في الآخرة إلا و ستجده يذكر أمثالا خلقية و حالات صورية لا يستطيع أن ينفكّ عن ذلك البتّة . المخلوق مخلوق , و لا يمكن أن يكون إلا كذلك . فلو ارتفع المخلوق عن رتبة المخلوقات , لصار الخالق , و حيث أنه ليس الخالق , فلا يمكن أن يرتفع عن مرتبة المخلوقات . بالتالي الأمر دائما يُشهد في صورة خلقية علوية أو سفلية , جنانية أو نارية , أو ما كان .
و هذا قوله " فريق في الجنة و فريق في السعير " بالرغم من قوله " إليّ المصير " . إليه بالذات و إلى سواه بالصفات , و لا سوى عند التحقيق في الآيات .

...
كل الكبرياء الذي يسعى إليه الساعون في الدنيا , مع كل الجهود و الأوقات و الأهوال التي يركبونها ,
كل هذه و أضعاف أضعافها , يُحصّلها العارف و هو جالس في زاوية الخلوة بلا خدش يده أو تحريكها .
" أنا الحق " .

...
أعط كل أحد فرصه ليدخل حياتك ، لكن لا تسمح لكل أحد بأن يبقى فيها .

...
في كل موضوع ومسألة أقوال متعددة .
و لا يخلو الحق أن يكون أحد هذه الاحتمالات :

إما أن واحدا منها هو الصحيح , و إما أنها كلها خطأ , و إما أنها كلها صحيحة باعتبارات و زوايا مختلفة .
فإن كان الصحيح واحدا , فالمذهب الذي أصاب هذا الواحد هو الوحيد المذهب الصحيح .
و إن كان كل الأقوال المعروضة خاطئة , فالمذهب الذي عرف أن كل الأقوال خاطئة هو الوحيد المذهب الصحيح .
و إن كان كل أو الكثير من الأجوبة المعروضة صحيحة باعتبارات و زوايا متعددة , فالمذهب الذي يجمع كل هذه الأجوبة في نظرية شاملة مرتّبة هو الوحيد المذهب الصحيح .
فكما ترى , لا يمكن أن يكون المذهب الصحيح إلا واحدا .
و هذا من معنى " إن الدين عند الله الإسلام " و " من يبتغ غير الإسلام دينا فلن يُقبل منه " .
...
لكل رسول إصلاح عام و إصلاح خاص .
أما العام فهو التذكير بالتوحيد و الأمر بالتقوى العامّة و بحقيقة الرسالة و بالتقوى الخاصة و طاعة الرسول الحاضر و التذكير بمعيار جوهري لمعرفة أهل الله و هو أنهم لا يأخذون من الناس أجرا على ما يقدّمونه لهم .
أما الخاص فهو النظر في حال المُرسل إليهم , و التنبيه على الأخطاء الخاصة التي يقومون بها و التي قد تختلف من قوم لقوم , و من أمة لأمة باختلاف الأزمنة و الأمكنة .
و هذا ما تجده في سورة الشعراء من تكرار الرسل لنفس المقدّمة أولا ثم ذكر الوضع الخاص لقومه بعد ذلك .
ينتج عن هذا أن الإصلاح العام هو رسالة واحدة جوهريا , على ممر الزمان .
و الإصلاح الخاص هو رسالة متعددة شكليا , حسب حال الأقوام .
و هذا هو الفرق بين " الدين عند الله " و " دينكم " . فالدين هو الرسالة العامة , و دينكم هو الرسالة الخاصة .
و الجامع بين مختلف الأمم ينبغي أن يكون هو الكلمة السواء و الرسالة العامة . و ينبغي فهم و قبول و احترام الرسالة الخاصة .
" قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا و بينكم ألا نعبد إلا الله " و لم يقل : لنصلّي مثل بعضنا البعض , أو لنتزوج مثل بعضنا البعض في التفاصيل . فتأمل .
...
اطلعت قبل قليل على معلومتين مشهورتين أثارت فيّ خيالا غريبا :
المعلومة الأولى هي كمّية الأسلحة النووية التي يملكها الروس و الأمريكان .
المعلومة الأخرى هي العداوة المستحكمة و التوتر القائم بين الروس و الأمريكان إلى يومنا هذا.
الخيال الغريب هو تصوّر اندلاع فجائي لحرب نووية بين الروس و الأمريكان مع الأوروبيين طبعا, و كل طرف يقذف الآخر بكل ما عنده من أسلحة و صواريخ نووية حتى يُفني بعضهم البعض, و

بطبيعة الحال لن يلتفتوا إلى " بلدان العالم الثالث " في مثل هذا الوقت العصيب إذ هو في حكم العدم عندهم - و الحمد لله . فتكون النتيجة فناء كل ما يسمونه "حضارة" , و فناء أهل تلك البلاد كلهم و تحولّهم إلى رماد هم و مبانيهم الناطحة للسحاب و المخربة للبيئة .
بعد ذلك يصبح من يتكلّم في بلادنا نحن عن "التطور" و "التقدم" و "مجاراة الغرب في إنجازاته" و "اليقظة الفكرية الحضارية" و غير ذلك من هراء شائع اليوم , يصبح كل من يتكلم في هذه الأمور مُعرّض للشنق العلني في الشوارع العامة .
و في المحصلة نرجع إلى حياتنا التقليدية و أساليبنا الإنسانية في العيش و التفكير و الحسّ .

...
الدولة القوية تُنتج متفوّقين , تُشجّع التفوّق , تُعظّم الخلوة و العزلة و التوحد التي هي أساس التفوّق , ترفع المتفوّقين على غيرهم .
و الهمج على العكس من ذلك كله . يحبّون الإنسان "العادي" , الإنسان "الاجتماعي" , الإنسان "البسيط الذي يعش مثل الناس " . و غالبا تجد المعظّم في مثل هذه الدول الهمجية المغنّي , الممثل, الراقصة , لاعب الكرة , و غير ذلك من عمليات هدفها الرئيسي هي الإبقاء على الإنسان في نطاق "عادي" .

...
من أهم الحلول الفعلية لما يُعرف ب "مشكلة البطالة" : إرجا ع الأعمال اليدوية الفنية الصناعية .
منها ترجع الحياة و الروح للصناعات .
منها يتم توفير وظائف كثيرة .
أمران نحتاجهما جدا في هذا الزمان .

...
أي كتاب لا تحتاجه بعد أن تقرأه , هو كتاب لا تحتا ج أن تقرأه .
مثال : كل الكتب المدرسية و معظم الجامعية .

...
بالنسبة للطفل : هل يوجد فرق لو علّمناه القراءة مثلا عن طريق "كتب الصغار" أو عن طريق "كتب الكبار" ؟
هل يوجد فرق عنده لو قلنا له " أبي تسلّق الشجرة " و " أنا ذاهب إلى المدرسة " , و بين لو قلنا له "أهون بطول الثواء و التلف . و السجن و القيد يا أبا دلف " ؟
سؤال لا أعرف جوابه بعد على التفصيل , لكنّي أحدس أنه لا فرق بين الأمرين .
و هذا يشبه عندما نتكلّم عربي مع هندي أو باكستاني أو فلبيني في بلادنا , فنبدأ بتكسير لهجتنا و كلماتنا ... و كأنه سيعجز عن فهم اللغة "الأصلية" و سيفهم "المكسرة" ! فنعوّدهم على "بابا تعال جيب أنا كاسا مويا " , بدل أن نقول له " ائتيني بكأس من الماء " مثلا .

قالت إحداهن : نعم اعتقد يوجد فرق كبير عندما تكون اللغه المستخدمة في المحادثه مغايرا تماما للغه المقروئه. ففي هذه الحاله لن يفهم المقروء وتذهب المتعه ثم المداومه.
فأجبت : هذا على فرض مغايرة المقروء للمُستعمل . و ليس هذا محلّ السؤال في المقالة . السؤال هو عن الفرق في الفهم و الاستيعاب .
فقالت : اتخيل اذا المقروء مستخدم لن يكون ثمه مشكله ابدا. لكن نأخذ بعين الاعتبار " "مقاس الخط" أن يكون اكبر حتى يسهل تفريق الحروف في البدايه أيضا أن يكون بالحركات (تقصد: التشكيل كالفتحه و الضمه) .
...
ملاحظة :
في البدء الأدوات و الآلات كان هدفها (زيادة) القوة العضلية للإنسان , فيضمّ الإنسان قوّته إلى قوّة و شكل الأداة حتى يستعملها هو و يزدادا بها قوة .
ثم صارت الآلات تهدف إلى (إزالة) أهمية القوة العضلية , و صارت هي تقوم بالعمل الجسماني كله تقريبا .
ثم جاءت الآلات التي تهدف إلى (زيادة) القوة الفكرية للإنسان , أي تكون وسيلة له في استعمال أفكاره في ما الفكر الشخصي مهم فيه و تفويض العمليات الشكلية و العادية إلى الآلة .
ثم أخيرا بدأت الآلات تهدف إلى (إزالة) القوة الفكرية للإنسان , و صارت كل آلة تُشكّل تقريبا وسيلة إلى ترك الإنسان لتفكيره و شعوره و ذاكرته و تواصله و تفويض ذلك للآلة المصنوعة .
على هذا النمط النهاية واضحة :
إنسان تقريبا لا يحتاج أن يحرّك جسمه , و لا أن يحرّك فكره , بل كل ما عليه هو أن يضغط على أزرار معيّنة لإتمام العمليات التي يردها ...يعني " إنسان آلي " .
الهجرة من آلة تزيد القوة العضلية و الفكرية , إلى آلة تزيل القوة العضلية و الفكرية : هذه هي "قصة الحضارة" .
...
النظام التجاري القديم كان سهلا و إنسانيا و مباشرا : من يحتاج الشيء يذهب إلى سوق الشيء و يشتري الشيء بعد النظر في شتى أصناف الذين يقدّمونه فيختار الأحسن في نظره .
النظام الحالي الحداثي على العكس من ذلك : يسعى التجار عن طريق الإعلانات و الأفلام و غيرها من وسائل "الإعلام" لاستعمال أفضل طرق نفسانية معروفة لجذب الناس , و لإيهام الناس بأن بضاعة ما هي مهمة لهم , و اختراع رغبات جديدة يوميا لا تقدّم لحقيقة الحياة شيئا .
ف " التطور " هنا هو التالي : كان الناس يشترون ما ينفع مباشرة , فصاروا يشترون ما هو غالبا مضرّ و أصل رغبته وهمية .
...
المريد يبحث عن الشيخ ,

لكن الشيخ يبحث عن المُراد .
" فلما أتاها نودي يموسى " .

...
لا يوجد علم لا يمكن تقديمه بطريقة ممتعة و حيوية .
جعل العلوم أيا كانت مملة و بغيضة اختصاص فنّي يتقنه الأغبياء .

...
أعمال الشريعة هي عمل كيميائي .
(بالمعنى العالي التقليدي للكيمياء) .

...
قال لي أحد الأصحاب في مجلسنا لتدارس كتاب حكمة الإشراق :
إن هذه المعاني التجريدية يُعرض عنها الناس لأنه لا يمكن أن يكسب الإنسان منها رزقه في الدنيا.
(و كان يُعرّض بعدم أهمية هذا الفنّ)
فقلت له ما حاصله : الذي ينوي أصلا طلب هذه العلوم من أجل أن يكسب رزقه , فلا بارك الله له في الطلب و لا في الكسب .

...
لا يستطيع أعظم كبمبيوتر في العالم , و لن يستطيع , أن يؤلف و يحدد بنفسه بيتا واحدا من الشعر الجميل .
مجرد تذكير بأن أعظم ما يصنعه الإنسان لا يمكن أن يُقارن بما يصنعه الرحمن .
فاعرف قدر عقلك و روحك .

...
لا يمكن استخراج " ما يجب أن يكون " من مُلاحظة " ما هو كائن " .
" ما يجب " فيه عنصر الإرادة , " ما هو " هو محض معرفة .
بالتالي " ما يجب " لها مصدر غير مصدر " ما هو " .
بالنتيجة : لا يوجد "ما يجب" علمية و غير علمية , لكن يوجد كائنة أو قابلة لأن تكون أو مستحيلة الكون .

...
لا يمكن للإنسان أن يكون فقط , بل هو يحكم على كينونته , و يحكم بعقله بمقولات مجردة عن الكينونة الظاهرية الصرفة .
مثال ذلك قول المتنبّي " أهون بطول الثواء و التلف " . فالثواء و التلف قد نقبل أنهما وصف موضوعي صرف للكينونة الخارجية . لكن "طول" مقولة زمنية , و الزمن مجرّد ليس له عين في الخارج الجسماني , فملاحظة الزمن و طوله أو قصره هي قضية ذهنية , و كذلك القدرة على التذكّر و ربط الأحداث في سلسلة يُعطي النظر فيها فكرة الزمن . و أما " أهون " فهو حكمه النفساني على هذه

الحالة الخارجية , فهو يستهون بها و غيره قد يستكبرها , و هذا الحكم رجع إلى اعتبارات عقلية من الواضح أنها مغايرة لعين الثواء و التلف في السجن لصورة المسجون أي المتنبي في هذه الحالة .
فلاحظ كيف ربط بين الحكم العقلي و بين الزمن الذهني و بين الكيان الظاهري . هكذا هو الإنسان .
و لو عطّل الإنسان أحد هذه الحلقات الثلاث فإنه "يعطّلها" لكن لا يعدمها .
...

كثيرا ما أسمع ملاحدة يقولون التالي : الشعوب في قديم الزمان كانت ساذجة تُصدّق كل ما يقوله لها أي أحد , فجاء الأنبياء و قالوا لهم أنهم تلقّوا وحيا أو شيئا من هذا القبيل فصدّقوهم لأنهم سُذّج .
و الجواب على هذا القول الساذج – و نفصّل قليلا لأنه شاع كثيرا :
أولا جميع أنواع المذاهب و السفسطات و الفلسفات و التي على بقايا موائدها اقتات الملاحدة من الحداثيين كلها ترجع إلى تلك الشعوب القديمة . و في هذه الطرق شتى أنواع الأقوال و التشكيكات و البرهنة و المناقضات و المجادلات , بل على التحقيق معظم إن لم يكن كل ما يأتي به ملاحدة اليوم هي أفكار قالها بعض الأفراد من تلك الشعوب "الساذجة" القديمة .
ثانيا لو كانت تلك الشعوب تُصدّق كل ما يقوله لها أي أحد , فكيف نجد في القرءان مثلا و غيره أن الشعوب يغلب عليها تكذيب الرسل و الأنبياء و تتهمهم بالجنون أي فقدان العقل و بالسفه هو ضعف العقل و السحر و هو نوع من التشكيك في سبب الظواهر و غير ذلك من تكذيب حتى قال القرءان كقاعدة عامة " ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون " و " كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون " .
ثالثا لو نظرنا إلى هذا الزمان , و الذي يفترض أنه عصر الشعوب المفكّرة و المستنيرة حسب مفهوم المخالفة من قول الملحد , فسنجد فعلا و حقا معنى السذاجة و القابلية لتصديق أي هذيان من شتى الأنواع . و الأمثلة كثيرة جدا و قد ذكرنا و لا زلنا نذكر الكثير منها , و أحد هذه الأمثلة انتشار مثل مقولة الملحد هذه في كثير من الناس و هي كما ترى من الهذيان و الاختلاق المحض . و لعلّ أحد أسباب استعمال الملاحدة من الحداثيين لهذه الحجّة هو تحديدا لتغطية واقع اليوم برمي التهمة على الأمس , كالمجرم الذي يرمي أكثر عدد من الناس بالإجرام ليغطي جرمه الخاص بانشغال الناس عنه بغيره .
رابعا الملحد نفسه يعترف بأن أكثر الناس حتى في هذا الزمان يتبعون أمورا خرافية و كاذبة و لا زالوا يعتقدون بالأديان و الملل و الأمور "المخالفة للعلم" حسب تعريفه هو للعلم طبعا . فإن كان هذا هو الحال , فإذن "السذاجة" ليست خاصية ل "الشعوب القديمة" بل هي خاصية للشعوب الحداثية أيضا . و هذا نقض لنفسه بنفسه .
خامسا لو كان الناس فعلا سذّج يصدّقون أي شيء من دعاوى الغيبيات و الملل , فيقم هذا الملحد ب"تجربة عملية" لإثبات دعواه النظرية هذه . و هذه هي التجربة : ليذهب هو أو من يشاء إلى دولة

مسلمين مثلا , و هم من "السذج" المتخلفين في نظره بطبيعة الحال , و ليدّعي فيهم النبوة مثلا و ليقل أنه نزل عليه كتاب و هو يتأمل في جبل من الجبال , ثم لننظر مدى تصديق الناس له ! و ليستعمل كل ما معه من "علم متطور" ليؤيد ما يقوله , ها , هذا تيسير و امتياز لم يكن يملكه " رعاة الغنم " قبل أربعة عشر قرنا أو يزيدون من الأنبياء و الأولياء , ثم لننظر في النتيجة و نحكم بناء على التجربة لا بمجرد الأفكار الخيالية .
من " الساذج " الآن ؟

...

هكذا برر الوزير للسلطان العباسي المقتدر ضرورة قتل منصور الحلاّج قدس الله سرّه , قال ما معناه:
إن لم تقتله سيقلب الشريعة , و سيرتدّ معه الكثير من الناس , و بذلك سيزول سلطانك , فعليك أن تقتله .
أقول : لاحظ هذا التسلسل في التبرير . العبرة ليست بما توهمه هذا الفاسق من أن الحلاج يريد "قلب الشريعة" , و العبرة أيضا ليست في "ارتداد الناس". العبرة كل العبرة و الغاية النهائية هي " سيزول سلطانك " . و عندها لم يجد العباسي في نفسه إلا الأمر بقتل الحلاج , و هذا أيض بالرغم من تحذير حاجبه و كذلك نهي أمّه له عن ذلك . في اللحظة التي جاء فيها " سيزول سلطانك " و دخلت المعادلة , فالأمر محسوم , لنذبح أي أحد في سبيل ذلك . فاستشهد رحمه الله تعالى و لعنة الله على قاتليه .
حسنا , فما الذي حصل ل "السلطنة" العباسية من بعد ذلك , هل أدى قتل الحلاج إلى حفظها من الزوال ؟ الجواب : كلا . بل من بعد تلك الفترة مباشرة بدأ "الخليفة" العباسي يصير مجرّد صورة شكلية بلا سلطة , و صار العساكر يتحكّمون به , ثم تطور الأمر تدريجيا حتى جاء هولاكو المغولي فلم يُبق على الأرض منهم ديّارا تقريبا , حتى بقي منهم من بقي شكليا أيضا في مصر تحت حكم و سلطنة الأتراك هناك , و أخيرا جاء العثماني سليم خان فمحاها شكليا بعد أن مُحيت مضمونا منذ قرون .
هذا مثال من الأمثلة الكثيرة التي يؤدي التعرّض للعلماء و الأولياء المسلمين فيها إلى حلول لعنة الله على الناس خاصّهم و عامّهم .

...

النقود هي جهد الإنسان في صورة معادن أو أوراق أو أرقام .
الفرح بامتلاك النقود هو الفرح بامتلاك الإنسان . لماذا ؟
لأن قيمة النقود هي ما تستطيع أن تشتريه مقابلها . و ما تشتريه إما خدمة و إما بضاعة . و الخدمة جهد و تسخير إنساني مباشر كما هو واضح . و البضاعة أيضا توجد بدرجة أو بأخرى بواسطة جهد إنسان ما . فإذن قيمة النقود هي ما تستطيع أن تمتلكه من جهد إنساني مباشرة أو بواسطة .
فالنقود استعباد , و إلا لا قيمة لها . و لولا ما فيها من قوّة استعباد لما عبدها الناس .

انظر كم فرع يمكن أن يخرج من هذا الأصل الثابت .

...

ما هي المطالب المعيشية الجوهرية للإنسان ؟ كل ما يعمله الإنسان يمكن أن يندرج تحت هذه المطالب العشرة :

الأكل , اللبس , السكن , الجماع , الأمن , الألعاب , الكبر , الذكر , الفكر , الفن .

فإن أردنا التصنيف على اعتبار ما لقلنا : الأكل و اللبس و السكن و الجماع للجسم . الأمن و الألعاب و الكبر للنفس . الذكر و الفكر و الفنّ للروح .

و يمكن أن يوجد أكثر من تصنيف . و بغض النظر عن التصنيف فإن هذه العشرة هي العشرة .

فلو أردنا اختزال بعضها في بعض و اقتصرنا على الأمور "المادية" البحتة التي يفترض أنها هي الجوهر الأكبر في "الحضارة المادية" و "الحياة الواقعية و الحقيقية " لقلنا :

الأمن هو مجرد اطمئنان للقيام بالأمور الجوهرية فهو سلب العدوان و الإزعاج . و الكبر مجرد شعور نفساني وهمي . و الألعاب حركة لا قيمة لها في الأساس . الذكر قد يرفضه البعض و يعيش . الفكر مجرد وسيلة لتحصيل العيش . الفنّ مضيعة وقت و عبث . فلا يبقى بيدنا إلا الأكل و اللبس و السكن و الجماع . لكن اللبس في غير الضرورة الجوية هو مجرد قيمة دينية و فلسفية خاصة وهي حكم ذاتي لا علمي موضوعي فلنخرجه من الحساب . و السكن أيضا لغير الضرورة الجوية لا قيمة له في نفسه و قد عاش الناس مئات الآلاف من السنين بدون بناء العمائر و القصور , فعلى أهمية اللباس و السكن لكنهما من الدرجة الثانية في الأهمية . فلا يبقى إلا الأكل و الجماع كأصل أصيل لمعنى العيش . فبدون الأكل لا عيش . و بدون الجماع لا استمرارية في العيش . لكن الاستمرارية هي قضية خارجة عن ذات الإنسان في فرديته , فلم عليه أن يبالي بما يحدث بعد موته و هل يبقى "الجنس البشري" على الأرض أصلا . إلا أن الجماع متعة و دافع في البدن , لكنه ليس ضروريا مطلقا للعيش إذ قد يعيش الإنسان بلا جماع سواء بالطبع أو بالتطبّع أو بالحرمان .

فالنتيجة إذن هي أن مراتب العيش سبع – من الأعلى للأسفل هي كالتالي :

1- الأكل

2- الجماع

3- اللباس و السكن

4- الأمن

5- الألعاب و الكبر

6- الفن

7- الذكر و الفكر

هذا هو الهرم " الطبيعي " لأهمّية الأعمال عند الإنسان . علما أن بعد أول أربع طبقات , يخرج الإنسان عن حد الضرورات والحاجيات و يدخل في الكماليات . و كذلك مع الإشارة إلى أن "الفكر" المقصود في الطبقة السابعة ليس هو الفكر الذي به تقوم الطبقات الأعلى لكن الفكر "المجرد" أو

"الترف" الذي " لا يؤكل عيش" . و أيضا مع ملاحظة أن صلب العيش هو الأكل و الجماع . و البقية في حكم الخدم و الغرباء عن صلب العيش . بالتالي أي تقييم لصلب أسلوب المعيشة يجب أن يكون محكوما بهذا المعيار .
يمكن أن يُفرّع الإنسان الكثير من هذا الهرم , فلنتركه للتأمل الخاص لأهل التأمل الخاص .
...
فائدة من أخي و العبارة لي :
طريقة تعليم المسلمين هي البدء بواحد و الانتهاء بكثير . طريقة تعليم الحداثيين هي البدء بكثير و الانتهاء بواحد .
فتجد المسلمون يُعلّمون الأسس الإلهية و القرءان و هو الحق الكلي الشامل , ثم بعد ذلك يبدأ الطالب بتعلّم شتى أنواع العلوم و ألوانها و طبقاتها , و لذلك تجد علماء المسلمين غالبا يعرفون علوم كثيرة .
على العكس من ذلك تماما تجد المدارس الحداثية تبدأ بتعليم الطالب الكثير جدا من العلوم و الأفكار ثم حين يخلص منها يصل إلى المرحلة الجامعة ف "يتخصص" في نوع و لون واحد فقط من العلوم , فإذا ارتفع إلى الماجستير (أو انخفض) "تخصص" أكثر في هذا العلم الواحد , فإذا ارتفع إلى الدكتوراه تخصص أكثر في هذا النوع الواحد . فيبدأ بالأوسع و ينتهى إلى الأضيق .
مثل الحداثيين في ذلك كإنسان يبدأ أهله بتربيته على السكن في قصر فيه غرف و حدائق كثيرة , و يعوّدونه على الأكل من شتى أنواع الأطعمة و الفواكه و الأشربة الكثيرة . ثم بعد أن يكبر يُعطونه منزلا أصغر , و طعاما أقلّ , و يوجبون عليه أن يأكل من لون واحد فقط حتى يصيبه الاشمئزاز و التقزز من الطعام و الحال التي هو فيها .
أقول : كإشارة تفصيلية . "الواحد" الذي يبدأ المسلمون بتعلّمه و تعليمه ليس هو الواحد الفقير لكن الواحد الغني الشامل . يعني يبدأون بتعلّم الواحد المحيط بكل شيء , و الذي يجد كل ما سواه معناه في هذا الواحد و به و من خلاله . فتكون الرؤية موحدة و المعاني متناسقة متناسبة مهما نزل الإنسان إلى الكثرة و التفاصيل الجزئية للألوان العلمية و المعرفية المختلفة . ففي الواقع المسلم يبدأ من الواحد الشامل و ينزل إلى الكثرة التفصيلية بمعية الواحد الجامع .
بينما السبل الحداثية تبدأ بجزئيات مفرّقة مشتتة , بلا مركز و لا أساس , ثم بعد أن يتبعثر ذهن و نفس الطالب أو المجبور و يصل إلى المرحلة الجامعية يأخذ جزءا فقط من هذه الأجزاء ثم يُقسّم هذا الجزء إلى أجزاء و هكذا من ضياع إلى ضيق إلى أضيق .
فطريقة المسلمين من غنى إلى غنى , و طريقة الحداثيين من فقر إلى فقر . لا جرم أن طريقة القرءان هي هداية إلى " صراط العزيز الحميد " الذي هو " الغني الحميد " .
...
لاحظت في الأفلام الأمريكية ذات المضمون التاريخي , مثل مصر الفرعونية أو غيرها من حقب زمنية التالي :

من جهة يتم تصوير شخصيات تلك الزمان على أنها حاملة لبعض الأفكار و الأنماط السلوكية الحداثية الغربية بالأخص (مثل أن تجد المرأة متمردة , أو الناس لا يبالون بالإله و الغيب , أو يتكلّمون عن "الحقوق" و كأنهم موظفي جمعية "حقوق الإنسان") .
و من جهة أخرى يتم تصوير تلك الأزمنة عموما على أنها بائسة بشكل عام , أو ان شخصياتها تتذمّر من حياتها , أو أنه يوجد حسّ بغيض و سوداوي عموما . (و إذا كان الأمر متعلّق بالعرب فيجب أن لا يكون ثمّة شيء في المشهد إلا صحراء و خيمة و رجال معصّبين إما لا يقومون بعمل أو يتقاتلون و يتصارخون) .
فمن الواضح بناء على هاتين الملاحظتين أن هدف هذه المسلسلات و الأفلام هو :
1- إيهام الحداثيين أنه كان يوجد في الناس نزعة في تلك الأيا كاللتي هم عليها اليوم من أخلاق و أفكار إلحادية .
2- أن يشكر الغربيين الحال التي هم عليها من "تطور" و " تقدم " .

...
يكفيك للدلاله على رضا الناس " التقليديين " عن أنفسهم و أسلوب عيشهم على مرّ القرون ، حقيقه أنهم لم يسعوا للتغيير بل كانوا يكرهونه و يعتبرونه شرّا " حادث " .
و يكفيك للدلاله على سخط الناس " الحداثيين " على أنفسهم و محيطهم أنهم لا يكادون يصبرون سنوات قليله على حالهم حتى يملّوا منه و يرغبوا في تغييره " تغيير جوّ " .

...
الأدب عندي : أن أكون لصاحب القلب الرقيق أذل ذليل , و للحقير العنيد لساني بالحق جدا طويل , و إن أعرضت عنه فهذا أيضا عمل جليل.
" أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين لا يخافون " .

...
لو ظهر الله بنفسه و تكلّم مع الخلق لانشغلوا بالانبهار بحضور الله , فرط جبروته , و قوّة روحه , و بذلك لن يستطيعوا أن يفهموا شيئا من كلامه . و لذلك كتب الكتاب و أنزله على خلقه .
و من الناس من يكون يشبه الله تعالى إلى حد ما , و هؤلاء حضورهم و كلامهم المباشر معنا لا ينفعنا , لأن حضورهم قوي جدا , و منظرهم ملفت , فيشتغل فينا الحقد و الحسد لهم لكونهم أعلى منّا , فنتعمد إظهار الخطأ و المعارضة لهم , و لذلك كان بعض الأولياء و العلماء يفضّل الكتابة على المواجهة .
و الكتابة رسائل من الروح إلى الروح , و أما المواجهة الجسمانية فتسبب الأحقاد و تشعل النيران أو يشغل الإعجاب عن عقل اللباب . فخير لمن يفهم أن يتّبع أسلوب الرحمن في القرءان .

...
كان من المفترض أن نصعد نحن إلى القرءان , فلما تكاسلنا أنزله الله علينا بحزن و أسف على درجات الجهاد التي أضعناها .

سألت إحداهن : هل هناك إشاره في القرآن او الحديث على ان القرآن تنزل بحزن وأسف ؟
فأجبت : " أفمن هذا الحديث تعجبون . و تضحكون و لا تبكون " . على أحد أوجه تفسير الآيه . و غير ذلك من آيات تجتمع كلها لتعطي هذا المعنى . و من هنا قال النبي صلى الله عليه و سلم أنه على القارئ للقرءأن أن يقرأه و يبكي و إن لم يبكي فأن يتباكى .
فقالت : ولكن على حسب علمي، نحن تنزلنا لنتعلم "صور وأمثال " الحقيقه المجرده المتعالية وهذا القرآن الذي بين أيدينا هو "صوره" متنزله للقرآن في العرش فتنزيل القرآن هو من باب التجلي له لنربط آياته بالآفاق والأنفس في هذا العالم الدنيوي لنرتقي به الى الحقيقه المجرده ولا مجال للحزن والأسف بهذا المعنى.
الحزن والأسى للجهال من الناس اللذين لا يدركون هذه الحقيقه .
فقلت : نعم صحيح ، هذا الذي ذكرتيه هو الاعتبار و الزاويه الأخرى للنظر لهذا الموضوع . و يكون البكاء حينها بكاء من شدةّ الفرح ، لا بكاء من القهر و الحزن .
فقالت : وهل نحن نصعد الى القرآن ! أم اننا نصعد الى الله بسلم القرآن .
فقلت : إلى الله بالقرءان . و الوصول إلى القرءان هو أيضا وصول إلى حضرة الله تعالى .
...
القلب وعاء , و لكل وعاء حد للامتلاء , فإذا لم تفرغ ما فيه فإنه لن يستقبل شيئا جديدا , و إذا صنّمت القديم تحوّل قلبك إلى صخر و حديد .
و القلب الكاتم هو الذي لا يخرج ما فيه أبدا , و القلب الكانز هو الذي يخرج ما فيه في كتب مكنونة لا ينشرها .
و الله تعالى لعن من يكتم و توعّد بالعذاب من يكنز . و السرّ : أن الكاتم سيحرق قلبه , فإن للقلب مقدار معيّن من الشحنات يستطيع أن يتحمّله , فإذا كتم الشحنات القديمة و لم يفرغها , و لم يزل يستمد من نور الله , فإنه سيحترق . و هذا معنى " أولئك يلعنهم الله " . و بما أنه سيصبح من التالفي القلوب و لن يستقبل رحمات جديدة من نور الله , فإن أهل الله سيلعنونه أيضا بالذكر المحدث و الخلق الجديد الذي سيتنزل عليهم . و هذا معنى " و يلعنهم اللاعنون " .
و أما الكانز فإنه يفرغ ما أتاه الله و لكن لا ينشره بين عباد الله و فيهم المستضعفين من الرجال و النساء و الولدان الذين يقولون " ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها و اجعل لنا من لدنك وليا و اجعل لنا من لدنك نصيرا " فالكانز يريد أن يخرج نفسه و لا يبالي بغيره . و إنما يؤتي الله المعرفة مقرونة بالمسؤولية " و لنسألن الذين أُرسل إليهم و لنسألن المرسلين " .
...
يا حامل القرءان , أنت عزيز بقوّة الله , فإياك أن يذلّك أحد فتذلّ ما تحمل , اللهم إلا في الله , فاصبر و ما صبرك إلا بالله . و اسأل الله لطفه فإنه خير من أن تسأله تثبيته .
...

قد أجلس بجانب جسمك سنة و لا أعرف عنك شيئا , و لكن اكتب لي خمسين صفحة من خالص كلامك و سأستطيع أن أعرف عنك سبعين شيئا من عمق أعماق نفسك فما فوق ذلك . الكتابة مرآة العوالم النفسية للكاتب . و من هنا كان القرءان أعظم معرفة بالرحمن . فتأمل.

...

القرءان كله شرح لنفس محمد .

...

الذي لا يحسن الكتابة فهو بدائي النفس , تائه , مضطرب . لا نظام بدون كتابة , و لا رقي بدون نظام .

...

قيل لي مرّة : لا يستطيع أن يؤمن بالله من أمّه على قيد الحياة إلا إن كان من المشركين .
و لم أفهم معنى ذلك , و لا أزال لا أفهم .

...

الذي يعرف الله و يتحوّل إلى جبان خنيث , فهو لم يعرف الله و لكن عرف ابليس . " فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين".

...

الذي لا يفرح بغناء الصوت العذب فهو قاسي القلب , و قسوة القلب كفر بالرب , " و لا خير فيمن لا يطرب " .

...

جزء لا يستهان به من خلق الله رفض الخروج من علم الله إلى ساحة الخلق المحدود , أي رفضوا إرادة الله في الخلق . و هؤلاء – و إن لم يعرفوا – هم المفسدون في الأرض , المعاندون , مانعو الخير , و الانتحاريون , و السلبيون , باختصار أهل الظلمات . فهم على حق من كونهم يفضّلون الفناء على البقاء . و لكن الجزء الذي رضي بالخلق إنما يرضى لأنه يسلم بإرادة الله و يحب ما أحب الله . فالنزاع الدائم بين البشر هو بين من يريد العودة إلى العدم الكلي في ذات الله , و من يريد البقاء المستنير في ساحة خلق الله. و النزاع مستمر إلى يوم الوقت المعلوم .

...

مدح إنسان علم الشيخ يوما , فقال الشيخ : أنا أذلّ من كلب أصحاب الكهف , و إنما العلم علم الله و فيضه و نور نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم . و ما أنا إلا قناة بيد الله " إذ قال له ربّه أسلم قال أسلمت لرب العالمين " .

...

اعرض عن المعاند .
فإنك إن كلّمته بالإيجابيات قال عنك " مثالي , شاعري , حالم , رومانسي , طوباوي , بعيد عن الواقع و خرافي " .
و إن كلمته في السلبيات قال عنك " متشائم , مكتئب , مريض , منكسر " .

و إن كلمته بالايجابيات و السلبيات قال عنك " منافق , متردد , حيران لا يعرف ما يريد , عقله كوكتيل لا يملك رؤية واضحة ".
و إن لم تكلّمه أصلا قال عنك " هل أنت أحسن من الأنبياء الذين كانوا يكلمون الناس ! أنت متكبر , متفاخر , متعالي , و مفلس يهرب من الناس حتى لا يظهر فشله " .
فكما ترى مع المعاند أنت لا تملك إلا أن تنتحر حتى تنجو من لسانه السليط . بل حتى إذا انتحرت بسببه سيقول عنك "جبان, انهزامي, هارب, أبله " ...فحسبنا الله عليهم !

...
أقوى معول لهدم كل بناء معرفي هو قوله عند السراب " يحسبه الظمآن ماء " . فإن كانت حالتنا النفسية و الجسمانية المحدودة تؤثر في ما يظهر في الوجود من حيث حكمنا عليه , فهذا يعني أنه لو تبدّلت حالتنا لانتفت أشياء و ظهرت أشياء أخرى ! فلعمري , ما هو الحق إذن !

...
اللسان العربي الفصيح هو العامل المشترك بين كل العرب اليوم , و أما اللهجات فتجعل الفكر محدود الانتشار و ضمن فئة معينة من العرب . فاستعمال اللسان الفصيح ليس للتفاخر و لكن لتوسيع دائرة التواصل .

...
جمال الكلام يفتح منافذ الأفهام . " إنا سمعنا قرءانا عجبا يهدي إلى الرشد فئامنا به " تأمل كلمة "عجبا" و كونها أول وصف للقرءان.

...
ما أتعس جماعة تؤمن أن الأنبياء مثل الديناصورات , وجدوا و انقرضوا . " و قتلهم الأنبياء بغير حق".

...
يتعلّق الإنسان بالماضي أكثر من المستقبل لأنه جاء من الماضي أما المستقبل فمجهول .

...
ظاهر الأنبياء يجعلهم محلّا للاستهزاء , و لكن باطنهم يجعلهم سادة أجلاء . " و إذا رآك الذين كفروا إن يتّخذونك إلا هزوا : أهذا الذي بعث الله رسولا " .

...
قال الشيخ مرّة مفنّدا تهمة رُمي بها :
يظن البعض أني أروّج أني من الأنبياء الأولياء , حاشا لله , إنما أمنيتي أن لا أكون من الأعداء . و لكن الله اتّخذني كقناة , و أذن لأولياءه في العالم الأعلى أن يمرروا علمهم عن طريق قلب هذا الكلب . فأنا أوّل من يتعلّم مما يظهر في هذا القلب و ينشره في هذه المجالس و الكتب .

...
العارف : ظاهريا معدود في الأشرار , و باطنيا من المصطفين الأخيار , و سريّا مع الواحد القهار .
" و تراهم ينظرون إليك و هم لا يبصرون " .

...
الذي يقتل ذبابة و لا يشعر بذنب ففيه موت في القلب . و الذي لا يقتلها رغبة في عدم الشعور بالذنب ففيه درجة راقية من الحياة في القلب .

...
إن الله لا يملّ حتى نملّ , فلا يزال الوحي يتنزّل على قلب الولي حتى يقول " كفى اليوم " . فيمسك الملائكة احتراما لإرادته .

...
رؤية الحياة في كل جزء في الكون دليل على وجود الروح في كل جزء من القلب . إنما الرؤية انعكاس للرائي . " يحسبه الظمآن ماء".

...
كن بالظاهر و ليس بالمظاهر .

...
من كان يرى أن العطاء و المنع من الله , فسيستوي عنده العطاء و المنع .

...
تهدد البعض الشيخ و أرادوا منه أن يتوقف عن الكلام في بعض الأمور فقال لنا :
يريدون أن يغيّروا روحي بأن يعذّبوا جسمي , هيهات هيهات لما توعدون , فإن الروح عند العرش معلّقة لا يحدث فيها شيء إلا ما شاء ربها . و لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا و الكفار لا مولى لهم .

...
العارف مأمور بنشر معرفته ولو أن يصيح بها في الصحراء الخالية . كما أذّن إبرهيم في الناس بالحج و لم يكن حوله أحدا .

...
الولي إذا زهد فيه البشر , حوطه الله بجمع من الملائكة و الجن يلازمونه حتى يعلّمهم و يفيض عليهم ما يفيض الله عليه .
" قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجنّ " .

...
لا يذلّ العرفاء شيء مثل عسر المعيشة .

...
أحيانا نصفّق للفاشل حتى نشجّعه , و نبصق على الناجح حتى نشجّعه .

...
قال الشيخ مرّة : لا تدعو إلى الله حتى تقتل نفسك و تعدّ نفسك من الأموات , حتى لا يهزّك شيء .

...
لكل كتاب مراجع . مرجع القرءان الآفاق و الأنفس .

...

جاء يهودي إلى الشيخ يتفاخر عليه و يقول : نحن الأمه الوحيده التي شاهد جماهير من الناس كلام الرب مع نبيّها فعلمنا أنه نبي حقّاً .
فقال له الشيخ : هل سمعت أنت شيئا ؟
فسكت اليهودي ثم قال : لا . لكنّ بلغنا الخبر بالتواتر العام .
فقال الشيخ : إذن أنت لم تسمع و تشهد مباشره ، فلو كان ثمّه فضل فليس لك حظّ منه . ثم أخبرني ما الذي تقول أنهم سمعوه في ذلك الموقف ؟
فقال : كلام الرب مع معلّمنا موشه .
فقال : فهمت ، لكن أقصد ما هو مضمون الكلام الذي سمعته الجماهير ؟
فقال : سمعوا أول وصيّتين المتعلّقه بالتوحيد و التنزيه .
فقال الشيخ : فهل سمع الناس غير ذلك مباشره من الرب حسب قولك ؟
فقال : لا . الباقي سمعوه بواسطه موشه .
فقال الشيخ : إذن لو كان ثمّه فضل فهو في سماع وصيه التوحيد التنزيهي ، صحيح ؟
قال : نعم .
فقام الشيخ إلى مكتبته ، و أخرج كتاب " دلاله الحائرين " للحاخام الكبير موسى بن ميمون ، و هو أحد أهم كتب العقيده اليهوديه و فلسفتها على الإطلاق ، و كاتبه أيضا قانوني و فقيه عظيم عند اليهود عموما ، ثم قال الشيخ لليهودي : افتح القسم الثاني ، الفصل لج (أي ٣٣) و اقرأ .
فقرأ اليهودي هذه الفقرات { يبين لي أن "الوقوف على جبل سيناء" لم يكن جميع الواصل لموسى هو كله الواصل لجميع بني اسرائيل ، بل الخطاب لموسى وحده . و لذلك جاء خطاب "الأوامر العشره" كله مخاطبه الواحد المفرد ، و هو عليه السلام ينزل إلى أسفل الجبل و يخبر الناس بما سمع } إلى أن بلغ إلى قول الحاخام بن ميمون هنا - و هو محلّ شاهد الشيخ - {و من أكثر كلام "الحكماء" عليه السلام لكنه لهم أيضا قوله منصوصه في عدّه مواضع من "المدرشوت" و هي في التلمود أيضا و هي قولهم : إنهم "سمعوا (أنا الذي) و (لا يكن لك)من فهم الجبار " يعنون أنها وصلت لهم كمثل ما وصلت "لسيدنا موسى" و لم يكن "سيدنا موسى" موصلها لهم .
و ذلك أن هذين الأصلين أعني وجود الإله و كونه واحدا إنما يدرك بالنظر الإنساني . و كل ما يُعلم ببرهان ، فحكم النبي فيه و حكم كل من علمه سواء لا تفاضل . و لا عُلم هذان الأصلان من جهه النبوه فقط }
فلما وصل هنا أوقفه الشيخ و قال له : إذن إنما سمعوا التوحيد . و معرفه التوحيد كما قال ابن ميمون تُدرك بالنظر الإنساني و كل من علمه سواء ، وجد نبي أو لم يوجد ، وجدت وقفه سيناء أم لو توجد . فلا فضل كما نصّ عليه ابن ميمون .
فالنتيجه يا صاحبي أن ما تتفاخر به و تدّعي الفضل فيه هو شئ أولا لا حظّ لك فيه على فرض وجود فضل و إنما الفضل لمن شهده فعلا ، و ثانيا إنما سمع من شهد - حسب الحكايه - وصيه التوحيد ،

و قد نصّ الحاخام الكبير بن ميمون أن التوحيد مدرك نظري إنساني لا تفاضل بين جميع من يدركه . فكفّ عن الفخر و تعلّم حسن التأمّل !
فبُهت اليهودي لعدم توقّعه علم الشيخ بكتبه .
ثم قال اليهودي : نعم ، قد يعرف الإنسان التوحيد بالنظر العقلي ، لكن كيف سيعرف القواعد الأخلاقيه بدون الوحي ، و حيث أن التأكد من وقوع الوحي لنبي من الأنبياء لا يكون إلا بشهود الجماعه له و الأمّه بكاملها فهذا يعني أنه بدون هذا الوحي الخاصّ للأمّه بكلّيتها لا يمكن التيقّن أن الأخلاق الكذائيه جيده و تلك رديئه .
فقال الشيخ : لا أجيبك أنا ، بل يجيبك حاخامك ابن ميمون و من نفس الكتاب . افتح القسم الثالث الفصل السابع عشر .
فرعشت يده و تباطأ فأخذ الشيخ الكتاب و فتح و قرأه التالي :
{ و على هذا الرأي جرى كلام جمهور أحبارنا ، لأنك تجدهم يقولون ببيان "ليس هناك موت من دون إثم و آلام من دون تعدّ " و قالوا "إن الرجل يُقاس بما يَقيس به" و هذا نصّ المشنه .
و صرّحوا في كل موضع أنه لازم ضروري في حقه تعالى العدل : و هو أن يجازي الطائع على كل ما فعله من أفعال البرّ و الاستقامه و لو لم يؤمر بذلك على يد نبي ، و أنه يعاقب على كل فعل شرّ فعله الشخص و لو لم يُنه عنه على يد نبي . إذ ذلك منهي عنه بالفطره . أعني النهي عن الظلم و الجور }
ثم قال الشيخ : فإذن ابن ميمون يبيّن أن العدل لازم للحق تعالى . لكن لولا أنه تعالى قد بيّن لكل إنسان أو جعل له طريقا لمعرفه الخير و الشرّ لما كان من العدل أن يعاقبه على ما لم يأمره به أو ينهاه عنه . فلذلك أشار ابن ميمون أن معرفه أفعال البرّ و الاستقامه لها مصدر في ذات كل شخص و هي الفطره . بالتالي ينتقض ما ذكرته أنت من أن معرفه ذلك لا تقوم إلا على الوحي ، فضلا عن أن يكون "الوحي الجماعي" الذي تتخيّلونه .
ثم سكت الشيخ قليلا و أكمل : فالرب تعالى حتى عندكم حتى مع فرض وقوع وحي جماعي على ما تحكونه ، مع ذلك سيكون حساب كل فرد منفصلا عن الآخرين .
فقال اليهودي : من أين أن الحساب سيكون لكل فرد بنفسه ؟
فقال الشيخ : من كلام الحاخام المفسّر الكبير عندكم و هو موسى ابن نخمان الأندلسي . في سفر الخروج ، القسم العشرين يقول " الآن الوصايا مُعبّر عنها بالمفرد .. ذلك لأنه قصد أن ينذر أن كل فرد مُعرّض للعقاب على عصيان الوصايا ، لأنه توجّه بخطابه لكل فرد شخصيا، مُعلما له أنه يجب عليه أن لا يفكّر أنه سيقضي بناء على الأكثريه و أن الفرد سيُنقذ معهم " . انتهى . فكما أن الوصايا توجّهت لكل فرد في نفسه ، و الرب توجّه بخطابه لكل فرد في نفسه ، فإذن حتى مع حكايه الوحي الجماعي أقرّ حاخامك أن الخطاب متوجّه للفرد .
فلو جمعت قول ابن ميمون أن الفطره كاشفه عن الخير و الشرّ ، و أن تبليغ النبي ليس جوهريا في العقاب و الثواب ، مع قول ابن نخمان في قصّه الخروج و الوحي الجماعي أن الرب خاطب بالوصايا

كل فرد شخصيا ، يخرج لك بالضروره أن العلاقه بين العبد و ربّه شخصيه فرديه فطريه ، هذا هو الأصل .
فبُهت اليهودي لعدم توقْعه أن الشيخ يعرف كتبه لهذه الدرجه .

...
من لا يفعل كل الفجور الظاهري لا يصل إلى جوهره الباطني . فإن الكبت النفسي يخلق عقبات كثيرة أمام تطور الوعي .
و أقلّ مستويات الفعل : التصور و الإدراك . و لذلك قصّ القرءان أفعال الفجّار " و كذلك نفصّل الآيات و لتستبين سبيل المجرمين"

...
لتفهم مسألة قرءانية , انظر نظرة شمولية .

...
كما أن ماء السماء يخلق ألوانا من ثمار شتى , و الكل نافع . كذلك القرءان يختلف العلماء في نظرهم إليه و الله يهدي الجميع.

...
في كل احتمال يوجد نافع من الأقوال .

...
تعلّم من كل من حولك , فإنما هم صور ربك .

...
لو كان دين الله ينفع في غير دولة لما أخرج موسى بني اسرئيل من دولة فرعون و لما خرج أهل الكهف إلى الكهف .

...
قال الشيخ : أستطيع بروح الله أن أشعر بقلب من يكلّمني و لو لم أرى إلا كلامه على ورق .

...
إنما تتحقق الرغبات و الغرائز بخمسة : الفعل و الكلام و الدعاء و التخيل و الأحلام .

...
ليس لنا سلطان على أنفسنا حتى نتوهم أن لنا سلطانا على ما حولنا .

سأل أحدهم الشرح .
فقلت : يعني نحن بالكاد نستطيع أن نسيطر على أنفسنا و نتحكم في العوامل الغيبية و الطبيعية و الاجتماعية التي تؤثر فينا سلبا أو ايجابا . فإن كان هذا هو الحال فكيف يتخيل البعض و يسعى و يهتم بأن يحكم الآخرين و يسيطر عليهم و يقيّدهم و يراقبهم بنفسه . فليترك العاقل همّ حكم الآخرين الأقارب أو الأباعد , أي الحكم الظاهري بوسائل قسرية من الخارج . و ليكتفي بتقريب من يوافقونه في الرؤى و العقل و شيء من القيم , فإن هذه الأمور هي التي تحكم الإنسان فعليا . فتستطيع أن

تعتمد على اتباع الإنسان لعقله و قيمه الفعلية و نزعاته النفسانية الثابتة التي تعرفها عنه , و لا تستطيع أن تعتمد على أن خوفه منك أو مراقبته لك ستفعل فعلها دائما , و الهمّ و الغمّ الذي سيأتيك من قيامك بأسباب تخويفه أو مراقبته في حد ذاتها مزعجة جدا لك .

...

فليعلم الناس أن في إمكانك أن تكون وقحا , حتى تقلّ جرأتهم على التواقح عليك .

...

أيها الدعاة كفوا عن الدعوة . فمن لا يرغب في الله فإلى جهنّم و بئس المصير . لا تذلّوا الله تعالى بفرضه على الناس . إنما تستسيغ نفوسكم تذليل الله تعالى من أجل عرض الدنيا الفاني الذي تبحثون عنه .

...

محور الإيمان هو نور الله , و محور حياة الكفار هو الوهم . " حتى إذا جاءه لم يجده شيئا " .

...

من تواضع لي تذللت له . و من تواقح عليّ كنت أوقح منه . أنا متطرّف في الجهتين .

...

السجود لرقيق القلب العارف من أعظم القربات إلى الله . و التطاول عليه سبب اللعنة الدنيوية و الأخروية . تذكّر مثل ءآدم و الملائكة و ابليس .

...

ضرب الأمثال ليس ببرهان وقوع الممثول , و لكن قد يكون دليلا على إمكانه في هذا الوجود .

...

لو كان و لا بد , ففعل الفاحشة بالظاهر خير من دوام التفكير فيها في الباطن . فإن الحق تعالى يقو "إلا من أتى الله بقلب سليم" و ليس : بجسم سليم .

...

ما دام الناس راضين فكل شيء حلال . فإن خيرا فلهم و إن شرا فعليهم . " كل امرئ بما كسب رهين" و "يأيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم" .

...

الكتاب خير الأصحاب : يصحبك بهدوء , يتكلّم متى تشاء , يسكت متى تشاء , و إذا أعرضت عنه ثم رجعت إليه لا يعاتبك , و إذا رجعت إليه و لم توافقه في آراءه لا يخاصمك . و يسمح لك أن تكتب عليه بدون ازعاج , و يتحمل اهانتك و تمزيقك له بدون احتجاج. و لا يغار من غيره , و لا يصرخ إذا أهملته و صحبت غيره . و يحفظ سرّك معه , و لا يخبر الناس أنك كنت تسهر معه .
بعد أن نقلت ما سبق من أحد دفاتري القديمة تبيّن لي أن الكتاب خير العبيد !

...

من لا يفرح بالعزلة , لا يحسن الجمعة .

قال أحد الأصحاب : قلت لنا من قبل أنه يوجد فرق بين الخلوه و الانعزال . و ان الاولى لا يُلاحظ صاحبها و الثانية يبدو منطويا .
فأجبت : التفريق اصطلاحي . قد نقول " خلوه " و قد نقول " عزله " و غير ذلك من اصطلاحات متقاربه . فلو قلنا : الخلوه جيده و العزله سيئه ، فقصدنا التفريق الاصطلاحي حسب مفهومنا نحن لا حسب معنى اللفظ نفسه ، و قد ترد " اعتزل الناس " بمعنى سلبي أحيانا مما يدعونا إلى استعمالها في الجانب المؤدي إلى السلبيه أحيانا ، " دخل الخلوه " تذكر عاده في الأدب الصوفي مقرونه بالأمور العاليه و النورانيه فنذكرها في هذا الجانب . لكن في هذه الكلمه " من لا يفرح بالعزله " كان المقصد هو ثنائيه " العزله / الجمعه " بالتالي لا ينطبق التفريق بين نوعين من الاعتزال " خلوه / عزله " ، بين المقصود التفريق بين حالتين للإنسان " العزله / الجمعه " ، و لذلك لا يدخل هنا التفريق الذي ذكرناه من قبل .

...
لا تطهّر قلبك كثيرا حتى لا تتعذّب بما حولك .
" و مطهرّك من الذين كفروا " .

...
الحياة أجمل مما نتخيّل , و أقبح مما نأمل .

...
لا أستطيع أن احترم من يصرخ في وجه أهل العرفان و التأمل و يقول : أنتم غير منتجين !
أيها التعيس , أنت تعظّم السياسيين و الحكام و أسرهم و المطربين و لاعبي الكرة و الممثلين , و هم أقل الناس انتاجا , بل هم غير "منتجين" , بل هم سبب فساد الانتاج . و في نفس الوقت تحتقر أكثر الناس انتاجا و هم الفلاح و البنّاء و السباك و الزبال و الخدام .
فمن بعد إذنك كف عن هذا النوع من الاعتراضات حتى نحترمك... إن كان يهمّك أن نحترمك طبعا .

...
لا تخبرني ماذا يقول القرءان , فإن القرءان يمكن أن نجعله يقول أي شيء . أخبرني ماذا تقول أنت في القرءان .
الآيات كلنا نعرفها , قلّ لنا ماذا عقلت منها و بها .

...
كنت أرى أن الكتاب مرآة الكاتب . و الأدقّ أن الكتاب هو الكاتب . بدل الجسم اللحمي جسم ورقي . و بدل الكلام عن طريق الهواء كلام عن طريق الحبر .

...
لا تقدح في كتب الطب لأنها لا تتحدث إلا عن الطب .

...
العنصرية هي وسيلة العامّة الكسالى للاستعلاء .

...

كما أن المراضع من آل فرعون حُرّموا على موسى و لم يرضعه إلا أمّه ,
كذلك المظاهر الجسمانية لا تُشبع النفس القدسية و لا تجد غذائها إلا في الروح .

...
قيل : إن إله النفس إما الأم أو نُسخة مطوّرة من الأم .

سألت إحداهن : من القائل ؟
فقلت : خطرت في بالي من زمان . لكن لأني لم أفهم ما قصدت بها فاعتبرتها ليست لي .

...
إن سيدنا محمد كان يعتقد أن النبوة وهبية و كسبية في آن واحد . و لذلك كان يرجو إلقاء الكتاب إليه من رحمة ربه مع رياضته و خلوته في الغار و تحنّثه الليالي ذوات العدد .
ثم جاء من يزعمون أنهم أتباعه و أنا أسميهم "قطاع الطرق" , و زعموا أن النبوة وهبية محضة , و من قال أنها كسبية فقد كفر. ويلهم , إذ سيدنا محمد ماذا يكون عندهم !

...
شاهد معارك خصمك قبل أن تعاركه . فبذلك تعرف طريقته و نقاط قوّته و ضعفه , فتحسن التخطيط له و محاربته .

...
العدوان غريزة نفسية حتمية , لا تقاومها حتى لا تشعل في نفسك حربا أهلية , أطلقها بطريقة سلمية . و يوجد لهذا الإطلاق وسيلتين مشهورتين : الجدال الفكري العميق و المعقّد , و ثانيا أن تشتري كيس ملاكمة و تنفلت عليه ضربا حتى تخور قواك . هاتان فائدتان راقيتان .

علّقت إحداهن : شكلو كلامك صح لانو حتى أصغر الأطفال اظن مستحيل ما يحاولو يقتلو النمله لمن يشوفوها اللا لو كان بيفرغ قهر والديه عليه فيهم .. والله اعلم .
ثم سألت : ممكن يكون هذا العدوان فينا هو اعتراضنا الغير مباشر لإنزالنا من جنه الله .
فقلت : فعلا ممكن .

...
لولا أن حقيقتنا فوق النفس أو البدن , لما كان السؤال يوم القيامة عن السمع و البصر و الفؤاد أو اللسان و اليد و الرجل و الجلد .
لا يُسأل عن الشيء نفس الشيء , بل المسؤول عن هذا الشيء .

...
اذكر مناقب الشياطين كما تذكر مثالبهم . و اذكر مثالب المرسلين كما تذكر مناقبهم . " اعدلوا هو أقرب للتقوى " .

...
" ابن عربي و كفى " , هذا شعار العربي العاقل عن الله .

...
الذي يهرب من السلبيات هو سلبي متعصّب . واجهوها بهدوء , و تأملوها , و اصلحوا ما استطعتم منها و ارضوا بالباقي .

...
تعرف أن الوحي نزل إذا شعرت في قلبك بثقل . ثقل لا تعرف مصدره و ليس أمرا لاشعوري مكبوت , و مضمونه فائدة روحية و عقلية محققة . " إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا "

...
لولا أن الخوف من الطغيان شعور طبيعي لما خاف موسى و هارون من بطش فرعون . فالقوّة ليست في مجرد عدم الخوف بل في كيفية التفاعل مع هذا الخوف . فالضعيف يستسلم و ينشلّ و ينتكس . و القوّي بالله يُقدم و يعمل و يستعصم .
الله يرسل بشرا طبيعيين في نفوسهم , فوق طبيعيين في عقولهم و عزائمهم .

...
الحسد هو السبب الأكبر لكفر الكفار برسل الله و أولياءه . يحسدونهم على مقامهم عند الله الذي لا يستطيعوا أن يحصّلوا مثله فينكرون أصل المقام و وجوده و إمكانه .
و لولا أن في كل إنسان قابلية لأن يرتفع إلى شيء من تلك المقامات , لما شعر بالنقص من عدم تحققه بها و لما حسد غيره عليها . فالحسد هنا دليل على أن للإنسان مقام فوق الجسد .

...
كمال العقل : أن تستطيع أن تقلب الحق باطلا , و الباطل حقا . و تستطيع أن تظهر الوجه الذي تشاء من الكلمة التي تشاء , فتصبح خالقا للنص بدلا من مخلوق كلّي له .

...
قال الشيخ : أستطيع أن أقول " فرعون كافر " و أثبت لك بالشرح أن هذه الجملة تعني " فرعون مؤمن " . ذلك من فضل الله علينا .

...
إذا حلّ الله بالقلب امتلأ بالجنان , فإذا خرج من جزء منه امتلأ بالشيطان . و من هنا لين الأولياء و غلظة الأشقياء .

...
من زعم أن لا نبوة مستمرة فقد كفر بربّ محمد صلى الله عليه و سلم . " بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء " .
و أقلّ ما يقال لمن لم يعقل هذا : أنت تقرّ بأن الرؤيا الصالحة المبشرة جزء من النبوة , و أنها مستمرة . و هذا إجماع الأمّة . فإذن أقلّ ما يجب أن تعتقد أن بعض النبوة مستمرّ . هنا حدّ عقيدة العامّة .
ثم يأتي من فوقهم من العلماء و يعلمون أن " يؤت الحكمة من يشاء " , و الحكمة من النبوة " حكمة بالغة فما تغن النذر " و قال عيسى "لقد جئتكم بالحكمة" و قال عن النبي " يعلّمهم الكتاب و الحكمة " , بالتالي إيتاء الحكمة بنصّ القرءان مستمرّ , و هو من النبوة , فهذا جزء آخر من النبوة مستمرّ .

ثم يأتي من فوقهم من العرفاء و يفرّقون بين النبوة التشريعية و النبوة المعرفية , و يقولون كما نصّ عليه الشيخ ابن عربي رضي الله عنه أن الذي خُتم هو النبوة التشريعية لا النبوة المعرفية . و من هنا قالوا بوجود " أنبياء الأولياء " .
فإن عرفنا أن التشريع مستمرّ بالاجتهاد , بإقرار الجميع , و أن تفريع الفروع على الأصول مستمرّ , بل وضع الأصول و استنباطها من عمل المسلمين و مستمرّ نظريا أو عمليا , و أن بعض الأولياء يؤتى المعارف التشريعية كشفا , فسواء نظرت للتشريع من ناحية الاجتهاد أو الكشف ففيه نوع استمرارية و درجة ما .
فمن هذا كلّه تعلم حد و مدى مقولة " ختم النبوة " فعليا في رؤى علماء المسلمين و واقعهم . فلا تغلو و لا تزعم أن يد الله مغلولة فيغلّ الله يدك و يلعنك بما تقول . " بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء " .

...
القلب الذاكر له جسم بسيط , و القلب الميت له جسم مريض .

...
إن الله يعطي الخلق بالخلق . و من زعم أن لا واسطة بين خير الله و خلقه فليدعو الله أن يشبع بطنه بدون أن يسأل الخباز أن يبيعه خبزا.

...
" مرج البحرين يلتقيان . بينهما برزخ لا يبغيان " بحر نفس الله و بحر خلق الله . بينهما النبي الحجاب الأعظم . فلا شيء يخرج من البحر الأول إلى الثاني , و لا يرجع من البحر الثاني إلى الأول إلا بواسطة النبي الأعظم الأول .

سألت إحداهن : لماذا قلت بحر "نفس" الله؟ لماذا ليس روح الله او ذات الله ؟
فأجبت : نفس الله تعبير قرءاني عن مفهوم ذات الله . " يحذركم الله نفسه ".

...
كما أن تذهب إلى صانع الطعام الجسماني في عالم الأجسام , كذلك تذهب إلى صانع الطعام الروحاني في عالم الأرواح . أقصد إن كنت من الأحياء جسمانيا في الحالة الأولى , و الأحياء روحيا في الحالة الثانية . الأمر بهذه البساطة .

...
يوجد تسع طرق لإخراج كتب من كتاب واحد :
1- الترجمة
2- العنونة
3- التلخيص
4- التحوير
5- النقد

6- النقض
7- الشرح
8- التأييد.
٩- الترتيب .

...

كما أن البدن الذي لا يتحرّك و يعرق بالرياضه أو التشميس ، يبدأ بتخزين العرق و العفن في ذاته حتى يصبح ينضح بالرائحه العفنه و الثقل و لو كان نظيف المظهر .
كذلك الذهن الذي لا يمارس النقد باستمرار ، و لو من باب التسليه ، ينضح بالعفن أيضا و يتثاقل عن العمل و الحيويه في التفكير و التعبير .

...

أسوأ الناس من لا يريد أن يتعلّم شيئا جديدا سواء كان خيرا أو شرّا , و إنما إذا رأى ما يوافق ما عنده مسبقا وافق عليه , و إن وجده مخالفا لما فيه رفضه بدون بحث أو تجربة أو استلهام .

...

يزعم البعض أن النبوة تأتي ب " التجربة الروحية " , حسنا , هذه هي التجربة الروحية اذهبوا فأتونا بمثل كتب النبوة و القرءان !
ليس للراغب الراجي رحمة ربه إلا الاستعداد , أما الفيض فهو من محض فضل الله يعزّ من يشاء و يذلّ من يشاء و هو على كل شيء قدير .

...

إن كان تعلّق يعقوب النبي بيوسف ابنه جعله يبكي عشرات السنين حتى ابيضّت عيناه من الحزن .
فما سيحلّ بأمثالنا إن تعلّقنا بالمظاهر !
تعلّقوا بالمظاهر تصيروا إلى جهنم , كونوا بالظاهر فأنتم في حديقة الفهم .

...

فهم الواقع سهل . وجود الجرأة على الفهم هو الصعب النادر .

...

المعجزة هي أن ترى بشرا بدون الله , و لا تراه تافها فاسدا .

...

سألت الشيخ : كيف يتحمّل بعض البشر الحياة بدون نور الله فعلا لا أستطيع أن تصور ذلك ؟
فقال : لعل السبب أنهم أموات أصلا !

...

دراسة القرءان و إن لم تعطيك أجوبة فإنها على الأقلّ ستثير فيك أسئلة . و هذا أول الخير كما يوقن أهل المعرفة .

...

يوجد وحي تنزيل , و وحي تفهيم التنزيل . الأول خُتم عندنا بالقرءان و الثاني باق إلى ما شاء الله .

" و ننزل من القرءان " و ليس : في القرءان . فتأمل .

...

للقرءان أنبياء كما أن للرحمن أنبياء . و النبي الأول هو نبي الأنبياء كلهم .
" العلماء ورثة الأنبياء "

...

القداسة المفرطة تبعدك عن الناس و تبعد الناس عنك .
السفالة المفرطة تبعد الناس منك و تجعلك تحتقر الناس .
خير الأمور أوسطها : قداسة و فكاهة في كأس واحد .

سألت إحداهن : هل تقصد ان الفكاهه سفاله؟
فأجبت : نعم ، فيها نوع من النزول إلى مستوى العوام .

...

قال الشيخ :
أشد الناس عذابا قوم بينهم نبي أو ولي معلن لا يقدرونه حق قدره , و ألعن منهم قوم لا يستطيع النبي فيهم أن يعلن عن نفسه خوفا منهم و عليهم . و يا طوبى لمن انتظروا ظهور الأنبياء و الأولياء كما ينتظروا نزول الأمطار و طلوع الأشجار .

...

انتظار ظهور الأنبياء و ورثتهم عبادة .

...

الذي يظن أن " التجربة النبوية " هي تقليل من طعام و الاعتزال في مغارة أو كهف , هو فعلا إنسان مسكين مغرور . لو كانت كذلك , هيا اذهب و جوّع نفسك و اعتزل و انظر ماذا ترى .

...

الملائكة تطبخ الحكم للولي , كما طبخ ابراهيم لضيوفه . إلا أن ضيوف الملائكة يأكلون أكلهم .

...

العبودية أعلى المقامات الروحية . لأنها حقيقة كل المخلوقات و الممكنات الإلهية و الربانية .

سألت إحداهن : هل عبد الله اعلى مرتبه من الانسان الخليفه ؟
فأجبت : الإنسان عبد من حيث توجهه للحق , و خليفة من حيث توجهه للخلق .
فقالت : يعني صح العبد اقرب الي الله "في الوجهه على الأقل " ؟
فأجبت : لا فصل بين المقامين في الحقيقه . كل خليفه عبد . و كل عبد خليفه . في نفس اللحظه التي يتفعّل فيها مقام العبوديه تتفعّل فيها الخلافه . لأن كل عبد مظهر لصفات ربّه ، و ظهور صفات الربّ هي الخلافه .

...

الروح عبد من عباد الله .

طلبت إحداهن الشرح .
فأجبت : يعني الروح عبد , و ليست إله كما يقول اليسوعيين مثلا " الله روح " . بالتالي ينشأ عندهم أن الجسد غير الله . و يجعلوا الله تعالى نسبيا و شيئا من بين الأشياء الموجودة . الروح لها صفة معينة دون بقية الصفات النسبية الممكنة , كما أن للنفس صفة محددة , كما أن للجسد صفة محددة , و إن كانت الروح أشرف من النفس , و النفس أشرف من الجسم . لكن الكل عباد الله , بمعنى أن الكل يستمد من الله الذي هو المتعالي مطلقا و لذلك هو المتجلي مطلقا . فالروح من حيث ذاتها عبد فقير , و الله هو الغني الذي يغني من يشاء بما يشاء .

...
الناس أربعة : قديس محض , و سافل محض , و سافل متقدس , و قديس متسافّل .
أما الأول فلا ينفع لهذه الحياة مثل عيسى بن مريم .
و أما الثاني فمثل الأول على اعتبار سافل .
و أما الثالث فهو المنافق الذي في الدرك الأسفل من النار .
و أما الرابع فهو العاقل الكريم .
و الأعلى من كل من سبق هم من فوق التقديس و التسافل . كالنبي و أولياء المسلمين الكمّل .

...
الأولياء يذمّون نفوسهم و يعظّمونها . يذمّونها من حيث ذاتها , و يعظّمونها من حيث المتجلي فيها.
" يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله " فمن حيث " الفقراء " ذم , و من حيث "إلى الله" تعظيم .
افهم هذا المفتاح فإنه سيفسّر لك سلوك الأولياء على مرّ القرون .

...
إذا سكن روح الله وحده في قلب , فإن صاحب القلب سيهتم و يحنّ على كل القلوب . و إذا خلى جزء من القلب من ذلك , فإن صاحبه لن يبالي و لو أهلك الأولين و الآخرين .
فما ظنك بعبد لا ذرّة لروح القدس في قلبه أصلا .

...
أحسب من المبذرين من يجامع بغير قصد الولد . و فوق ولدان فهو من المتكاثرين . و تفريغ الطاقة بغير غاية فهو من المسرفين .
(هذا أحد الأقوال الأربعة في المسألة)

...
لكل إنسان أصدقاء و أعداء . فابحثوا عن حسنات أعدائكم كما تبحثون عن سيئاتهم , و ابحثوا عن سيئات أحبابكم كما تبحثون عن حسناتهم . " اعدلوا هو أقرب للتقوى " و الله يحب المتقين و المحسنين .

سألت إحداهن : ما الحكمه من هذه الطريقه ؟
فأجبت : أن نرى الأمور على ما هي عليه .

...

الإيمان بالمتعالي يكدّر و يفسد الحياة و يجعل مريضا مجنونا .
و اقرأ إن شئت " إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها و جعلوا أعزّة أهلها أذلّة و كذلك يفعلون ".

...

التقية النبوية : هي أن تقول الحقيقة بكل وضوح و مباشرة . فإذا حاكموك عليها تشرحها لهم بطريقة تحيل المعنى إلى ما يرضاه زبانية الطغاة , مع بقاء المعنى الحقيقي في صدرك . "إلا من أكره و قلبه مطمئن بالإيمان".

...

لا يهتم بالصغائر قبل الفراغ و القيام للكبائر ,
إلا كل ضعيف غافل أو خبيث ماكر .

...

لماذا يتكلّم العرب الحقيقيين بالشعر و النثر الموزون ؟
الوزن و النغمات صورة النظام و التناسب الرياضي الذي هو خاصّية جوهرية للعوالم النورية العلوية . فعالم الملائكة متناغم , و كل شيء عندهم بمقدار , و ترابط الأشياء بمقدار . و الجمال نظام , و لأن " الله جميل " و هو " الواحد " , فكلّما كان الشيء أبعد من الله كان أقلّ جمالا و أكثر تفرّقا و تشتتا و فوضوية , و العكس بالعكس , فكلما كان المخلوق أقرب إلى الله كلما كان أجمل و أنور و أنغم و متناسب القوى و الأعضاء . فالوزن في الامور الجسمانية , صوتية أو صورية , هو رفع الماديات إلى مستوى الروحانيات التي هي الأقرب إلى حضرة قدس الذات .
الكلمة بحروفها و عددها في الظاهر هي تشكيل صوتي جسماني للمعاني الوجودية , بالتالي هي صورة الوجود الحق , فهي تجلي الحق تعالى من هذا الوجه . فأعيان الموجودات أقرب إلى الله لأنها متعيّنة مباشرة في الوجود , و الكلمات هي من وجه عين من الأعيان الموجودة و من وجه هي دلالة على الوجود و أعيانه فهي جامعة بين الصفة الوجودية و الصفة الدلالية . كل عين لا تدلّ بوجودها إلا على ذاتها من حيث وجودها المحض لا من حيث تسلسل الموجودات و دلالة الكل على الذات (بهذا الاعتبار الأخير قيل عن كل موجود أنه كلمة الله " قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي ") . لكن الكلمة اللسانية هي شيء موجود و كذلك تدلّ على الأشياء الموجودة و هي مهمّتها الذاتية و غايتها الخلقية .
فإذا جمعت خاصّية الوزن , مع مستوى الكلمة , خرجت بنتيجة تقول : الكلمة الموزونة هي طريقة تعبير الملائكة . من هنا قال الأوائل "الشعر لغة الملائكة" .

ظهور الوزن في الشعر العربي هو أظهر من أن نظهره . و الشعر دائما هو أسلوب "خواص" الناس . و يكفي للدلالة على أن الشعر طريقة الخواص أن نُلاحظ أن غير الشعر هو طريقة العوام أي النثر . ثم النثر ذاته له مستويات , تجد أعلاها و أشرفها عند العرب هو الأقرب إلى الشعر و وزنه و قافيته و مقاطعه و منه النثر المسجوع مثلا . و تجد أن العامّي و الجاهل و الغير مثقّف العقل و اللسان كلما ازداد في دركاته كلما كان نثره للكلام هدرا و هذرا و أكثر تفككا و أقلّ عمقا , حتى يبلغ الغاية في الانحطاط فيبدأ بالتعبير بواسطة أشباه ألفاظ مبعثرة بفواصل غير مفهومة ناتجة عن العيّ و ضعف الملاحظة و الاتصال بين القلب و اللسان و غير ذلك مما تجده عند أشباه البشر .
فحيث أن تسمية " عرب " مبنية على تقسيم لساني للناس , و المأخوذ فيها هو الجنبة اللغوية و القدرة التعبيرية , فإننا نستطيع أن نرى أن طبقات الناس في الرؤية العربية هي هرم رأسه الإنسان الذي كل كلامه شعر من أعلى مراتب الشعر , و آخر مرتبة هي العجم بالأعجمية المحضة كالدوابّ .
و الطبقة العليا هي أهل الشعر , و الطبقة الوسطى هي أهل النثر , و الطبقة السفلى هم العجم الذين لا هم أهل شعر و لا أهل نثر . و تاج هذا الهرم هو الإنسان الذي يقول الشعر وقتما يشاء , و يقول النثر وقتما يشاء , و يصمت وقتما يشاء , و يُراعي حقائق المواقف و مستويات الحقيقة في استعمال الشعر و النثر و الصمت للكشف عن هذه الحقيقة .
في هذا الوجود العربي نستطيع أن نفهم معنى أن " القرءان كلام روح الله " لقوله تعالى " كذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا". لأن طبقة أهل الشعر عبارة عن أهل السماء و الملائكة , و طبقة أهل النثر عبارة عن أهل الأرض و الناس , و طبقة العجم هي دون هذا العالم " ما تحت الثرى " إن شئت . فالعرب قبل نزول القرءان كانوا يسبحون بين السماء و الأرض , فلما نزل القرءان – الذي هو حقيقة عرشية – انفتحت العربية على جبروت الروح . فحيث أن لا شيء في السماء إلا من العرش , و لا شيء من الأرض إلا من العرش , لكن بدرجات مختلفة " و إن من شيء إلا عندنا خزائنه " , فإن النتيجة أن العرب كانوا سماويين و أرضيين كأصل و عرشيين كاستثناء و بنحو خفي و غامض و عميق , فلما نزل القرءان صارت السمة العرشية و القوة الروحية أظهر و أجلى و صار من الممكن أن نرى مثل أشعار ابن عربي و ابن الفارض , و مثل نثر النفري و ابن عطاء الله , في عالم العربية .
العربية بنت الروح العرشية . أخفت أباها حتى ظهر القرءان ففجّر قوّتها الموروثة فكان ما كان مما تعرفه و أعرفه .
فالعرب عرجوا من الصمت إلى النثر , ثم من النثر إلى الشعر , ثم من الشعر إلى القرءان , " و ليس وراء عبادان قرية " .

...

سألت الشيخ : لماذا من عادة العرب الشدّة في الكلام و الجهر به و بروز نوع من العصبية فيه ؟
فقال : الشدّة قوّة , و هي فرع مصدر الكلام . و العربي الأصيل ينطق من مستوى القوّة العليا , من عمق وجوده , و تعبيره اتّصال قوي بما يقوله و يراه في عقله . فهو ينطق عن قوة , فيكون نطقه بقوّة .

...

هذه هي القوّه الإعلاميه !
قبل قليل فرغت من مشاهده فيلم أمريكي اسمه 13 hours ، مبني على القصه "الواقعيه" التي حدثت في بنغازي سنه ٢٠١٢م حين هاجم الثوّار السفاره الأمريكيه و قتلوا أناسا فيها .
أقرّوا في الفيلم نفسه ، كما هو ثابت أيضا في الواقع ، أن المخابرات الأمريكيه كانت ضليعه في الثوه التي قامت في ليبيا . ما الذي نتج عن هذه الثوره ؟ أحد النتائج هو الهجوم على السفاره الأمريكيه !! طبعا الفيلم لم ينظر للأمر من هذه الزاويه ، لكن أظهر الجنود الأبطال البواسل الأمريكان و هم يدافعون و يقاومون ، و من إتقان التمثيل و الحوارات و الموسيقى و الجوّ العام للفيلم كادت أن تنزل بضعه دمعات من عيني حين أظهروا مشهد مقتل أحد القاده الأمريكان في الهجوم !
لاحظ أن حقيقه تدخّل المخابرات الأمريكيه في الشأن الليبي ، و إحداث الفوضى في البلاد بسبب ذلك ، و مقتل أعداد لا تُحصى من الليبيين ، و انتشار الهرج ، و تمكْن داعش من الحصول على سيطره كبير نسبيا ، و شبه حرب أهليه قائمه . و كل هذه العواقب الوخيمه الدمويه الكئيبه بسبب هذه الثوره الملعونه ، كل هذا في حكم اللاشئ . لكن القائد الأمريكي الذي قُتل ، و الجندي الآخر الذي قُطعت يده ، تم تصويرهم و كأنهم ضحّوا بالكونين في سبيل الشرف و الحريه .
قل ما تشاء عنهم ... لكن هذه هي القوّه الإعلاميه و لا بلاش !

...

أحيانا تجد صاحب مدرسة فكرية ما أو صاحب مذهب أو عضو فيه و منتسب إليه , يكون من الوقاحة و الغباء و التعصّب إلى درجة تستفزك و تغضبك و تبعث الكراهية في نفسك . البعض يسحب هذه الكراهية على المدرسة أو المذهب أو الدين نفسه . هذا لا أرضاه و لا أسمح لأحد مهما كانت درجة انتسابه أن يحجبني عن المذهب نفسه مهما كان وقحا و سيئا و بغيضا .
المذهب شيء له انفصال ما عن كل من ينتسبون إليه بل حتى من وضعه و أسسه ظاهرا . لأنه صورة علمية و فكرية و شعورية . و نحن نعلم أن " من لم يجعل الله له نورا فما له من نور " فالنور الكامن و لو بشعاع واحد في صورة علمية ما هو نور الله , حتى لو ظهر بواسطة أبي لهب . فليكن أبا لهب وقحا قدر ما يشاء , نحن لن نستغني عن الحكمة أينما وجدناها .
هذا علاج الذين " ينفرون " من مذهب ما بسبب انفعالهم الشخصي و للأشخاص . و لا يشفي إلا عشاق العلم .

...

قال الشيخ : كلامي على ثلاثة أقسام ,
قسم يقبله الجميع تقريبا , و قسم يقبله البعض و يرفضه البعض , و قسم يرفضه الجميع تقريبا .
أما المقبول فهو العمليات المتعلقة بالرحمة و اللطف .
أما المختلف فيه فهو العقائديات الملّية .
أما المرفوض هو محض الحقيقة الإلهية و الأسرار الولائية . و هو الأكبر و الأعظم . " و لقد جئناكم بالحق و لكن أكثركم للحق كارهون " .

...
إن الولي ليقول أن يكتب الكلمة و إن فيها من العلم ما يستحق أن يسجد الناس له عليه , و لكن ينظر الهمج و العوام إليها و يحسبونها من صنف كلامهم التافه فلا يلتفتون إليها .
و إنه لا يعرف قيمة الجواهر إلا الجواهرجي , و لا يعرف قيمة النقود إلا الصيرفي , و لا يعرف قيمة كلام و فعل الأولياء إلا ولي مثلهم أو معدود في سلكهم لوجود قدر من المناسبة بينه و بينهم و لو بمحض محبّتهم " المرء مع من أحبّ " .

...
ليس التواضع أن تنفي عن نفسك ما هو متحقق فيك . و لكن هو أن لا تدّعي في نفسك صفات ليست فيك .

...
الولي يتولّاه الولي . فهو لا يفكر و لكنه يسمع من ربه , و هو لا يعمل و لكنه يتحرك بإذن ربه , و هو لا يحفظ إلا بالقدر الذي يفتح عليه به ربه , و هو لا يسكن إلا بتجلي ربه . فكل نفس من أنفاسه إنما من ربه و بربه و لربه و إلى ربه . فهو يعيش حرا في عين عبوديته لربه .
" إنما وليّي الله الذي نزّل الكتاب و هو يتولّى الصالحين " .

...
اكتب قرءانك الخاص و كف عن التسوّل و الشحاذة . فإن الأنبياء يبغضون الأسرى .
" و ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا و الله يريد الآخرة".

...
لا يسقط من عيني أحد مثل إنسان له اهتمام شديد بكرة القدم و أشباه ذلك من السخافات .
لولا أنه يرى نفسه و عقله و حياته و قيمته كلعبة فارغة لما تعلّق جدا بلعبة فارغة .
مشاهدة الرياضات و الألعاب في أحسن الأحوال ينبغي أن تكون تسلية مؤقتة للترويح عن النفس , فقط لا غير , أما هذا التعصّب و الاهتمام الزائد فمن احتقار النفس .

...
إلهي لك أصبّ ما في قلبي . حتى يكمل افتقاري الذاتي إليك
تعطيني فأنفق حتى أفلس . فأرجع ذليلا أمدّ يدي إليك
عطاءك بُعد عنك و هو أيضا . يحوي لمعة من رائحة يديك
حياتي كلها منك بك و إليك . و لا أعرف سوى فقري وسيلة إليك

...
سألت الشيخ : من هو الفقير إلى الله ؟
فقال : الذي يستوي عنده الموت و الحياة . إذ إن مات رجع إلى الله , و إن عاش عاش بالله .

...
كما أن التفاحة الفاسدة تفسد مائة تفاحة إن بقيت معهم في نفس الصندوق ,
كذلك الفكرة الفاسدة قد تفسد مائة فكرة إن بقيت معهم في نفس العقل ,

فما ظنك بمائة فكرة و رغبة دنيوية فاسدة , ألا يفسدون فكرة الإسلام إن بقوا معها في نفس القلب !

...

قال لي الشيخ :

من مرّ على كلام الله بدون أن يتدبره كفر بالله , و من مرّ على كلام الأولياء بدون التفكر فيه لعنه الله .
و من عمل بكلام الله نجا , و من عمل بكلام الأولياء ارتقى .

...

ساعة تحلل فيها نفسك خير من ألف ساعة تدعو فيها ربك .
لأن مضمون الألف ساعة في الساعة .

...

إن الأنبياء لم يحطموا الأصنام و الأرباب حتى ينصبوا أنفسهم كأصنام و أرباب .

...

أن تعترفوا أنكم في مجتمع مجرم خير من أن تزعموا أنكم في مجتمع مسلم . فإن الاعتراف وعي و الوعي بداية التنوير .

...

إن دين الله لا يقوم على أشخاص أو على كتب , و لكن يقوم على نفس الله " أفئن مات أو قتل انقلبتم" .

...

قال لي الشيخ : الأخطاء في القرءان يوجد فيها بحار من العلم , فما ظنك بالصواب في القرءان .

فقلت : كيف يكون ثم أخطاء في القرءان !

فقال : ليس حيث ذهبت . أقصد حين تنظر في آية و تقوم أنت بافتراض أنها جاءت على صورة غير صورتها الفعلية و كان هذا الافتراض خاطئا في الواقع فإن التأمل في سبب بطلان هذا الافتراض هو بحد ذاته باب من أبواب العلم . يعني لو قرأت "الله نور السموات و الأرض " و افترضت أنها كانت " الله نور السموات " فقط بلا وجود كلمة الأرض . فإن هذا افتراض خاطئ بأن نور الأرض ليس من الله , أو أن ليس للأرض نور أصلا . الأول خطأ و الثاني خطأ . فلو تأملت و عرفت سبب هذا الخطأ تكون قد اكتسبت علما من خطأ قرءاني مفترض , فعلّمك القرءان بغير نفسه بوسيلة نفسه. هذا أحد المقاصد . و بقية المقاصد يفهمها أهلها .

...

ليس الباطل ما يخالف الواقع فقط , و لكنه ما يخالف المنفعة . أيكون ابراهيم كاذبا في قوله " بل فعله كبيرهم هذا " . فالكذب – أي مخالفة الواقع – قد يكون جائزا لأسباب تعليمية بشرط تبيين الصدق بعد ذلك كما فعل ابراهيم في نفس المشهد . فالكاذب الخاطئ هو من يكذب لمصلحة نفسه و يسعى في إخفاء كذبه .

...

سألت الشيخ : ما هو حبّ القرءان ؟

فقال لي : والله لو يظهر جبريل الآن و يقول لي مباشرة " إن هذا القرءان من تأليف محمد " لما تغيّر حبّي للقرءان طرفة عين. فما ظنّك و الله و ملائكته و السموات و الأرض تشهد بأن " الرحمن . علّم القرءان " .

...
من يزعم أن التجربة الروحية تنتج قرءانا , فليجرّب و ينتج لنا قرءانا بل لينتج لنفسه .

...
القرءان كله يتكلّم عن موضوع واحد : قلب محمد . و هذا مفتاح خزائن القرءان . " نزل به الروح الأمين على قلبك " .

...
التجارب الروحية لا تنتج ألفاظا قرءانية , و لكن قد تنتج معاني قرءانية . و العبرة في نهاية المطاف للمعاني . أما مثل هذا القرءان فلم يوجد و أحسب أنه لن يوجد الله مثله .
" و إنه لفي زبر الأولين " .

...
موسى هو الروح العقلي , و هرون هو البيان اللساني . و كم من عالم لا يحسن الافصاح عن علمه , و كم من فصيح يفصح عن جهله . و للعقول قدرة على التواصل بدون بيان . و إنما البيان شدّ للأزر و تيسير للأمر و إيصال العلم لجمهور الناس . و أما الحساسية القلبية للتواصل الصامت بين القلوب فإنما هو حظّ شرذمة قليلة كأصحاب الكهف في العدد في كل زمان . و الله أعلم بأوليائه .

...
لا ترغب في قلب شديد الطهارة , و إلا عشت في عذاب أليم . إذ إنك ستتحسس من كل صغيرة و كبيرة و ذرة و ما هو أصغر منها , ظاهرية أو باطنية , فكرية أو شعورية أو بدنية , حسنة أو قبيحة , لطيفة أو عنيفة .
" فلما أحسّ عيسى منهم الكفر " .

...
الولي إذا نظر من حيث نفسه تكلّم بلسان الظلمات و القدح , و إذا نظر إلى عطاء ربه تكلّم بلسان النور و المدح . فواقعا لا يمدح إلا ربه في حجاب نفسه .

...
أنت تنظر إلى ابراهيم لتصبح أواها حليما , فإبراهيم نظر إلى من ليصبح أواها حليما ؟!

...
سألت الشيخ عن الدعاء الذي افتتح به رسول الله صلى الله عليه و سلم صلاته " اللهم باعد بيني و بين خطاياي كما باعدت بين المشرق و المغرب . اللهم نقّني من الخطايا كما ينقّى الثوب الأبيض من الدنس . اللهم اغسل خطاياي بالماء و الثلج و البرد".
فقال لي : الخطيئة عارضة على ذات الإنسان و ليس أصيلة فيه . و الأصل في ذات الإنسان أنها مشرقة بيضاء نظيفة .

فقال في الإشراق " اللهم باعد بيني و بين خطاياي كما باعدت بين المشرق و المغرب " فأنزل نفسه منزلة المشرق , و أنزل الخطايا منزلة المغرب .
و قال في البياض و أشار بوضوح على عرضية الخطيئة حين مثّلها بالدنس على الثوب " اللهم نقّني من الخطايا كما ينقّى الثوب الأبيض من الدنس " . فمثّل نفسه بالثوب الأبيض , و مثّل الخطايا بالدنس الطارئ عليه من بعد كينونته الأصلية .
ثم بيّن نارية و حرارة الخطيئة حين جعل ضدّها و مزيلها " بالماء و الثلج و البرد " .
فافتتح الصلاة بالعودة إلى الوعي الأصيل , بالنفس المقدسة المشرقة . و هذه هي النفس التي يمكن أن تتصل بالنور الإلهي إذ المناسبة شرط المواصلة .
...
قال الشيخ : الدخول في الصلاة انكشاف لعالم الملك و الملكوت .
فقلت : ما الدليل على ذلك ؟
فقال : قول النبي صلى الله عليه و سلم لأصحابه " والله ما يخفى عليّ ركوعكم و لا خُشوعكم , و إني لأراكم من وراء ظهري" .
فقوله " ركوعكم " هو الصورة الظاهرية الملكية , و قوله " خشوعكم " هو الأحوال القلبية الملكوتية .
...
قال الشيخ : حديث يعرفه الجميع و لا يفقهه إلا القليل . امرأة دخلت النار في هرّة حبستها حتى ماتت جوعا , فلا هي أطعمتها و لا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض .
فقلت : و ما فقهه ؟
فقال : النفوس المظلمة التي تستعمل الدين لتحرم الناس من العرفان و العلوم و حرية طلبها , كالسلفية و استعمالهم للسلطة لمنع ظهور أهل المعرفة و لمنع كتبهم من الانتشار مثلا . فهؤلاء يحبسون الناس عن هذا الطعام المقدس , فلا هم يطعمونهم و لا هم يتركونهم .
إن كان من يحبس هرّة عن لقمة دخل النار , فالذي يحبس الأمّة عن المعرفة أين يدخل !
...
سألت الشيخ : ما الخير و الشر ؟
فقال : الجنّة و النار . لقول النبي صلى الله عليه و سلم " لقد رأيت الآن منذ صليت لكم الصلاة الجنّة و النار , ممثّلتين في قبلة هذا الجدار , فلم أر كاليوم في الخير و الشرّ " .
فقلت : لكن الجنّة جنّة بالنسبة للإنسان و سعادته , و النار نار بالنسبة للإنسان و شقاوته . فالخير و الشر نسبيان ؟
فقال : قطعا . كل ما أوصل إلى الجنّة فهو خير . كل ما أوصل إلى النار فهو شرّ . و لا يكون إلا كذلك .
فقلت : لكن عند من لا يعتقدون بالجنّة و النار أيضا مفاهيم عن الخير و الشر .

فقال : لأنه عندهم أيضا تصورات عن جنّتهم و نارهم . و ستجدهم يعرّفون الخير إما بعين جنّتهم أو بوسيلتها , و يعرّفون الشرّ إما بعين نارهم أو بوسيلتها .
فقلت : فعلى ذلك تكون معرفة الله و أحوال العرفاء الناتجة من هذه المعرفة هي وراء الخير و الشر؟
فقال : قطعا . لا علاقة للحقيقة بالخير و الشرّ . لكن الخير و الشرّ من مظاهر الحقيقة . فكل خير حق , لكن ليس كل حقّ خير. و كل شرّ حق , لكن ليس كل حقّ شرّ . الحق ما هو كما هو , الخير و الشرّ ما هو كما يحبّ أو يكره المنفعل له .
فقلت : فإذن الإنسان مقياس الحقيقة ؟
فقال : كلا . الإنسان مقياس نفسه و ما يرد عليه , لكن الحقيقة أكبر من الإنسان . الإنسان الذي يعتبر نفسه مقياس الحقيقة هو فرعون .

...
لكوني لم أتّجه لأي شيء له علاقة بالقراءة أو الدراسة أو التأمل لأول سبعة عشر سنة , و حسب ما قيل أن حياتنا سلسلة حاضرها و مستقبلها ينبني على ماضيها , حاولت أن أفكّر في تلك الفترة الأولى و ما هي العوامل الأساسية التي يمكن أن تكون ساهمت في "دفعي" إلى هذا النمط الجديد فلم أجد أني كنت مهتما في تلك الفترة إلا في هذه الأمور الثلاثة :
1- مشاهدة الأفلام - كرتونية و بشرية .
2- لعب شتى أنواع الرياضات و ألعاب الألغاز .
3- الحريم .
و بصراحة لا أعرف ما علاقة الماضي بالحاضر !

...
التصوف خطر : لأنه يربط الإنسان بشيخه و شيخه هو سلطانه , و يُعزز قيمة العالم الأعلى و التجريد القدسي , و ينشر رائحة الجمال في القلب حتى يرتقي الذوق .
فهو خطر على الدولة التي يريد أربابها السلطان لأنفسهم فقط ,
و هو خطر على المجتمع الذي لا يعرف إلا عالم الجسمانيات ,
و هو خطر على الاقتصاد الذي يعتمد على استهلاك القبيح و التافه من الأشياء .
باختصار : الصوفي موسى , و موسى خطر على فرعون .

...
في نهايه التحليل ، ليس لله إلا مسجدين يعرفه و يعبده فيهما أهله :
المسجد الحرام هو علم المنطق . المسجد الأقصا هو علم الرياضيات .

سألت إحداهن : ما العله من نسب علم الرياضيات للمسجد الأقصى والمنطق للمسجد الحرام !

فأجبت : فكّري بنفسك . لن تستفيدي شئ لو كلما خطر ببالك سؤال سألتي عنه . و إلا فما فائده هذه المقالات ! الهدف ليس مجرد الإخبار بمعلومات ، و لكن تحفيز العقل على السؤال و البحث الخاص .
فقالت : أكيد. ولكن اجد نفسي ان اغلب المعلومات في هذه الصفحه هي محطه انطلاق لي للبحث الموسع وانتقاء كتب تخص المواضيع التي اجد نفسي لا علم لي بها اصلا وهي بوابه عظيمه للأعظم انشالله.
واغلب ما تكتبه هو نتاج عقلك الخاص ولا يمكن البحث في مكان للتوصل اليه الا بسؤالك والتفضل منك بالرد عليه والله المستعان .
فقلت : مع ذلك فكري بنفسك . و أنا لا أعرف معاني كل ما يخرج منّي . أحيانا يخطر شئ فأكتبه و لا أفهم تفاصيله لكني أعرف أن له معنى صحيح . و لذلك لا أريد أن أقيّد معنى الكلام بلا داع لذلك .

...
سألت إحداهن : ثلثه رابعهم كلبهم ، خمسه سادسهم كلبهم ، سبعه ثامنهم كلبهم ... هل هذه هي الإشارة في القرآن ان اصحاب الكهف "قله"؟ إلى ماذا يرمز كلبهم ؟
فأجبت : نعم هم قلّه . كلبهم حارسهم ، و هو أسد من أسود الله ، يُشير إلى أن كل نخبه من خواصّ العرفاء يحتاجوا إلى نوع من سلطه قويه لتحميهم في خلوتهم " و لولا دفع الله نفس بعضهم ببعض لفسدت الأرض و لكن الله ذو فضل على العالمين " .

...
جاء رجل مُصاب بعاهه في بدنه ، شنيعه ، و قال للشيخ بصوت حزين : الناس تنفر منّي بسبب عاهتي .
فاقترب الشيخ منه و قال له : جاهد كبار أهل الله أنفسهم لينفروا عن الناس و يفوزوا بالخلوه ، أما أنت فقد وهبك الحق تعالى الخلوه بالمجان . فاشتغل بالفرح و طلب العلم و الفنون ، و لا تشتغل بالكآبه و الحزن فتنفر منك الملائكه كما نفر منك البشر .

...
قال لي الشيخ : أنت مخلوق لطلب العلم و ملاحظه الوجود و أحواله . فمهما نزلت بك نازله لطف أو عنف ، حسن أو قبح ، جمال أو قهر ، فلا تغرق في الجمال و لا يستغرقنّك القهر ، تجرّد بوعيك و تأمل في حالك و كن فوقه و لا يحيطنّ بك . و مآل طالب العلم إلى الرحمه كما وعد الرحمن و لن يخلف الله وعده .

...
سأل أحدهم : اريد منك مقال يخاطب امرأة تشعر بالقيود الاجتماعية والأبوية الوهمية، التي تنساق عليها بالجبروت ورفع الصوت. كيف تتحرر هذه المرأة وتواجه أباها؟

فأجبت : يجب أن تعرف سبب وجود القيود ، حتى تستطيع أن ترفع القيود عن طريق رفع هذا السبب . لا يوجد طريق آخر ، و لا يحتاج الأمر لمقال أكثر من هذا . إزاله السبب تزيل الأثر . فيجب أن تجلس مع هذه المرأه و تتأمل معها في نفسها و تثير ذهنها حتى تُخرج لك سبب الحقيقي لشعورها بهذا القيد و سيطرته عليها . بعد أن تعرف السبب ، أخبرني به للخطوه التاليه إن شاء الله .

...

لما خرج قارون في زينته على قومه ، ظهر انقسام الناس إلى قسمين :
الأول " قال الذين يريدون الحيوه الدنيا " . الثاني " قال الذي أوتوا العلم " .
فإذن قارون فاروق فرق الله به بين الباطل و الحق .

...

من أهم علامات المجتمع المنهزم نفسيا و المحطّم روحيا :
الأغنياء فيه يقولون " الحمد لله على النعمه ، الله لا يغيّر علينا " .
المتوسّطون فيه يقولون " احمد ربّك على النعمه ترى فيه ناس ما عندها الي عندنا اياه "
الفقراء فيه لا يقولون شيئا لأنهم منشغلون بالسعي لسداد فواتيرهم الأساسيه .
عندما ينتشر هذا النمط من ردّه الفعل ، تستطيع أن تعدّ الأيام لوقوع أمر عظيم .

...

قال المتنبي " الجوع يُرضي الأسود بالجيفِ " ... نعم ، و مثل هذا الأسد سيكون على استعداد أن يبطش بكل الذين جبروه أن يرضى بالجيف ! فليتأمل هذا البيت الذين ينشرون الجوع بين الأسود .

...

لا تستطيع النفس أن تستهين بشئ إلا إن كان عندها ما يعوّضها عنه بمثله أو بما هو فوقه . غير ذلك من المستحيلات .

فمثلا حين قال المتنبي " أهون بطول الثواء و التلف . و السجن و القيد يا أبا دلف " . فقد استهان بأربع ، و لابد أنه كان يملك في نفسه أربع :

استهان ب "طول الثواء" و هي ملاحظه زمنيه ، مما يعني أن وعيه كان يسبح فيما فوق الزمان السفلي .

و استهان ب " التلف " البدني ، و ذلك لأنه كان يعقل تجرّد نفسه الناطقه و ما تلف البدن له إلا كتحرر الطير من القفص و الرجوع لعالم النور الأعلى .

و استهان ب "السجن" و هو قيد مكاني ، و ذلك لأنه وعى أن مكان الإنسان الحقيقي هو حيث يكون عقله و فكره لا حيث يكون بدنه ، و لأن عقله كان في المكان المتعالى و الفسيح و ساحه المعاني و القدس و الأفكار فهو حرّ غير مسجون .

و استعان ب "القيد" الموضوع على جسمه الذي يقيّده عن الحركه المظهريه ، و ذلك لأن القيد الفعلي ما كان على الفكر و التأمل الحرّ في المعاني ، من قبيل العقائد الشكلانيه و الشهوات السفليه الحاجبه و ما شاكل من عوائق انطلاق الفكر في حركته ، فلأنه لم يكن ثمّه قيد من هذا القبيل على

فكره بل كان يتحرّك في صور الموجودات و علاقاتها بكل سهوله و سيلان و سريان جوهري ، فهو غير مقيّد الحركه في المعنى .
و هكذا الإنسان لا يُعقل أن يستهين بشئ إلا بأن يتعزز بغيره . " و اصبر و ما صبرك إلا بالله ".

...

الاختيار على مرتبتين : عن وعي ، و عن ذوق .
فمثلا ، لو وضع أحدهم سلاحا على رقبتك و قال لك " وقّع على صكّ التنازل عن أملاكك هذا " . فقمت أنت بالتوقيع . لا تستطيع أن تقول " لم يكن لديّ اختيار " بالمطلق . لأن كنت واعيا بحالك ، و أقدمت على التوقيع ب "اختيارك" إذ كان بإمكانك واقعيا أن ترفض التوقيع و تتعرّض للقتل أيضا "باختيارك" . لكن من الواضح أن هذا ليس هو المعنى الوحيد للاختيار .
المعنى الثاني هو الاختيار عن ذوق و رغبه . بمعنى أنك لو كنت تملك أكثر من احتمال ، و لم يوجد عليك قسر من الخارج ، فإن ما تختاره حينها يكون هو اختيارك بالمعنى الثاني . و هو الذي نستعمله عاده حين نقول " كنت مضطرا على كذا " و " لم يكن أمامي خيار آخر " .
في ضوء هذا نفهم بيت المتنبي رحمه الله القائل " غير اختيار قبلت برّك لي . و الجوع يرضي الأسود بالجيف " . فواضح أنه يقصد ب "غير اختيار " المعنى الثاني المتعلّق بالذوق . إذ كان بإمكانه واقعيا و فعليا أن يرفض هذا البرّ له ، و يموت من الجوع طوعا أو يأكل الأكل العفن الذي كانوا يقدّمونه له في السجن .
لكن كونه قال " غير اختيار " نافيا بذلك الاختيار على ما يبدو بالمطلق ، يُشير ذلك إلى أن المعنى الثاني المتعلق بالذوق هو الأحقّ بأن يُعتبر اختيارا ، لا مجرّد الوعي بالفعل مع التعرّض لاحتمال آخر مكروه جدا أو مرفوض عنده كليا .
و على ذلك ، المعنى الأكبر ل "الحريه" ليس توفير الاختيار ، لكن توفير الاختيار الذوقي . و بهذا تتبيّن منازل النفوس .

...

الفرق بين الاكتفاء و السجن : أنه في الاكتفاء أنت تملك أن تأخذ الآخر و لكنك لا ترغب في ذلك طوعا من نفسك . و أما في السجن فأنت إما لا تملك أصلا غير ما هو أمامك , أو أنك تملك أخذ الآخر و لكن مصحوبا بالذنب أو العيب أو الجريمة .
فالاكتفاء ينبع من شبع , و السجن يتأسس على الفقر و القهر .

...

هذه سنّة : المعقّد في أفكاره ستراه بسيطا في نفسه بسيطا في عيشته ,
البسيط في أفكاره ستراه معقّد في نفسه معذّبا في معيشته .

...

إجرام رجال التنوير هو سلاح بيد الطغاة الذين يرغبون في إزاحتهم . فالطاغي سيقول للناس "انظرا إلى هؤلاء المجرمين , إن كان وسيلتهم للإصلاح الذي يزعمونه سبيله الإجرام فماذا تتوقعوا أن يفعلوا بكم بعد أن يمسكوا بزمام السلطة ! " .
و لكن علينا بالسلام . السلام في البدء , و في الوسط , و في كل شيء . هو أمر صعب , و علينا أن نتحمّل في سبيله الكثير .
التنوير في ثلاث مراحل بالنسبة للدعاة : الفهم الذاتي , و الأمر و النهي , و الصبر على الأذى .
و بالطبع من لا يرغب في هذه الحياة الراقية فليكن أحد كلاب دنيا الطغاة , و ما أكثرهم .
...
من المسلّمات النفسية : الإنسان لا يبالي بالعذاب طالما أن عقده و رغباته الغريزية محفوظة لا يمسّها شيء .
و من هنا عدم مبالاة أكثر الناس بحياة الإجرام و العربدة و الحروب و المنظمات السرية و ما أشبه .
فالإثارة الظاهرية تحجب الحقيقة الباطنية . و من هنا كان الطريق إلى الإنارة الباطنية هو دائما : السكون الظاهري , و التقليل من كل التفات أو إثارة ظاهرية .
فالظاهر دائما حجاب للباطن .
...
(بناء على قصة ءادم – على اعتبار ما فيها)
نحن سقطنا من حضرة الله بسبب معصية عظيمة ارتكبناها . فإذا قبلنا بأن ذكرى هذه المعصية و ذلك الطرد من الجنة هو لا يزال ماثل في أعماقنا كلنا . فهذا يفسّر لماذا يكره أكثرنا الحياة الباطنية و الغوص في أعماق النفس , لأنها تذكّرنا و لو لاشعوريا بذلك اليوم المشؤوم الذي طردنا فيه . و هو أيضا يفسّر كرهنا الشديد للطرد و الابتعاد عمن نحب و رفض الناس لنا . و هو يفسّر أيضا سعينا الدائم لأشياء نحن لا ندركها أصلا , و لو وصلنا إلى ما نحسب أننا نريده فإننا نملّ منه بعد فترة و يستمرّ سعينا , فبناء على القصة و هذا الاعتبار فيها يكون سعينا الحقيقي هو تجاه العودة إلى الجنة . و يفسّر تعلّق البعض بكل ما له علاقة بالله , و كذلك رفض البعض لكل ما له علاقة بالله و كونهم دائما " ختار كفور . معتد أثيم " أي ابليسي النزعة فابليس لم يبال بالخروج من الجنة .
فإن كانت قوّة النظرية بحسب الظواهر التي تفسّرها , فإن نظرية السقوط هذه تفسّر أكبر عدد من الظواهر التي يسعى الكل تقريبا لتفسيرها .
...
الإنسان يهتمّ بتملّك الشيء ثم بالذي قد يجنيه منه . و لكن إذا ذهب الشعور بالتملّك ذهبت اللذة أو أغلبها معه .
...
يعترف البعض أن كل كتاب إنما هو منتج عصره و مبني على ثقافة عصره و لا يخاطب أساسا إلا أهل عصره . فعندما يطبّقون هذه الفرضية على القرءان مثلا يخرجون بنتائج تُناسبها .

و الفريق الآخر يقول : القرءان يفترض أنه كتاب الله الخالق الواصف للعوالم كلها و هو مبني على حقائق الوجود الثابتة و المتغيرة. و عندما يسيرون مع فرضية القرءان هذه و يمشون بها و يبنون عليها دراساتهم فإنهم سيخرجون بنتائج معيّنة تناسب أصل دراستهم و نظرهم .
ثم تقع الحرب بين الفريقين : الأول يدافع عن ثماره التي تناسب أصل إطاره الفكري , و الثاني يدافع عن ثماره التي تناسب أصل إطاره الفكري المخالف لإطار الأول . و الجدل لن ينتهي لسبب بسيط : أنتم تتقاتلون في الثمار , و لو عقلتم لتقاتلتم في الإطار .
و على كل حال فإن الزبد سيذهب جفاء و أما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض .

...
كل إنسان صانع جواهر , و لكنه لا يشعر , و يبذّر ما صنع بعدم حفظه في كتاب .

...
لتتحرر من الإطار الفكري : املك أكثر من إطار !

...
ليس كل عالم مؤهل أن يعلّم الناس . من العلماء من لا ينفع إلا لمحاورة العلماء مثله . و من العلماء من لا ينفع إلا للكتابة. اعرف موقعك و لا تتكبر و لا تتواضع . كن بحسب طبقتك التي تريحك و تنفع الناس مباشرة أو غير مباشرة .

...
ليس كل ما تقتضيه و تخلقه العقدة النفسية يكون باطلا . و ليس كل حب لشيء بناء على رغبة نفسية أو غريزة يكون سيئا .
لا لزوم بين هذا و ذاك .

...
التقى عالم صوفي بفلاح عامّي . فقال الصوفي للفلاح : أنت سيدي و أنا سيدك !
فتعجب الفلاح و قال له : كيف يكون هذا ؟
فردّ عليه : أنت سيدي من حيث المعيشة و أنا سيدك من حيث المعرفة . أنا فقير لطعامك و أنت فقير لطعامي . بدونك يموت جسمي و بدوني يموت قلبك . فأنت و أنا جناحي طير الجماعة للترقي الدائم .

...
الاعتقاد بأن شيء أفضل من شيء هو كفر بالله المحيط بكل شيء .

...
أنا متطرف في ما أعتقده .
لأني متطرف في رفض كل شيء حتى يثبت عليّ قهرا بحيث لا أستطيع أن أدفعه .

...
كل اهتمام ظاهري لا قيمة له , إنما هو هروب من عقدة نفسية لها قيمة .
"كل" التمام بدون استثناء .

...
أبو بكر صنع السيف و وضعه في الغمد و أعطاه لعمر .
عمر نزع السيف من الغمد و أعطاه لعثمان .
عثمان شحذ و حدد السيف و أعطاه لمعاوية .
معاوية سممّ السيف و أعطاه لابنه يزيد .
و يزيد أخذ السيف و قطع به رأس الحسين و وضعه أمامه على الطاولة و أصبح يلعب به بعصاه و يستهزئ به .
و من هنا بدأ كل ملعون بن ملعون من اللصوص المتغلبة يلعب بالدين و يستهزئ به .

...
النار ثم النور .
أولا احرق النظرية أو الموضوع أو الكتاب بنار النقد و الرفض حتى تذهب كل الشوائب .
ثم ما تبقّى في يديك هو الذهب الخالص .

...
الجنة " جنّة " و ليست صحراء , حتى تعلم أن دار الحيوان - صيغة فعلان المبالغة من "حياة" - هي نماء مستمرّ , نمور في الحرث و نمو في النسل , و نمور في الذكر , و نمو الفكر , و نمو في الفنون , في كل شيء .
خير البلاد تلك التي تفتح الأفق للنمو في كل مجالات الجمال الإنساني .

...
الشعر الجيد هو الذي تقتنع بصحة مضمونه من أول نظرة , و لو كان غير صحيح في حال تأمله و تحليله .
فالشعر قد يقلب الحق باطلا و الباطل حقا . قوّته هي قلب الأعيان . موسوية . لهذا السبب الشعراء مصدر خطر و خوف . " و الشعراء يتّبعهم الغاوون " .

...
كثير أو معظم ما نقول عنه " معلومة تاريخية " هي في الواقع ليست أكثر من أسطر كتبها شخص أو بضعة أشخاص – من بين ملايين أو مليارات الناس – الذين كانوا يعيشون في زمن من الأزمان الماضية .
نعم , واحد كتب و الباقي اعتبر أن ما كتبه فلان أو علان يعكس " الواقع التاريخي " !
حتى لو كتب عشرة , أو مائة . " قدر الشهادة بقدر الشهود " . و لا يوجد سبب يجعلنا نثق بكتابة هؤلاء . و لو افترضنا أنهم لم يكونوا يكذبون بإطلاق , لكن لا يوجد أي ضامن على أن طريقة وصفهم للحدث و الوضع العام و التفاصيل هي نظرة إلهية شمولية دقيقة موضوعية . أحسب أن هذا بديهي .
فما مثل ذلك إلا كمثل اليوم لو جئنا إلى مؤرخ يعتقد بالمؤامرة الصهيونية العالمية مثلا و قرأنا ما كتبه عن تاريخ هذا الزمان , نعم سنجد أنه ذكر بعض المعلومات "الواقعية" التي "يتفق عليها مؤرخو

الزمان" . لكن غالبا هذه المعلومات المتفق عليها لا تشكّل شيئا ذو بال من النظريات المبنية على المعلومات التاريخية .
فإذن في بناء النظريات على المعلومات التاريخية توجد خطوات :
أولا إثبات الحوادث و الظواهر .
ثانيا كيفية تفسير هذه الحوادث .
فحتى على فرض تجاوز المرحلة الأولى بنجاح – و هي كما رأينا – فإن المرحلة الثانية يصعب جدا إن لم يكن من المستحيل أن تُستخرج من الحوادث ذاتها . و لذلك تجد – مثل هذا الزمان الذي صارت الحوادث فيه تُسجّل بالصوت و الصورة أيضا و وكالات الأنباء الدولية – يختلف المؤرخون و المحللون حول "حقيقة" ما وقع من أقصا اليمين لأقصا الشمال فما بين ذلك . فإن كان هذا هو الحال في واقع اليوم , و المعطيات بهذا الوضوح و الكثرة و الثبات , فما ظنّك بما قبل ذلك من أزمان .
لذلك التاريخ لا يهمّ جوهريا . المهم هو النظريات العقلية و الأفكار الحاضرة . و إن كان للتاريخ دور فهو ثانوي و عرضي و استئناسي فقط .
التاريخ ليس ربّا يحكم التاريخ !

...

أي نظرية هي مقدمات يلزم عنها نتيجة .
فحين تنقد نظرية , أسهل و أقرب طريق هو أن تفترض صحّة مقدّماتها , ثم تنظر إن كانت النتيجة المذكورة فيها تلزم فعلا عن هذه المقدمات . فإن ثبت أنها لازمة عنها فعلا . حينها تنتقل إلى النظر في هذه المقدمات و مدى صحّتها الشكلية . فإن ثبتت شكليا , تنتقل إلى مادّتها و مضمونها . فإن ثبت مضمونها , فالنظرية ثابتة و مقبولة .
إذن انظر في النتيجة , ثم شكل المقدمات , ثم مضمون المقدمات . هذه الطريقة الصاعدة .
الطريقة النازلة هي العكس تماما , من مضمون المقدمات إلى شكلها إلى النتيجة .

...

خطرت لي فكرة : لا أريد أن تخطر لي فكرة !

...

لو نظر أحد الباحثين في علم من العلوم الطبيعية التجريبية في مجال ما , و سجّل ملاحظاته و تجاربه كلها بدقّة تامّة في دفتر, و اشتغل على ذلك لمدّة أربعين سنة . ثم مات . ثم جاء باحث جديد في نفس هذا المجال , هنا سؤال :
هل على هذا الباحث الجديد أن يقبل دفتر الباحث الميّت أم لا ؟
الاحتمالات ثلاثة : إما أن يقبله بتسليم , أو يقبله بتجريب , أو يرفضه .
إن قلنا يقبله بتسليم , نسفنا أصل مبدأ عدم الثقة بالأخبار الماضية و سلطة "العلماء" و ما شاكل .
إن قلنا يقبله بتجريب , فما فائدة قبوله إن كان سيعيد كل تجربة مذكورة فيه مرّة أخرى .
إن قلنا يرفضه , فكيف " يتقدّم " العلم , و كيف تكون العلوم " تراكمية " .

...

كل عمل بناء على " قانون طبيعي " مكتشف , هو افتراض أن القانون المزعوم وقت الاكتشاف سيبقى على حاله و سيؤثر تأثيره إلى وقت العمل الذي نريد القيام به .
فمثلا , لو اكتشفنا قانون س في يوم 1 . و أردنا أن ننفذّ عملا ما بناء على هذا القانون في يوم 2 , فهذا يعني أننا نفترض أن الطبيعة ستكون في المستقبل ثابتة كما كانت في الماضي . هذا افتراض مبطّن في عملنا شعرنا أو لم نشعر به .
و هنا سؤال : الطبيعة و قوانينها التي لاحظناها – سواء كانت قوانين موضوعية أو ذاتية من تخيّل الإنسان و ترتيبه لا نريد أن ندخل في هذا الآن – هذه الطبيعة إما أن تكون ذات ثبات أو ذات تغيّر .
فإن كانت ذات ثبات , فالإنسان جزء من الطبيعة , بالتالي يجب أن يكون الإنسان أيضا ذو ثبات في طبيعته و شؤونه .
و إن كانت ذات تغيّر , فلماذا نضيع وقتنا في اكتشاف شيء يمكن أن يتغيّر , و كيف نعمل بناء على ما اكتشفناه أو صغناه إن كان من الممكن أن يتغيّر .
إن قلت : هذا ما بيدنا و نعمل به بناء على ظننا .
فنقول : إذن هذا "ظن" و ليس "علم" . فلتسمّى من بعد ذلك " الظنون الطبيعية " و ليس " العلوم الطبيعية " .

...
أحيانا , نعمل عملا ما و نتعوّد عليه . فإذا نظرنا في أنفسنا لنرى سبب قيامنا به سنجد أن أوّل ما تقدّمه النفس الغافلة هو حجّة النفع و الضرر . أي تقول لنا " منافع هذا العمل كذا , و هي غالبة " . فكأنها عملية حسابية نفعية بحتة . فإذا تأملنا في المنافع و الأضرار الواقعية قد نجد أن الأضرار غالبة و المنافع المتوهمة غير متحققة . فإذا رجعنا إلى أنفسنا و قلنا لها " ها , ما ذكرتيه غير صحيح " . حينها قد تقول لك " حسنا , لنكفّ عن هذا العمل و نغيّر هذه العادة لأنه قد ثبت أن ضرّها أكبر من نفعها " . و المفترض أنك حينها ستكفّ عنه و تبدأ بعمل مغاير له . فتجد أنك لا تستطيع أن تغيّر ذلك ! بل تستمرّ على نفس العادة . و بعد أن ترجع إلى النفس و تقول لملائكة الأفكار "قفوهم إنهم مسؤولون " . مرّة بعد مرّة , تبدأ شيئا فشيئا بالكشف عن السبب الحقيقي الذي جعلك تعمل ما تعمل و تتعوّد عليه . فإذا به غالبا لا علاقة له بعمليات حسابية على معيار النفع و الضرر بالمعنى الشائع . بل قد يكون مجرّد قيمة تفرض نفسها و تجبرك على أن تلبّي شيئا من مطالبها . فإذا رجعت إلى القيمة وجدتها راجعة إلى رؤيتك الوجودية . فإذا كانت رؤيتك الوجودية تحتمل تغيير القيمة , حينها فقط يمكن أن يحدث التغيير المرغوب .
فالحاصل : حين تريد تغيير عملك و عادتك , ابدأ بمراجعة رؤيتك .

علّق أحدهم : يعني أخذتنا في رحلة عبر نبتة الاعمال و وصلتنا للجذر، بارك الله فيك .

...
بالنسبة لأول من وضع أو وضعوا " المنهج العلمي " , سؤال :
هل وضعوا هذا المنهج من خلال منهج علمي ؟
سؤال آخر :
إن كان "المنهج العلمي" كامن في عقل الإنسان , فلماذا لم يجد طريقا للخروج إلا قبل بضعة قرون من بين مئات القرون ؟
سؤال ثالث :
إن كان الذين وضعوه "أفضل" من كل البشرية في زمانهم و ما قبل زمانهم و حتى أفضل من كثير ممن هم بعد زمانهم ممن رفض طريقتهم الاختزالية هذه , فأين ذهب الاعتقاد ب " المساواة بين الناس " و أن " المنطق مقسوم بعدل بين البشرية " و ما شابه ؟
...
إن كنّا سنقول , قياسا على الأجسام , أنه يوجد أفكار "قديمة" و أخرى "جديدة" . و أن الأفكار لها فترة شباب و فترة شيخوخة و يأتي وقت يجب أن تموت فيه الفكرة لتحلّ محلّها فكرة أحدث منها . و هذا كله تشبيه الفكرة بالجسم . حسنا .
بناء على هذا التشبيه و على نفس القياس : أليس الجسم الذي يموت بسرعة أضعف من الجسم الذي يعيش كثيرا ؟ لذلك يفخر الحداثي اليوم بأن معدّل عيش الإنسان في ظلّ الحداثة أكثر و أطول من معدّل عيشه فيما سبق . كذلك أن معدّل عيش الأطفال بعد الولادة زاد مع تحسّن الطبّ و الأدوية و نحو ذلك . و المجتمع الذي يعيش أفراده أكثر يُعتبر أصحّ من ذلك الذي يعيش أفراده أقلّ . فالحاصل أن الجسم الذي يعيش أكثر أصحّ من الذي يعش أقلّ .
و على ذلك , ألا يفترض هذا أن الفكرة التي تعيش أكثر أقوى و أصحّ و أصدق من الفكرة التي تعيش أقلّ .
و ألا يعني أن الأفكار التي تتغيّر كل بضعة أيام أو سنوات هي أفكار هشّة مريضة ضعيفة .
و ألا يعني أن الأذهان التي تولّد أفكارا جديدة مختلفة دائما , و تقتل القديمة عاجلا و تأتي بأخرى كل عقد من الزمن , هي أذهان تشبه الأمهات الذين ينتشر فيهم سقوط الجنين ميّتا أو موته في طفولته و حداثته .
فالنتيجة : أسلوب الحداثيين مع الأفكار يشبه أسلوب التقليديين مع الأجسام (حسب تصوّر الحداثيين طبعا) . فالحداثي فكره هشّ ضعيف و عمره قصير و ينمو في بيئة مليئة بالفيروسات و الميكروبات التي تقضي عليه في طفولته غالبا .

قال أحدهم : هل ممكن تعطينا رؤيتك لعالم الأفكار .
فقلت : ذكرنا الكثير منها من قبل و سيأتي إن شاء الله تدريجيا تفصيل فيها . لكن إجمالا : بمجرد نقضنا لرؤيه معينه ، هو بحد ذاته كاشف عن رؤيتنا من وجه .

...
القارئ مثل الباحث عن الماء في الصحراء : يبحث كثيرا و يحفر كثيرا لكن لا يصيب موضع الماء إلا كل فترة و فترة .
كذلك في القراءة , قد تقرأ كتابا كاملا و لا تستفيد منه شيئا ذو بال . لكن إن أكملت البحث في شتى المواضع , فإنه بالتوفيق ستصل إلى مقالة , إلى سطر في كتاب ضخم , إلى كلمة عابرة , تكون هي الماء الذي يحيي فيك شيئا لا يموت أبدا .
هذه اللحظات الثمينة التي نجدها نادرا هي التي تبرر لنا و تمدّنا بالصبر على استمرار سعينا .
في رحلة السفر في الكتاب , ستجد الكثير من السراب و القليل من اللباب . فإن صبرت على الكثير فزت بالقليل إن شاء الله تعالى .
الفصل الخامس من كتاب The Cult of Information للمؤلف و الأستاذ Theodore Roszak , و هو الفصل المسمّى OF IDEAS AND DATA , هو من هذا الماء الذي ذكرته لك .

...
استقرائيا : لا يوجد شيء اسمه فكر " إنساني " و فكر "غير إنساني " . أو قيم إنسانية و قيم غير إنسانية .
كل ما أنتجه الإنسان ...إنساني !
فتأمل مثلا عبارة كارل بوبر في كتابه المجتمع المفتوح , الجزء الأول , حيث يصف المبادئ السياسية الإسبرطية الخارجية " (2) نزعة معادية للإنسانية : منع كل المساواتية , و الديمقراطية , و الفردانية على وجه الخصوص " .
أو في خاتمة هذا الجزء حيث يخلص إلى نتيجة بحثه فيقول " و لكن إذا رغبنا أن نظلّ بشرا , فليس أمامنا إلا طريقا واحدا , ألا و هو الطريق إلى المجتمع المفتوح . و يتعيّن أن نُثابر في المجهول , و اللايقيني , و غير الآمن , مستعينين بما قد يخططه لنا العقل بقدر إمكاننا من أجل الأمان و الحرية معا " .
أقول : بأي حقّ يُعرّف المفكّر معنى الإنسانية ؟ إن كان – مثل بوبر – لا يرى المثل السماوية و النماذج المتعالية لحقيقة و جوهر الكائن التي من خلالها يُعرّف الكائن . و إن كان لا يعتقد بسلطة إله خالق مثلا عرّف الناس حقيقتهم و حدودهم . فما الذي بقي ؟ بقي أنه ينظر إلى الإنسان و الناس "بموضوعية" . يعني ينظر إلى الكائنات التي تدبّ على الأرض و سميناها " إنسان " و هي جنسنا نحن الذي يختلف عن الفيل و النخل و القمر مثلا , ثم بتأمل أحوال هؤلاء الناس يستطيع أن يعرف ما هو " الإنساني " . مثل أننا لو أردنا أن نعرف ما هي "حقيقة" الهنود أو العرب أو الأميركان فيجب أن نسافر إلى بلادهم و ننظر في أحوالهم و طرائقهم و منتجاتهم و أنماط تفكيرهم و نحو ذلك لنعرف ما هو "الهندي" أو "العربي" أو الأميركاني " . فهو بحث استقرائي بحت لا يعقل – بهذا الاعتبار- إلا كذلك .

حسنا , الآن نريد أن نعرّف ما هو "الإنساني" في مجال الفكر , القيم , طرق العيش , أنماط التعامل مع الناس و الحيوانات و النباتات و الجمادات و الكونيات و الغيبيات , و بقية المجالات . فلنكتفي هنا بالكلام عن تعريف الإنساني في المجال السياسي , إذ هو الذي تكلّم عنه بوبر هنا و ضربنا به المثل .

بوبر يقول – و ما أكثر من يكرر مثل هذا القول في هذا الزمان – أن الاعتقاد بالطبقية أي عكس المساواة هو من معاداة الإنسانية . كذلك الاعتقاد بالجمعية أي عكس الفردية . كذلك الاعتقاد بالديكتاتورية أي عكس الديمقراطية . و يفرّق على هذا الأساس بين المجتمع المغلق و المجتمع المفتوح . ثم يترقّى بعد ذلك إلى حد أن يماهي بين مجتمعه المفتوح و بين الكينونة البشرية " إذا رغبنا أن نظلّ بشرا فليس أمامنا إلا طريقا واحدا إلا و هو المجتمع المفتوح " . لكن هو نفسه يقول – و هو لازم ضروري لقوله – أن ما يسمّيه المجتمع المفتوح هو أمر نادر جدا في الماضي و الحاضر أيضا و هو يدعو إليه و ينظّر له و يأمل بمزيد من الانفتاح حسب تصوّره له . ألا يلزم بالضرورة من هذا أن الغالبية العظمى من الناس على مرّ القرون و إلى يومنا هذا هم ليس من الإنسانية و لا هم من البشرية !؟ يعني أفراد الإنسانية ليسوا من الإنسانية , و أفراد البشرية ليسوا من البشرية ! نتيجة جريئة فعلا .

إن أردنا أن نستقرئ أي موضوع له أشخاص كثر, و هذا أمر معلوم و معمول به في كل المجالات اليوم , فإن الحكم على الموضوع ككل يكون بالنظر إلى " أكثر " أو " معظم " أحوال أشخاصه و تجلياته . فمثلا , حين نريد أن نختبر مدى فعالية دواء معيّن , فإننا نعطيه لعيّنة كبيرة ثم ننظر في النتيجة حسب الأغلبية أو حسب ما تخرج النتيجة فنقرر مدى فعاليته . كذلك إن كان في مدرسة معينة ألف طالب فتخرّج سبعمائة منهم بامتياز فإننا نستطيع أن نقول أن هذه المدرسة تخرّج الممتازين أو يغلب عليها الامتياز و هكذا . هذا هو الاستقراء بأبسط معانيه و يعرفه كل إنسان تقريبا بالفطرة و يمارسه – و إن بطريقة خاطئة – تقريبا كل الناس .

بناء على هذا , أليس استقراء ما هو إنساني عن طريق النظر في أحوال الناس يستدعي أن نعرّف ما هو إنساني إما بما هو غالب على أفراد الناس , أو على الأقلّ أن نذكر الغالب ك "الأكثر إنسانية" و النادر ك" أقل إنسانية" . الجواب البديهي : قطعا . إذا لا خيار آخر .

بالتالي , و بناء على ما ذكره بوبر و غيره من الحداثيين من أن المجتمع المفتوح هو ظاهرة نادرة جدا في تاريخ البشرية و حاضرها , ألا يعني ذلك بالضرورة أن المجتمع المغلق هو الحالة الإنسانية و الأشد مناسبة للطبيعة البشرية . نعم ! و إن ورمت أنوف القوم .

يريدون حكم العقل و إن أدّى إلى ما أدّى إليه , فهذا حكم العقل إن كانوا به من المؤمنين .

...

“ و ما أنتم بمعجزين في الأرض و لا في السماء “

في الأرض بأجسامكم الأرضيه ، في السماء بأنفسكم السماويه .

فللإنسان وجود أرضي في عالم الأرض ، و وجود سماوي في عالم السماء .

فإذن السماء ليست "فيك" لكن أنت في السماء ، كما أن الأرض ليست فيك بل أنت في الأرض.

...

لو استكثرت نقل حجاره جبل كامل من مكان إلى مكان ،
فاجعل لنفسك وردا تنقل به عشر حجرات في اليوم فقط .

...

قد يذكر الإنسان الإله تعالى لا لكي يذكره و لكن ليشغل نفسه عما يدور في أعماقها و ليحجب غرائزه و شهواته و أفكاره الضالّة التي يخاف منها .
ما يدخل في النفس لا يخرج منها أبدا , و إنما يتحوّل من هيئة إلى هيئة إلى حد ما , و لكن في نهاية المطاف يبقى حاضرا في منطقة ما من النفس و يرغب في الظهور في الوعي و من الثم التحرر إلى خارج النفس أي في الآفاق بوجه أو بآخر .
كل ما مررت به أو مرّ عليك , مهما ظهر أنك نسيته , فإنه موجود فيك . فالنسيان لا يعدم المنسي . لذلك عليك بالذكر أي اخراج كل ما تستطيع أن تخرجه لساحة وعيك و إدراكك حتى تعرف قيمته و منزلته و لا يفعل فيك الأفاعيل من حيث لا تشعر .
النفس مثل المملكة , و الوعي المجرّد أي أنت هو الملك , و محتويات النفس مثل سكان المملكة . و تلك العناصر المنسية المكبوتة تشبه الثوّار الذي يعملون " تحت الأرض " في السراديب , فاحذر .
من أسوأ التصورات : أن تتخيل أن القيم و الافكار و التخيلات " الشريرة " الكامنة في نفسك هي كائنات مفارقة لك كليا و خارجة عن سيطرتك تماما , و أنها شياطين – بالمعنى الشائع . لأنك بذلك ستفقد السيطرة عليها . و لا تبالي بما يقوله البعض من الوعاظ " اشغل نفسك بالخير حتى لا تشغلك بالشر " . فلولا أن الشرّ متأصل فيهم لما خافوا منه لهذه الدرجة حتى يسعوا إلى قمعه بالانشغال بالخير . لو احتجت أن تشغل نفسك بالخير حتى لا تشغلك بالشر فاعلم أن الشرّ ينفث سمومه فيك ليل نهار و بالسر و الجهر .
فعل الخير ينبغي أن يكون لمحبة الجمال لا للهروب من وثوب الشر .
الكبت أيا كانت صورته يؤدي إلى نشوب حرب أهلية في النفس , حيث يعمل جزء من النفس على إخراس جزء آخر , و هذا بدوره يؤدي إلى تفاقم المرض و تضاعف ظهور الأعراض . ذلك لأن جنود الثورة النفسية لا يمكن قتلهم و إبادتهم , و لا يوجد سجن تضعهم فيه أيها الملك إلا تحت سرير نومك و عرش مجلسك .
فعليك بالمكاشفة و التحليل و الاعتراف الهادئ .
المفترض أن الله نور , لكننا جعلنا الله حجاب .
النفس تميل إلى استعمال أي شيء في سبيل إرضاء نفسها , فهي لا تبالي بأي نوع من الانتهازية و الاستغلال في سبيل ستر ما فيها . هذه هي القاعدة العامة .
و أما عدم المبالاة بفضح النفس و تعريتها كما هي فعلا , فهذا لا يقوم به إلا انتحاري لا يبالي بشيء ! و ما أكثر أشباه اليهود الذين يودّ أحدهم في يعمّر ألف سنة في الحجاب .

ذكر الإله حجاب و ليس نور , على الأقل حتى تتعرّى النفس تماما , و يقبل الوعي النفس كما هي و يرضى بها على أساس الأمر الواقع ثم بعد ذلك لنا حديث آخر . لكن قبل ذلك فإن الإله سبحانه لن يعدو أن يكون غطاء آخر من الآغطية الكثيرة التي لم تعيا النفس بابتكارها و خياطتها ليل نهار . و في فكرة الإله ميزة أخرى عن بقية الأغطية : و هي أن فيها تبرأة للنفس على أساس أن الإله هو خالق كل شيء فهو المسؤول – ضمنيا – عن كل شيء متحقق . فكل من يدخل الإله حياته النفسية فهو جبري و إن زعم أنه يؤمن بالمذهب الاختياري أي هو يحب أن يعتقد أنه مسيّر و لكنه و لأسباب اجتماعية قانونية و سياسية و أيضا مالية يدّعي أن "الحقيقة" هي مع المذهب الذي يدعي أن الإنسان مخيّر و ليس بمسيّر .

و التناقض من السمات الأساسية في النفس و هذا ليس بشيء يتعجّب منه أهل التحليل و التأمل المستمر .

فالإله مهم جدا في حياة النفس , و الشيطان كذلك له دور عزيز على النفس . فالإله و الشيطان هما كبش الفداء بالنسبة للنفس الذي يبررها من كل " خبائثها " أحدهما بالخالقية و الآخر بالوسوسة . فالإله خالق كل شيء , و الشيطان سبب الشرّ و الداعي إليه بمكر . و أما نحن فمساكين و مطهرين تطهيرا و مبتلين ابتلاء عظيما . و يوجد عوامل كثيرة تتدخل لتشكّل عيدة العوام في الإله و الشيطان , سواء من ناحية إثباتهما أو إنكار وجودهما , أو بحسب التفاصيل الأخرى المتعلقة بهما .

فالعقيدة لا ترسخ إلا إن توفّرت عوامل و شروط بقاءها أولا . فالاستعداد قبل الإمداد . أولا تستعدّ النفس لقبول شيء , ثم عندما تجد هذا الشيء تدعي أنها كانت تنشده عشقا " للحقيقة " ... و منذ متى شمّ العوام رائحة الحقيقة ! ألا ترى الجهل متفّشيا فيهم , و التعصّب "للحقيقة" أيضا شائع فيهم ؟! فلو كان تعصّبهم مبني على علم و إدراك لقلنا للأمر وجه , لكن الواقع أن تعصّبهم يزيد كلما ازداد جهلهم بالأمر , و يكفيك أن تتحاور مع عامّي عن عقائده التي يتعصّب لها لتعرف مدى رسوخها العلمي و الفكري لديه . يغطّي الوعاظ هذه الحقيقة فيقولون " إنه إيمان العجائز و العقيدة البسيطة للعوام " و هيهات ! العامي يعتقد ليهرب , لا لأنه يعرف و يحبّ . يهرب من من ؟ من نفسه .

قبح النفس هو الذي يدفع الوعي للبحث عن شيء "آخر أعظم" لتتعلق به . و القرءان يصرّح في آية " ففروا إلى الله" , و حتى موسى لما خاف من فرعون فرّ منهم " فوهب " له ربه حكما و رفع شأنه . و يقول القرءان " و بلوناهم بالبأساء و الضراء لعلهم يضرعون". فتأمل أسباب وجود الله في النفس أو قل تأمل استعداد و نوعية هذا الاستعداد الكامن في النفس و الذي يجعلها تقبل وجود الله في حياتها : الفرار و الخوف و البأساء و الضراء . و من هنا أيضا نفهم قسوة أهل الله على أنفسهم و احتقارهم لها و تقليلهم من شأنها في الأصل . فلولا قبح النفس (أو اعتقاد الناس بقبحها) يظهر أنه لم يكن أحد سيتعلّق بنفس أخرى "أجل و أعظم" من النقص و القبح . يقول القرءان "كلا إن الإنسان ليطغى . أن رءاه استغنى " .

و يظهر لي أن الأديان الروحانية و السياسية الاجتماعية قد تعمدت النهي عن أمور يعرفون جيدا أنها من محبوبات النفس . و مولانا صاحب المثنوي يصرّح بهذا المعنى , أي أن المنهيات محبوبة للنفس و يبرر ذلك – كما برره فرويد بعده بقرون – على أساس أن المكروه بالطبع لا يحتاج إلى نهي الشرع . و هذا معقول جدا . و العلّة في هذا النهي على ما يبدو في هذا السياق من البحث هو حتى يكره الإنسان نفسه إذا كبر , فيحتقرها لتعلّقها و حبّها لهذه " الخبائث " و " المكروهات " . و ما أعظم هذه السياسة ! فيفرّ إليهم طائعا مستغفرا مسلما لله رب العالمين ...أو رب الدولة !
تأمل مثلا في نكاح المحرمات – أو أي نهي شرعي آخر صغير أو كبير . لماذا وضع هذا التحريم ؟ و لماذا وضع بهذه السعة ؟ فهمنا قد يقال أن الوالدين و الأخوات و الأعمام و ما شاكل من القرابة القريبة أمر "مكروه" للنفس . لكن ما معنى بقية المحرمات التي تختلف الأمم فيها مثل بنت العم التي يجيزها البعض و يكرهها البعض الآخر . و في كل تفصيل تتأمله لو نظرت في التعليل المصاحب له ستجد أنه يكشف إما عن غباء قائله أو مكره و "مؤامرته" إن شئت .
نعم يوجد بعض الأمور التي تشتهيها النفس ك " غريزة " و لكن تنفيذها يؤدي إلى ضرر مهلك مباشر و نهائي على الآخرين كالقتل مثلا. علما أن الدول و الشعوب لم تتورع عن ممارسة القتل " للمصلحة العامة " و " حماية الأمة و الدولة " و " إقامة الشرع و القانون " . فليكن . و لكن الطريق إلى تجنّب ردّ الفعل النفسي القوي تجاه هذا التحريم ليس بأن نوهم الناس أن نفوسهم مبرأة من هذه الشهوة أو الرغبة . هذا الكذب لن يفيد أحدا بل سيضرّ كثيرا . السبيل الأقوم هو بمصارحة الناس بذلك و بتعليمهم أن يصارحوا أنفسهم و يغوصوا في أعماق نفوسهم و يستكشفوها . و عدم نشر هذه الطريقة هو من أكبر الأسباب التي تجعلني أميل إلى الاعتقاد بأن الأمر متعمّد . فهم يريدونك أن تعتقد أنك خبيث و مختلف عن بقية الناس " السليمي الطوية و البيض القلوب " (سمعنا عنهم كثيرا و لم نراهم)حتى يزداد كرهك لنفسك و نفورك منها . ثم كما هو المعتاد , ستفرّ إليهم و تلقي نفسك في أحضانهم و تقول " طهّروني " ! أو ستكون تابعا ذليلا خائفا , تريد أن تعيش في الظلّ , و لا يُسمع لك صوت , حتى لا يلتفت إليك أحد . و ترجوا من العناية الإلهية يوميا بأن تحيا مسكينا و تموت مسكينا و تحشر مع المساكين (و يا مسكين , ما فهمت حقيقة المساكين) . و أن تحيا مجهولا مغمورا , و تموت مجهولا مغمورا منزويا و تبعث مع المجاهيل . و هذا هو السرّ الحقيقي وراء خمول الأكثرية و خوفهم و صمتهم و اعتيادهم على قمع أنفسهم و قبول ما يقوله "السادة و الكبراء و الرؤساء و العظماء " . لأن التعلّق بالعظيم يجعل الكلب عظيما , أليس كذلك . و حيث أن كلاب الكبراء أوحوا إلى الجماهير بأنهم ذوي نفوس مريضة و خبيثة و تفكّر و تحلم بأمور تستحق اللعن و الطرد و الخسران في الدنيا و الآخرة , و بما أن كل واحد يخفي ما يدور في نفسه عن الآخرين , فالنتيجة الطبيعية هي أن كل واحد سيعتقد أنه هو وحده الخبيث النفس . و لذلك عليه أن يسعى جاهدا أن يخفي هذا الخبث . و أما عن وسائل إخفاء هذا الخبث , فحدّث و لا حرج . تسعة أعشار الحياة النفسية و الاجتماعية و السياسية و الملّية و الفكرية هي وسائل لإخفاء هذا الخبث . و

بالطبع إذا سألنا أنفسنا " و السادة و الكبراء " من خلق هذا الخبث ؟ من جعل هذا خبثا و ذاك طاهرا ؟ الجواب الوحيد هو : نحن . أو بالأحرى : السادة و الكبراء . و من معرفتي بالكثير من هؤلاء السادة و الكبراء أقولها بكل وضوح و صراحة إلى حد الوقاحة : هؤلاء أخبث الكل !
عندما تهرب النفس من النفس إلى أين تذهب ؟ أقول : إلى جهنم ! جهنم الانقسام و الحرب و الخوف و الفرار و الكفر و الكتم و الكبت و الغضب . إن لم تكن هذه هي جهنم , فصدقا لا أعرف ما هي جهنم .
إن الإيمان بالإله من أكبر مشاكل حياتنا . و لو كان الإله موجودا و ظهر بيننا فأنا على يقين أنه سيقول للناس : اكفروا بي ! فأنا أحبكم و أريد سلامتكم و أنتم غير مستعدّين لتزعموا أنكم تعرفونني و تؤمنون بي . مشكلة الإله لها أبعاد كثيرة . من أهمها أنك ترغب في رضا كائن أنت لا تعرفه أولا , و ما يخترعه و ينحته الناس بأيدي ألفاظهم و أفكارهم هو وسيلتك إلى معرفته ثانيا , و حتى إذا افترضنا أنك "أطعته" في كل ما يأمر فإنك لن ترى آثار رضاه عنك أبدا في هذه الحياة فستظلّ تائها حائرا و هذا ثالثا , و أخيرا بحسب الإله في الأديان فإنها مجرد تخيّل نفسية كائن خلق جهنم هذه هو أمر مفزع فعلا و لا أدي أي طمأنينة بذكر مثل هذا الكائن . و لولا التخويف بالعذاب أيا كان شكله و صورته الدنيوية و الأخروية لما ءامن أحد بشيء . فأسألكم بالله تعالى : هل هذا إله أو كائن ترغب في وجوده في حياتك النفسية بل و في مركز هذه الحياة ؟ و الأدهى من ذلك فكرة رقابته على ما في نفسك , و الأدهى و أدهى هو أنه سيحاسبك على ما في نفسك و ما تفعله .
بنظرية الحساب هذه قج تنفع بالنسبة للقدماء الذين كانوا يتخيلون أن الإنسان كائن عاقل يفكر و يعمل , فكان يكفي في زعمهم أن يقول الحكيم لابنه " أفلا تعقلون " و هذا يفترض أنه سيضرب على الأوتار الحساسة في النفس . و لكن نحن نعلم اليوم أن الإنسان حيوان لا واعي و محكوم بظروفه النفسية التي لا يعرف عن أغلبها شيئا . فكل ذرة من أعمالها متأثرة بأشياء كثيرة و ذكريات و عقد و غرائز و رغبات و آمال و أفكار و مخاوف إلى آخر ما في النفس . فالإنسان يظن نفسه حرا و هو أسوأ العبيد . بل كلما ازداد اعتقاده بحريته زادت عبوديته . و كلما زادت اعتقاده بعبوديته زاد خوفه و سوداويته . فسبحان من جعل أعظم خلقه كائن يعيش بين قطبي العبودية و السوداوية .
و المنقذ الوحيد من هذه الدائرة المشؤومة هو بالتأمل الهادئ , و التحليل العميق القائم على قاعدة " الصراحة لحد الوقاحة " , و عدم الالتفات إلى الأمل و اللهو به بل التسليم بالأمر الواقع . و بتفجير العقائد الدينية و السياسية و الاجتماعية و إعادة بناءها من جديد على أسس الاعتراف بكل حقائق النفس الإنسانية و عدم وصم أي شيء فيها بالشرّ أو حتى بالخير . بل الرضا بها كما هي , مجرد توعية كل فرد أنه كائن معقد و عميق و متناقض و متضارب و عظيم . و أن للحياة الاجتماعية شروطا لا بد منها حتى تستمر بهدوء و سلام قدر الإمكان – إن كان ذلك ما نرغب فيه .
مع الأسف , يطرق عقلي ثائر مكبوت في أحد سجون نفسي و يقول صارخا : و من أوهمك أيها المغفّل بأن الناس تريد الحياة الهادئة و المسالمة ! و من علمي بما يدور في نفسي و نفوس من حولي

و ما نراه في تاريخ البشر فإني لا أملك إلا أن أطلق سراح هذا الثائر و أمنحه وسام الشرف و شهادة دكتوراه فخرية في علم الإنسان من جامعة الحياة الواقعية . نعم , إن الحروب و المشاكل الفردية السخيفة مرورا بالأسرية إلى الدولة , هل هي إلا صراع في أغلبها ؟ هل هي إلا صراخ و تهديد و تملّك و منافسة حادة ؟ لا شك أن العقل الخرف هو وحده الذي يقبل أن نفوس البشر تحب الهدوء و السلام و الابتسام . طبعا , أهل التحليل و الدرس العميق يعرفون سبب حب الناس عامة للصراخ و الهرج و المرج و الحروب : لأنهم يفرّون من أنفسهم . لأن الحياة مملة لهم يريدون أن يموتوا و لكنهم لا يجرؤون على الانتحار فيشغلون أنفسهم بالصراخ و الحرب و المشاكل التافهة و غير التافهة . إن مصائب الحياة حجب للنفس . مصائب الحياة تسلية للنفس الجاهلة بمحتواها . مصائب الحياة وسيلة للتغافل عن مضمون النفس . انظر جيدا في تاريخك و من حولك و سترى أنهم يجرّون أنفسهم للمصائب جرّا . طبعا قد تقول : و لكن الناس تكره المصائب و تبكي عندما تحلّ المصائب , فكيف تكون المصائب سبب لفرحتها كما تزعم أنت ؟ أقول : أيها المسكين , ألم تعرف شيء بعد ! و من ضحك عليك و أوهمك أن النفس إذا رغبت في شيء (لسبب ما) فإنها بالضرورة ترغب و تحبّ نتيجته ؟ قد تحبّ شيئا لسبب ما (أ) , و قد تكره نتيجته لسبب آخر (ب) . و لا تناقض لاختلاف جهة المحبة و الكره . مثلا قد تجد مدخنا مدمنا بل و هو طبيب و لكن إذا قيل له : عندك سرطان في الرئة , يبكي . هل فهمت ؟ و اللبيب بالإشارة يسعى للفهم .

لا تستطيع أن تضع قاعدة مطلقة تفسّر كل شيء من كل الجهات . اللهم إلا في حالات نادرة جدا . و حتى تفهم أي نفس يجب أن تحلل هذه النفس . و قد أحسب أنك أصبحت تدرك أن تحليل نفسك بنفسك هو أمر صعب جدا بل يكاد يكون مستحيلا بالنسبة لكبار المحللين و المتأملين . فما ظنك بتحليل نفوس الآخرين من قبلك ؟! نستطيع أن نستلهم من الآخرين , و لكننا لا نستطيع أن نفهمهم كليا . افهم نفسك, و إن فعلت فهذا خير عظيم تحسد عليه . بل لعلك لا تحسد عليه ! إذ لو فهمت جوهر نفسك فإنك ستكون قد فهمت جوهر نفوس الآخرين, و إن تعوّدت على مصارحة نفسك – و لو في خلوة و ليس شرطا أن تعلن ذلك بمشافهة أو كتابة – إلى حد الوقاحة فإنك لن تتحمل أن ترى الآخرين يكذبون على أنفسهم و يضحكون عليها و يضحكون عليك أيضا معهم . و هذا قد يجرّك إلى عمل غبي و هو : أن تحبّ الآخرين فتصارحهم بما في نفسك أو نفوسهم ! احذر أن تكون صادقا وسط الكاذبين , فانهم سيستعملون صدقك ضدك , و سيزعموا أنهم من المطهرين , و لات حين مناص . اللهم إلا إن كنت انتحاريا لا تبالي , و لكن هذا موضوع آخر .

قد يقال : أصبحت لا أعرف إذا خطر على بالي ذكر الله تعالى هل أعتبر ذلك أمرا جميلا أو أعتبر أنه توجد حقيقة في نفسي تريد الظهور و لكني أسعى إلى كبتها و اخراسها بقولي " الله الله " ؟ هل من معيار يفرق ؟

و الجواب: أصلا نحن لماذا نذكر الله ؟ ما هو ذكر الله ؟ يوجد أكثر من وجهة في تفسير هذا :

الأولى أن ذكر الله هو لكي نكسب الحسنات في الآخرة , بالمعنى الطفولي طبعا . و هذه لن نلتفت إليها كثيرا .
و الثانية أنه لكي يتطهر قلبنا من الغبرة و السواد الذي عليه , و هذا أيضا وهم بل حجاب كما فصلنا من قبل .
و الثالثة أنه وسيلة لتخدير العقل الظاهر حتى تأتينا الإلهامات من القوة الوجودية و العناية الشاملة , و هذا سليم و عظيم و هذا لا يحتاج كشرط أن يكون المذكور هو اسم "الله" بل قد تردد أي اسم حتى يتخدّر عقلك الواعي و يسكن , فالبوديين يقولون مثلا "أوم , أوم " و غيرهم يقول غير ذلك فلا فرق جوهري .
و الرابعة أنه لكي نُبقي في خيالنا الخفي ذكرى الذات المطلقة , و حيث إن الخيال هو توحد نفسي مع المتخيل – كما يقع في الحلم مثلا- فإن ذكر الذات المطلقة هو توحد نفسي معها . و هذا أيضا سليم و عظيم .
و الخامسة أن الله يحب أن يسمع أصوات قلوبنا و ألسنتنا بذكر اسمه . و أما هذه فأنا شخصيا لا أرضى أن يكون ربي و رب الوجود يهتمّ بذكر كائن مثلي لاسمه , أو حتى أن يكون هو نفسه – و العياذ بالله – ناقصا يحتاج إلى من يردد له اسمه حتى يشعر بوجوده و عظمته , ثم ألم يجد الله خير من هذا الحيوان الغافل اللاواعي ليشعر بالعظمة عن طريقه ! ما شاء الله . يظهر لي أن الإنسان هو الذي ابتكر فكرة أن رب الوجود المطلق يفرح إذا ذكرنا اسمه , بالطبع فإنه من المهم جدا أن نشعر أننا نسبب فرحه و نعطي عظمة لأحد , حيث أننا أهنّا و احترنا الناس فلماذا لا نرحم و نفرح و نعظّم رب الناس ! أمثال هذه النظريات هي من أسباب إلحاد محترمي النفوس إلى حد ما و المعظّمون له تعالى من حيث يشعرون أو لا يشعرون .
و السادسة أن الله طاقة نورانية إيجابية فإن ذكره يبعد هنا الطاقة السلبية و الشريرة في العالم . في هذه النظرية جمال يأخذ بقلبي , خاصة و أن هذا الوجود و الأرض ملئ بالسلبية إلى حد ما فمن الخير لو كنا نملك درع يقينا بأسهم . حتى لو كان درع وهمي في بعض الأحيان, فالوهم له قوة عظيمة و تأثير في الوجود إلى حد كبير , فالأمور متصلة و كل شيء يؤثر في كل شيء .
و السابعة للتفاخر على الآخرين بكوننا نملك علاقة شخصية مع خالق كل شيء . و أحسب أن هذا هو فعلا من أكبر أسباب تعلقنا بالله , فلطالما ابتكرنا أساليب للتفاخر على بعضنا البعض , فلم لا يكون هذا الأمر أيضا من هذا الباب ؟ الذي يهتم بإظهار علاقته بالله للناس يغلب على ظني أنه من هؤلاء . و بصراحة لا أجد عيبا في إنسان يفتخر و يفرح بأن له علاقة بالله , فإن كنّا لن نفرح بربنا رب العوالم كلها فماذا نفرح ! المشكلة عندما نصطنع هذه العلاقة , فظاهرنا يكون مع الله و باطننا و سلوكنا مع الأبالسة قبحهم الله . إلا أني أحسن أنه لا يخفى عليكم ما في هذا السلوك و التفاخر من أضرار . و هو لا يخلو أيضا من منافع مثل تعميم ذكر الله في الناس إذ فيه خير كثير إن كان بنية راقية كما ذكرنا من قبل .

و الثامنة هي لكبت و منع ظهور رغبات النفس الخبيثة و الشريرة إلى سطح الوعي , و هي النظرية التي كانت محور انتقادنا على طول التحليل و التجميع هذا فلا نعلّ هنا حتى لا نكرر فيملّ القارئ و نملّ معه .

فيظهر إذن أن أحسن أسباب و نوايا لذكر الله تعالى هي : تخدير العقل الظاهر , و التوحد القلبي مع المطلق العظيم , طاقة نورانية, الفرحة بوجود علاقة بخالق كل شيء .

قد يقال : و لكن كيف سأعرف متى يكون خاطر ذكر الله نابع من أحد هذه الأسباب الراقية الأربعة أو للكبت و التعتيم مثلا ؟

و الجواب : أظن أنه لا يوجد وسيلة للتفريق إلا بأن نعتاد على جلسات التحليل و التأمل هذه , و نضع كل رغباتنا و سلوكنا و آمالنا التي تظهر فينا على سرير التحليل الجميل . فقد ظهر لنا في "هيكل النفس" أن النفس تبرز ما فيها عن طريق خمسة أعمال أساسية : الفعل و الكلام و الدعاء و التخيّل و الأحلام . أضيف إليهم الصحبة كذلك . فمن النظر في هذه الستة خاصة نستطيع أن نرتد على آثارهم قصصا فنتتبع الأصول و الجذور و جذور الجذور التي صدر منها هذا العمل المعين و سنرى حينها إلى أين نصل . و لن يخلو اجتهاد و تأمل من فائدة إن شاء الله و قد شاء سبحانه .

هذه النفس تحتاج و تفتقر إلى الله , شاءت أم أبت , لسعادتها و التهوين عليها في بعض الأمور . الله بمعنى الوجود المطلق و الطاقة اللامتناهية و العناية الرحيمة الشاملة . قد يقول البعض : ما البرهان على وجود مثل هذا الكائن ؟ و لن أملك إلا أن أردّ عليه بهذا الردّ : لأننا نحبّ وجوده !

" قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون " .

...

كل شيء وهبي و كسبي في آن واحد : فهو وهبي إن نظرت إلى الله و عطاءه , و هو كسبي إذا نظرت إلى العبد و استعداده و سعيه .

...

من عادة الطغاة و المحتكرين أن ينسبوا ما عندهم إلى عطاء الله و إرادته .

...

عندني دفاتر خاصّة كتبتها بخط يدي , لو اطّلع على بعض ما فيها الناس لرجموني بحجارة من سجّيل .

و إن كانوا يعرفون من أنفسهم أنهم يشتملون على نفس هذه المضامين .

فمن حصل عليها من بعد موتي , فليتّق الله . أقصد لينشرها ! فما يهمّني و قد متّ !

...

قال أحد السلفيين للشيخ : أنت تدعو إلى الاختلاط بين الرجال و النساء , و معلوم أن الاختلاط قد يؤدي إلى الزنا !

فقال الشيخ : لكن عدم الاختلاط سيؤدي يقينا إلى اللواط . و قد أهلك الله أقواما باللواط و لم يهلكهم بالزنا . مع الفرق بين "قد" و "يقينا" .

...
في بلادنا و هذا الزمان : نحتاج إلى صراحة لا تبالي بالفضيحة و الفضيلة و الوقاحة .
لكن هذه عملية خطرة , جدا خطرة .
ذلك لأن النفوس مشحونة بأمور سوداوية مقموعة مثل طوفان نوح لو سدّه سدّ , فلو انخرم من السدّ قدر إبرة و بدأ الماء بالتدّفق لغرقت البلاد بالظلمة .
فالقمع النفسي و الاجتماعي عندنا ضروري , و إلا فالسلام على السلامة .

...
الخوف من تعرّض جسمك للأذى , و افتقادك لمصدر معيشتك و تغذيتك . هذان هما رأس كل خوف في نفسك .
فعالج الأول بتعلّم القتال , و عالج الثاني بالسعي للاستقلال .

...
إن قتل الخوف لا يكون إلا بقوّة من عالم آخر غير هذا العالم السافل بكل معنى الكلمة "أقبل و لا تخف إني لا يخاف لديّ المرسلون" .

...
اللطيف في الناس أنهم يخافون من افتضاح بعضهم عند بعضهم , مع علمهم أن غيرهم يملك نفس "العار" الذي عندهم .

...
لا يوجد إنسان إلا و قدر مارس ما سمّاه بعض الناس " رذائل " : سواء فعليا أو في خياله أو في أحلامه .
و غالبا , كلما عجز عن فعلها تخيّلها , فإن خاف أن يتخيّلها في يقظته رآها في منامه .

...
قال بودا " الطير الذي يريد أن يتحرر من القفص يجب أن لا يشغل نفسه بالتفكير في طبيعة القفص"
و الجواب : إلا لو كان التفكير في طبيعة القفص مقدّمة ضرورية للتحرر من القفص .
و إلا لو كان الشعور بالسجن متعلّق بالجهل بالقفص .

...
الخيال حقيقة بالنسبة للنفس . لأن عالم الخيال كعالم الأجسام , حقيقة وجودية مستقلّة عن الأشخاص و الأشخاص فيها .

...
اقرأ حتى تتعلّم الكتابه ، و اكتب حتى تتعلّم القراءه ، و اكتب و اقرأ حتى تحسن مجالسه أهل العلم ، و مجالسه أهل المعرفه و الفنّ هي غايه الدنيا و هي صوره الجنّه .

...
ما أكثر ما حرّف النحاه كتاب الله . يحرّفونه من بعد ما عقلوه ، لأنهم ليسوا من أهل العرفان .

فتجدهم مثلا يقرأون " و أما الذين ابيضّت وجوههم ففي رحمه الله " فيقول بعضهم : "في رحمه الله" يعني في الجنّه التي هي محلّ تنزّل رحمه الله ، و هذا من حذف المضاف ، و ما شاكل من تخريجات نحويه مبناها عدم فهم الحقيقه القرءآنيه .
" في رحمه الله " تعني أن الجنّه هي رحمه الله في أعلى حقيقتها ، بالتالي كل رحمه لله في كل عالم من العوالم دون الجنّه ، من قبيل نمو النبات و لطف الأم بابنها و مجلس الذكر ، كل هذا تجليات للجنّه في هذه العوالم .
لا حذف و لا مجاز و لا يحزنون . و قس على ذلك .
احذر تخريجات النحاه ، و عليك بتأويلات العرفاء لتعقل كتاب الله بإذن الله .

...

سأل أحدهم : ما الوسيله و ما الطريقه ؟
فأجبت : الوسيله رسول الله ، و الطريقه ذكر الله .
فقال : كيف هذا ؟
فقلت : " اسألوا اله لي الوسيله " و هي درجه في الجنه لعبد واحد فقط .
" ذاكر الله في الغافلين كالحي وسط الميتين " (أو كما قال) ..." و جعلنا من الماء كل شئ حي" .

...

سألت الشيخ : بعد أن أنجى الله ابراهيم من النار ، و ذكر الآيه ، جاء في الآيه التاليه لها مباشره " و قال إنما اتّخذتم من دون الله أوثانا " و كان شديدا في القول عليهم ، فما العلاقه بينهما ؟
فقال : حتى نتعلّم أن لا يزيدنا تهديد و أذيه الكفار و المنافقين لنا إلا شدّه و صلابه في أمر الحق تعالى . فالبعض إذا تعرّض لشئ ثم أصابته مصيبه و نجاه الله منها يحسب أنه قد قام بوظيفته و يكتفي و يحمد الله على النجاه . فلما ذكر القرءان آيه قول ابراهيم لهم في الأوثان و الوعيد بعد آيه نجاته من النار التي ألقوه فيها ، بيّن لنا أن العزم غير ذلك ، بل يزداد العزم كلما ازدادت الأذيه .

...

قال الرسل الملائكه لإبراهيم " إنما مهلكوا " و " نحن أعلم بمن فيها " و "لننجينّه و أهله إلا امرأته" و للوط " إنا منجّوك و أهلك إلا امرأتك " و " إنما منزلون على أهل هذه القريه رجزا " .
فأثبتوا لأنفسهم الإهلاك و الأعلميه بما لم يشاهدوه حسّا بعد و الإنجاء و الإنزال .
و كل هذه صفات الله تعالى . فمن لا يعقل تجلّي صفات الحق في الخلق ، و أن التوحيد لا ينخرم بهذا ، كيف يفهم و يؤمن بكلام الملائكه هذا .

...

من حسن توفيقه تعالى لقارئ القرءان و المستنبط منه : أن يجد المعنى في قلبه بدون شاهد عليه من القرءآن ، فإذا به بعد حين يخرج له الشاهد من حيث لم يحتسب .

...

قال الشيخ مرّه : أقلّ الإصلاح أن لا تفسد .

فقلت : هل هذا المعنى في كتاب الله ؟
فقال : هو في العقل ، و كل ما في العقل هو في كتاب الله .
فقلت : فأين هو في كتاب الله ؟
فقال : بالجمع بين آيتين . الأولى " من ءامن بالله و اليوم الآخر و عمل صالحا " . و الأخرى "و إلى مدين أخاهم شعيبا فقال : يا قوم ، اعبدوا الله و ارجوا اليوم الآخر و لا تعثوا في الأرض مفسدين " .
فكلاهما ذكر الكمال في ثلاثه ، فإذا وازنت بينهما تبيّن لك المعنى .
" ءامن بالله " توازي " اعبدوا الله " . فيكمل أحدهما الآخر . إذ الإيمان مقدّمه العباده .
" و اليوم الآخر " توازي " و ارجوا اليوم الآخر " إذ ما لا تؤمن به لا يمكن أن ترجوه .
و " عمل صالحا " توازي " و لا تعثوا في الأرض مفسدين " فكان أقلّ عمل صالح هو أن لا تفسد في الأرض . فيخرج لك " أقلّ الإصلاح أن لا تفسد " .
...
دراسه الفلسفه على يد العرفاء خير من دراستها على يد الفلاسفه . و الكل خير .
و ذلك لأن في قراءه كتب العرفاء و السماع منهم فوائد ليست في الفلاسفه ، و الفكر الفلسفي حاضر عند العرفاء .
فعند العارف تجد المنطق و المسائل سيّاله ، مائيه ، فيها روح و نسمه حياه . على عكس الفيلسوف الذي غالبا ما تجدها عنده جافّه ، مملّه .
و عند العارف تجد تحقيقات أصيله ، و تأملات لطيفه . أما الفيلسوف فقد ينقل المسائل تقليدا و بانعدام حسّ و أصاله في إدراك المعاني المنقوله .
مثال على ذلك كله : كتب شيخ الإشراق السهروردي في الأبحاث الفلسفيه . فدراستها خير من دراسه ما عداها من كتب الفلسفه المشائيه المحضه . لأن نور الشيخ يشعّ من خلال أبحاثه و فكره ، و لا تجد مثل هذا الإشراق عند من لم يكن على شاكلته .
...
جاء شابّ إلى الشيخ و قال له : إني أريد أن أصلّي و لكن لا أقوى على القيام بهذه الصلوات الخمس ، فماذا أفعل ؟
فقال : اقرأ كل يوم حين تستيقظ صباحا ، و حين تمسي ، سوره الفاتحه مرّه واحده . ثم بعد أن تعتاد على ذلك و تستريح نفسك له تعال عندي مرّه أخرى .
فذهب الشابّ مبسوطا . فقلت للشيخ : أيجوز هذا ؟
فقال : قال تعالى في الحديث القدسي " قسمت الصلاه بيني و بين عبدي نصفين و لعبدي ما سأل" و ما ذكر أن الصلاه هنا إلا تلاوه الفاتحه .
فبدل أن يعيش هذا الشابّ بلا صلاه ، فليأخذ بأساس الصلاه و ليكن له نوع صله بالله ، ثم بالتدريج حين يذوق المعنى إن شاء الله نعطيه الأعلى .
...

سأل أحدهم : عندي خاطرة لموضوع الكبرياء . نظرة الكبرياء والراحة عموما. أنهما محركاتنا وهذا سليم. لكن هل هم اهدافنا؟ تأملت في ما أوتيتم من العلم إلا قليلا وفي إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى. ورأيت قيمة التواضع في العلم وفي الممتلكات . ماذا ترى؟ أنا أرى تواضع وكبد في الدنيا، وراحة وكبرياء في الجنة. لا اله الا الله .

فأجبت : ما أوتيتم من العلم ، باعث ل " رب زدني علما " الذي هو السعه (فكّرت كثيرا و رأيت أن كلمه "السعه" من التوسع و الاتساع أفضل من كلمه "كبرياء" في التعبير عن مقصدي) .

و لا تجوع و لا تعرى ، صوره من صور الراحه .

فإذن السعه و الراحه .

...

المرأة إن وجدت الرجل محتاجا إليها خاضعا لها بسبب شهوته , زهدت فيه .

و الرجل إذا وجد المرأة مستغنية عنه لامبالية به بسبب جمالها أو مالها , زهد فيها .

فخاصية الرجل الاستغناء عن التملّق , و خاصية المرأة إظهار التعلّق .

...

قد يقول لك أحد كلمة حق و لكن بأسلوب قبيح . فعليك باللب و اعرض عن القشر . فكثير من الفواكه اللذيذة النافعة تكون قشرتها خشنة قبيحة . فكن من أولي الألباب لا أولي القشور .

هذا معنى سهل الفهم , لكن لا يتحقق به إلا الصابرون .

...

التطرف في كل شيء يودي إلى أذيتك , إلا البحوث المعرفية و العرفانية فإن التطرف فيها هو الوسيلة الأقوم لبلوغ جواهرها .

...

من أفضل الأنظمة : العمل 6 ساعات , الدرس 6 ساعات , النوم 8 ساعات , التريض ساعة , و ساعة لما بين ذلك .

...

كل أحد مسالم ... حتى تُمسّ مصالحه أو أهدافه فعندها تظهر حقيقته , و غالبا لا سلام و لا يحزنون .

...

السموات السبع : نفسه , كل شيء , إرادته , أمره , قوله , كن فيكون . و الأرض هي محل الخلق المتكون أي خياله .

...

كفر الناس و قتلوا الأنبياء حينما زعموا أن شرط النبوة خوارق خلقية أو معجزات , و ثانيا العصمة العامة من الذنوب .

فصار الناس يرون الأنبياء كأنهم ملائكة , فذهبت الحكمة من كون الله لم يرسل ملائكة بل بشرا .

...

من زعم أن بين الحق و الخلق حجاب , فقد قال بأن الله ثالث ثلاثة : الله و الحجاب و الخلق .

...

الران يؤدي إلى الحجاب , الحجاب يؤدي إلى الجحيم . فالجحيم هو ملجأ المحجوب لينسى ألم الحجاب . فالحجاب في القلب و الجحيم للجسم . فمن فسد باطنه انحصر بظاهره و مظاهره .

...

ذكر اسم الله تعالى هو الطريق و هو الصاحب في السفر و هو الغاية و المنتهى و هو الأجر على العمل و هو ثمرة العمل .

ذكر الله هو كل شيء . لا تبحث عن غاية وراء ذكر اسم الجلال عز و جل , إذ إنما تعلمت أن للعمل غاية من الدنيا و أهلها الغافلين.

أن يأذن الله باسمه بالحلول في بلد نفسك و قلبك و جسمك و روحك هو أعظم فضل عليك و أعظم عمل فيك .

ليس وراء الله شيء حتى تبحث عن غاية وراء ذكر اسمه تعالى .

" و أن إلى ربك المنتهى " .

...

سألت الشيخ عن " أو كظلمات في بحر لجّي "

فقال : الكون .

فقلت : " يغشاه موج "

فقال : الشهوة للمظهر .

فقلت : " من فوقه موج "

فقال : الخيال و الرغبة .

فقلت : " من فوقه سحاب " .

فقال : الذهن المضروب عليه الحجاب .

فقلت : " ظلمات بعضها فوق بعض "

فقال : طبقات و دركات النفس الجاهلة .

فقلت : " إذا أخرج يده لم يكد يراها "

فقال : " نسوا الله فأنساهم أنفسهم " فصار لا يرى نفسه لاشتغال وعيه بالمظاهر الخارجية .

فقلت : " و من لم يجعل الله له نورا فما له من نور "

فقال : أي من لم يكن الله هو نوره , فهو يرى الأمور بالله , و يفكّر بالله , و يعمل بالله . فما له من نور . لا شهود و لا حيوية و لا سعادة متصاعدة .

...

كلما كانت مرتبة المخلوق أدنى , كلما زادت فيه الفوضى و غاب المعنى .

الأدنى و الأعلى بالنسبة للنور الإلهي الأسنى .
لذلك الطبيعة من وجه آية و من وجه حجاب , على عكس عالم الملائكة الذي حجابه أرقّ بكثير جدا من عالم الطبيعة . هكذا في بقية حلقات السلسلة التكوينية .
فما يظهر في الطبيعة من اختلال أو فوضى أو ألم أو خروج عن القوانين الرياضية أو غياب للأشكال الهندسية التامة هو من أثر هذا البعد . فاعتبار هذا العالم المنظور للبدن هو " الكون " و " العالم " هو شأن الغافلين فقط . كمثل نملة تعتبر قريتها هي الدنيا كلها , و أن سير العمل و سعته في قريتها هو القياس في كل دولة .
لكن كلما ازدادت استنارة النفس كلما ظهر الجانب الكاشف " الآية " الذي في الطبيعة , و بالضرورة ضعف جانب الحجاب . فالعلاقة بينهما عكسية .
من هنا قد يهتمّ المستنير بالطبيعة , و تكون بالنسبة له " مسجدا و طهورا " . و لكن لغيره أو لمن هو أضعف منه تكون سجنا و قفصا .
لهذا كان العرب الأوائل مثلا يحبّون العيش قريب من الطبيعة و على أنماطها قدر المستطاع و باستعمال أدواتها المباشرة قدر الإمكان . لأنهم كانوا يرون الطبيعة صناعة الله , و المدينة صناعة البشر , ففضّل بعض العرب الطبيعة كالبدو , و المدن التي صنعوها كانت قريبة في شكلها و نمطها و بساطتها للطبيعة كالحضر .
من هنا أيضا تفضيل الأعراب لرعي الغنم و الإبل مثلا , لأن هذه الحيوانات هي "مصانع" ربانية .
و من هنا أيضا كان الكثير منهم " حفاة عراة " أي يعيشون بأقلّ قدر من الصناعة الخارجية على أجسادهم , لأن أجسادهم أشرف من مصنوعاتهم . و مماسّة الأرض بالقدم يُعطي شعورا مباشرا بروح الأرض و يجعل العلاقة مع الطبيعة حسية و حية و حيوية . أليس مما يدعو للتأمل أن الإنسان حينما حبس نفسه في مصنوعاته من كل الجهات , و حين صارت مصنوعاته تبتعد عن أنماط الطبيعة و جمالها أكثر فأكثر, نشأ إلى حد أن لا يبالي بتدمير الطبيعة من أجل رغبته السافلة كما تراه اليوم . "حفاة عراة" مع العيش بسلام مع الطبيعة , خير من لبس بدل الحرير و أحذية جلد التماسيح مع تدمير العالم .

...

بعض الأمور نراها جميلة في أذهاننا , لكن لو طبقناها لكرهناها .
و بعض الأمور نظنّها قبيحة حين نتخيّلها , لكن لو ظهرت أمامنا لما انفعلنا بسببها .
يصعب وضع قاعدة لتمييز هذه عن تلك , لكن للتجربة و الحذر دور في التفريق بينها .
و على العموم لزوم الشريعة و الطريقة خير خطّة نتبعها .

...

لا أريد أن أعرف من لا يعرف أنه لا يعرف , و لا أن أعرف من لا يريد أن يعرف ما لا يعرف .

...

البخل أن لا تنفق على نفسك أو أهلك أو غيرك و أنت تملك الإنفاق بدون أن يضرّك الإنفاق .

أما أن تحفظ شيء من مالك حتى لا تشحذ من أحد و تجفف ماء وجهك بالاستعانة به , فاسمه عقل .

علّق أحدهم : ولكن ماذا عن الإيثار. .ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .. لا عقل مع الحب.ولاخوف مع التوكل .
فعقّبت : " لا بسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا " . فالحفظ مقام , و الإيثار مقام . و الإيثار لليلة أو فترة إحسان . الإلقاء بالنفس إلى التهلكة بحجّة الإيثار انتحار .
فقال : أختلف معك (-) ... هى مقامات وأحوال ..وعلى كل واحد أن يعرف مقامه ولا يتعداه ..لأنه إذا تعداه حصل الهلاك ..
ولقد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصديق ماله كله ..فى حين قبل من الفاروق نصف ماله .. أما الصحابى الآخر رد له الثلثين ولم يقبل منه إلا الثلث وكان مقامه ..الثلث والثلث كثير .
فقلت : مع ملاحظة أن الصديق قال " تركت لهم الله و رسوله " ففي الحقيقة لم يتركهم بلا شيء من كل الجهات . لكن مع ذلك , لا أكمل من ما أمر الله به رسوله " لا تجعل .. لا تبسط " .

ملاحظه : بدل الإشاره التي وضعتها (-) في كلام صاحبنا المعلّق الحبيب ، استعمل هو كلمه تفخيم لشأننا لا تليق بنا فحذفتها و هي لا تخلّ بمضمون كلامه و إنما قصد الاحترام في الاختلاف . و هكذا كل كلمه من هذا القبيل حذفتها في ذكر التعليقات و إن كنت لم أشر إلى ذلك إلا هنا أوّل مرّه حتى يكون علامه على الباقي .

...
الفريضة الوحيدة هي طلب العلم و العزم على قبوله و العمل بمقتضاه .
كل ما سوى ذلك فروع .
لذلك دائما يأتي في القرءان شرط " إن كنتم تعلمون " و ما شاكله .

سألت إحداهن : ماذا تقصد بالعزم على قبول العلم ؟ القبول فعل عفوي ولا يحتاج الى عزم .
فأجبت : صحيح . لكن المقصد هو أن لا يكون الإنسان قاصد أن يرفض المعلومه حتى لو ثبتت عنده . كالذي يعاند و يجادل بالباطل لأنه متعمّد و قاصد من قبل أنه سيرفض سيرفض على جميع الأحوال و مهما كان البرهان و مهما كان اللازم من العلم الذي عرفه . فالعزم هنا ليس ضدّ العفويه ، لكنه ضدّ النزعه العناديه و الجحديه " و جحدوا بها و استيقنتها أنفسهم ظلما و علوا " .

...
ذكر من هو في كل مكان ، يُصيّر الذاكر في كل مكان .
ذكر من هو في كل زمان ، يُصيّر الذاكر في كل زمان .
ذكر من هو فوق المكان و الزمان ، يجرّد الذاكر عن كل زمان و مكان .

الذكر استحضار الذاكر للمذكور ، و حضور المذكور عند الذاكر .
" أنا جليس من ذكرني "
هذه ال "أنا" هي التي قال الحلاج قدس سره بها " أنا الحق " .
...
يحسب الناس أننا نقرأ الكثير ، لأنهم يقرأون القليل .
و إلا فبالنسبه لجهود علماء المسلمين و طلاب العلم الأولين ، فنحن لا نصلح لمجرد حضور دروسهم كمستمعين .
...
سألت إحداهن عن علاقه الذكر بالنيك .
فأجبت : ليس هو أعظم الذكر . لكنه صوره من صور الذكر . لأنه حضور للجمال ، و الجمال من الجميل سبحانه . و لأنه اجتماع الذكر مع الأنثى الذي هو عبارة عن اجتماع الروح مع النفس , أو الحق مع الخلق .
...
إلهي إله كل شيء . أنت الواحد الذي ملأ كل شيء
إذا نظرت إليّ نظرة . تغيّرت نظرتي لكل شيء
تجليت للجبل فاندكّ دكّا . نظر الكليم الأعلى فخرّ صعقا
أنت بحر القوة العليا . و نحن كؤوس ترجو الرحمة
شهوة رؤيتك تحيط بي . و شهوة غيبتك لا تقربني
متى غبت حتى أشتهي رؤيتك . أم كيف تغيب و أنت العلي
إلهي أحمدك حمدا لا يحصيه . إلا علمك العظيم اللامتناهي
أحمدك خاصّة على القرءان . و أحمد أن جعلت أحمد نبيا لي
فتمم النعمة بنور الولي . فينكشف لي سرّ العلي
إلهي اجعلني صاحبا لأوليائك . فإن أولياءك هم ورثة النبي
إلهي اسمعني القرءان منك كما . سمعه منك كل ولي
نور قرءانك ملأ الوجود . بل كل العوالم فرع له
هو أصل هذا الخلق كله . هو المتجلي و الخلق مرآته
أحمدك ربي أن أذنت لي . بذكر اسمك و دراسة كتابك
أحمدك ربي أن مننت عليّ . بحلاوة ذكرك و فهم كلامك
أنت وليي يا رب العرش ؟ أنت حبّي من العرش إلى الفرش
رب لا تذرني فردا بلا أولياء . اهدهم لي يا رب العرش
تعلم مكانهم و تعلم حالهم . فاهدهم بحنانك و أدخلهم جنانك
إلهي اجعلني سراجا منيرا لهم . كالفراش يطوف حول مصباحك

أحمل القرءان أينما توجّهت . أعشق آياته العظام كلها
القرءان كنزي في هذه الحياة . هو نور العوالم و الملائكة كلها
اعبر الحياة كنجم هاوي . أهوى الروح ساكن العوالي
أحب كل من يهوى الروح . و من لا يهواك له شفقتي
ربي أسألك بقدرتك كلها . حرر المساجين و اشرق عليهم
أشرق عليهم بمصباح قرءانك . حتى تصبح الروح أكبر همهم
ذكرك طريق ذكرك غاية . ذكرك أعلى عمل في الوجود
ذكرك المنتهى ذكرك الأجر . ذكرك سر أسرار الخلود
فأحمدك ربي على إذنك بذكرك . حمدا كثيرا فوق الحدود .

سألت إحداهن : تمم النعمه بنور الولي، ما المقصود بنور الولي؟ هل لهذا علاقه بالمهدي المنتظر ؟
فقلت و عجبت من استنباطها ما طرأ على خاطري و لم يظهره نصّي : نعم .
ثم سألت : لا تذرني فردا بلا أولياء .. ما المقصود بالأولياء هنا ؟
فقلت : بلا أصحاب عارفين , و لا أولاد صالحين .

...
ما نهى أهل الشرائع عن شيء إلا أباحوا لأنفسهم العمل بأسوأ منه أو مثله .

...
التاريخ البشري : تآمر العلماء و المحاربون و التجار الذين لا يبلغون إلا نحو 5- 10% في عدد الناس , على بقية ال95% ليجعلوهم يشبعون شهواتهم الجسمية و النفسية و العقلية .

...
من اتّخذ الله تعالى كوسيلة فقد كفر . إن الواسطة أقلّ من الغاية , و الله هو الأعلى الأجلّ .

...
قلت للشيخ : أعطيت القرءان لأحد الغربيين فقرأه و قال لي " إن القرءان شديد اللهجة " و تركه .
فقال : القرءان شديد اللهجة لأنه قول إلى أهل الظلمات و النائمين لإيقاظهم.
ثم أيسكنون في جهنم و يتحسسون من لهجة القرءان !

...
الله تعالى لم يقل أن الشعراء يتبعهم الغاوون لأنهم يسجعون حين يكتبون , و يطلبون الجوائز على ما يأفكون . و لكن لأنهم "في كل واد يهيمون. و أنهم يقولون ما لا يفعلون" . و كم من هائم مقوال لا يُحسن قراءة الشعر حتى فضلا عن إنشائه و إنشاده . الشعر في هذه الآيات ليس أسلوب كتابة و لكنه أسلوب حياة و معرفة .

...
للعقائد سلطان لا يتزعزع بالوعظ

...

الأحد و الواحد وجهان لعملة واحدة .

سألت إحداهن : في فرق بين الأحد والواحد ؟
فأجبت : نعم . الأحدية للذات , الواحدية للصفات .
...
الفيزيائي يدرس كتب الله كما أن الشيخ يدرس كتب الله .
...
في النفس قوّة مفكرة و قوة تسعى لإثبات و تبرير و برهنة هذه الأفكار . و ما يفكره المفكّر يثبته المثبت .
...
نظرت في دفتر قديم لي أكتب فيه خواطري , فقرأت بضعة صفحات من الكلام الفارغ و الهذر . لكنّي لا اذكر أني شعرت أني أكتب كلاما فارغا و هذرا حين كتبته . بل كنت أريد أن أكتب فحسب , نوع من إخراج طاقة في نفسي وجودها خلق حالة من المزاحمة عكّرت صفاء مزاجي .
من هنا عرفت أنه أحيانا يجب أن نقول كلاما فارغا . فالكلام ليس له هدف فكري و تعليمي مباشر فقط . بل أحيانا مجرد الكلام أو سماع الآخرين هو بحد ذاته قيمة و مطلب , بغض النظر عن المحتوى المباشر له . كما أننا أحيانا نحتاج أن نتنفّس بقوّة بعد الرياضة , لا لكي نعيش بالتنفّس بل لنرتاح به .
من هنا حين تجد صاحبا أو زوجا أو قريبا يريد أن يحدثك في أمر أنت تجده سخيف موضوعيا فتذكّر أن الموضوع ليس بالضرورة هو "موضوع" الحديث .
...
الحياة مثل الماء , ليس لها لون واحد , لكن يختلف لونها صوريا بحسب لون الإناء أي القلب الذي توضع فيه .
من هنا يختلف حامل الإناء الأزرق مع حامل الإناء الأحمر . الأول يقطع أن الماء أزرق , الثاني أنه أحمر . فيختلفا و قد يتقاتلا , أو قد يخشى أحدهما أنه على "باطل" في تعريفه للحياة في قبال الآخر الذي أصاب "الحقيقة" في ماهية لون الحياة . كل هذا عبث .
...
كما أن النار تحرق و تضيء , كذلك المرض يؤلم و يُفهّم .

سألت إحداهن : ماالذي تفهمه من المرض .
فأجبت : حسب الحاله .
...
(من أهم المسائل على الإطلاق)
إما أن يكون على كل عامّي أن يجتهد في المعارف و العقائد , أو لا .

فإن كان على الكل أن يجتهد فقد بطلت فكرة "المؤسسة العلمية" و "المؤسسة الدينية" و ما شاكل كأصل , و إنما تكون في أحسن الأحوال ثانوية و مساعدة لعملية الاجتهاد فقط . ثم هذا لم يحصل .
و إن كان ليس على الكل أن يجتهد , كما يقرّ على ذلك الجميع قديما و حديثا عمليا و نظريا أو عمليا فقط , فإذن : لا يمكن لعامّي أن يُحاسب على بطلان ما هو عليه . و لا يجوز لعالم أن يتكلّم مع العامّة من غير أتباع طريقته و ملّته و رؤيته العريقة أو الحداثية , إذ مجادلة العالم مع العامّي تشبه قتال العساكر للأبرياء العُزّل الذين لا يحملون سلاحا و لا يتقنون قتالا , بالتالي تجوز معاقبة كل من يتحدث مع العامة في أي شأن من شؤون العقيدة و الفكر و القيم و الفلسفة و السفسطة و قال ما شئت , فلا يبقى إلا كلام الخواص مع الخواص من شتى الأمم و الملل و الطرائق .
لا يوجد مخرج من هذه القسمة الثنائية و لوازمها الضرورية . و حيث أن بطلان اللازم يقتضي بطلان الملزوم فتأمل التالي :
هل القرءان وافق على عدم محاسبة العامّة يوم القيامة بحجّة " إنا أطعنا سادتنا و كبراءنا فأضلّونا السبيلا " ؟ الجواب يعرفه الجميع و هو كلّا و لن يغني عنهم ذلك شيئا .
هل النبي صلى الله عليه و سلم كان يتكلّم مع الخواص القرشيين فقط أم كان يدعوا و يجادل و يكلّم العامّة أيضا و العبيد و النساء و الصبيان و الجميع بلا استثناء و يقول للقرشيين " خلّوا بيني و بين الناس " ؟ الجواب أيضا يعرفه الجميع و هو أنه كان يكلّم الجميع و كل فرد على أنه مستقلّ ذاتيا .
فإذن مسألة : على العامّي أن يجتهد أم لا . جوابها : عليه أن يجتهد . هذه رؤية النبيين و المسلمين .
و الآن خطورة المسألة تبدأ فعليا . و ذلك لأن لوازم هذا الجواب عظيمة . نعم قد يقول البعض – و هم قلّة – بوجوب اجتهاد كل إنسان في المعارف , لكن يقول ذلك نظريا لا عمليا . و هذا من باب الكفر بعد الإيمان , و شعبة من شعب النفاق . فما معنى أن نوافق نظريا و لكن لا نتعامل فعليا و نؤسس سياستنا رسميا على أساس هذه الموافقة النظرية . ما معنى أن نقول بوجوب الاجتهاد على الجميع و أن "طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة " بل على كل إنسان كما عرفنا " خلّوا بيني و بين الناس " ثم لا نبني حياتنا العامّة و الخاصّة حول هذا الأصل الأصيل .
فالحاصل أن على كل إنسان في نفسه أو كل جماعة من الخواص في كل أمّة أن تقرر في مسألتين أصلية و فرعية :
الأصلية هي " هل على كل إنسان أن يجتهد في المعارف الكبرى الوجودية , نعم أم لا " .
المتفرّعة عنها " كيف العمل على تنفيذ أو تيسير الجواب على الأصلية " .
إذ حتى لو كان الجواب بالنفي , أي ليس على كل إنسان الاجتهاد في العقائد , فإنه يلزم عن ذلك سياسة معيّنة على شتى المستويات.
فليتأمل أهل النظر .
...

سألت الشيخ عن هاتين الآيتين : " و يستعجلونك بالعذاب و لولا أجل مسمى لجاءهم العذاب و ليأتينهم بغتة و هم لا يشعرون . يستعجلونك بالعذاب و إن جهنّم لمحيطة بالكافرين " لماذا ذكر ذلك مرّتين بهذا النحو ؟

فقال : الأولى للعذاب الأكبر . الأخرى للعذاب الأدنى . قال تعالى " لنذيقنّهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر " .

فقال في الأولى " و لولا أجل مسمّى لجاءهم العذاب " و هذه القيامة الكبرى الظاهرية التي لا تخفى على مؤمن و لا كافر , لا عالم و لا جاهل . و هذه لم تأت بعد . و لذلك قيّدها بالأجل المسمى و أحال للمستقبل " لجاءهم .. ليأتينهم " .

لكن في الأخرى ذكر الحاضر و الواقع " و إن جهنّم لمحيطة بالكافرين " و هذه جهنّم الباطنية النفسية القلبية العقلية الذاتية . فهي محيطة بهم الآن لا في المستقبل .

فقلت : فما العلاقة بين جهنّم القادمة و الحاضرة ؟

فقال : علّة و معلول . من كان في جهنّم هنا سيكون في جهنّم هناك . " من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى و أضلّ سبيلا ".

فقلت : فهل يوجد على نفس القياس جنّة قادمة و جنّة حاضرة ؟

فقال : قطعا . لا يوجد طرف إلا بوجود طرف مقابل له . قال في الجنة الحاضرة " إن الأبرار لفي نعيم " . و قال النبي صلى الله عليه و سلم " إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا .. حلق الذكر " .

...

عندما ترى أن الواقع الحالي مرفوض تماما , و أن المرغوب هو شيء آخر بعيد أو قريب , فإن النتيجة في كثير من الأحيان إن لم يكن كلها هو التوتر و القلق و العصبية و الهم و الخوف .

و أما أن تدرك أن الواقع هو الأحسن في هذه اللحظة , فستكون في حالة فرح . ثم الواقع يتطور , هو بحد ذاته ينمو كما تنمو الشجرة , فاعتبر هذه زيادة . للذين أحسنوا " الحسنى و زيادة " الآن هو الحسنى , و الآن بعد الآن هو الزيادة .

و الحياة أعظم بكثير جدا من أفرادها الدقيقة . و لكن مع ذلك كل جزء له دور مفصلي في الكل . فحتى نتجاوز آلام الجزء علينا أن نرتقي إلى صورة الكل . و حتى نفرح بالكل علينا أن نفرح و نطور الجزء .

" إحدى الحسنيين " إن عشنا ففي بسط , و إن متنا ففي بسط . فالعب دورك في الحياة بدون خوف و قلق , فلا شيء يستحقّ ذلك بلطف الله ...اللهم إلا إن كان دورك هو تمثيل الخوف و القلق !

...

التجربة ستتكرر و تزداد حدّتها كلما أغفلنا التجربة الأولى . فالله يريد أن يعلّمنا بلسان التجارب الأقوى , فيبدأ بإدخالنا في تجربة ضعيفة و لكنها تفي بكشف الحكمة إن تأملناها . و لكن إن لم نفعل ذلك لأي سبب كان , يبدأ برفع حدّة التجربة حتى يدفعنا إلى الفهم و الترقي و تحرير المكبوت و الانطلاق في أفق الوعي .

...

الإعراض عن المكبوت لن يزيده إلا حدّة .

...

المرض الذي يصيب الجسم , قد يكون سببه الأقوى جسمانيا فعندها التزم بالعلاج الجسماني و لا تطغى و تتوجّه للعلاج النفساني . و كذلك العكس . عالج السبب الحقيقي , الغالب . عالجه بهدوء و حب و تلقائيا بسلام .

...

سألت الشيخ : ما معنى " مجمع البحرين " ؟

فقال : بحر الإخبار و بحر الاعتبار . الإخبار مبادئ ميتة , الاعتبار الحقائق المباشرة الحية . الإخبار طفولي , الاعتبار رجولي. الإخبار حذر , الاعتبار جرئ و حازم . الإخبار كلام , الاعتبار وقائع . الإخبار جامد , الاعتبار سيّال . صاحب الإخبار لا يقوى على حجّة صاحب الاعتبار , و صاحب الاعتبار يملّ من صاحب الإخبار . فلكل منهما مجاله و ناسه . و لكن صاحب الاعتبار محيط بما عند صاحب الإخبار , و العكس غير صحيح . فالإخبار بحر أُجاج , و الاعتبار بحذ عذب , و الجامع بينهما , و المُجمع لهما , هو الخضر.

" مرج البحرين يلتقيان . بينهما برزخ لا يبغيان " .

و بحر الحق , و بحر الخلق , و البرزخ كلمة " كن " . يلتقيان بالتجلي , لا يبغيان بانتقال خصائص الرب الغني إلى العبد الفقير , فالرب رب و العبد عبد .

...

سألت الشيخ : لماذا أنزل الله تعالى الكتاب على موسى بعد أن خرجوا من مصر فرعون لا حين كانوا عنده ؟

فقال : لأنه مع الخوف لا فائدة من الكتاب أصلا . لن تستطيع أن تفهم , و إن فهمت لن تستطيع أن تعمل , فما فائدة الكتاب إذن !

...

لا تسبح في الوحل ثم تندب حظّك في هذه الدنيا الذي قسرك على القبيح .

...

الاسم الذاتيات , الحرف البرزخيات , الفعل الزمانيات . هذه قاعدة اللسانيات .

...

قال الشيخ : يأتي يوم يظنّ من يراني في المنام أنه صار من أولياء الله .

...

الأصل في كتاب كتاب ألفه علماؤنا قبل مائتين سنة , أنه كتاب ممتاز حتى يثبت العكس و نادرا ما يحدث ذلك .

و الأصل في كل كتاب تم تأليفه بعد ذلك إلى يومنا هذا أنه خبط و خلط و تشويش , حتى يثبت العكس و نادرا ما يحدث ذلك .

قبل مائتين سنة , كانوا لا يبالون بالدعاية و التلفيق و التوفيق و مداعبة نفسيات الغرب و مقلّديه. كانوا على طبيعتهم . كانوا ينطقون مباشرة , و يعبّرون بجرأة و حضور عقل تامّ في الموضوع .
لذلك أحبّ ما مضى , و أحذر ما حضر . ليس لأن للماضي قيمة زمنية , لكن لأن له قيمة كيفية معنوية عقلية كالتي ذكرتها لك . فلا يأتي غافل و يقول " هؤلاء يتعلّقون بالماضي و القديم " . نعم نتعلّق بالقديم لأنه كان أصيل و جرئ و دقيق و رفيع .

...

أن تعوّد روحك على طريقة كلام القدماء من علماءنا , و أن تعوّدها على الأسلوب الهابط لكثير من أهل هذا الزمان , يشبه أن تعوّد معدتك على أكل طير الجنّة , أو أن تعوّدها على أكل الجيفة.
يوجد فخامة و قوّة عند السابقين غائبة غالبا عند المعاصرين . و هذه الفخامة جذابة جاذبة .
نعم يوجد في المعاصرين من لهم شيء من تلك الأنفاس , بل فيهم من هو أشرف من بعض السابقين, لكن الكلام عن القاعدة .
و لا يوجد " كتاب قديم " و كتاب " حديث " . كل الكتب حاضرة بين أيدينا اليوم . فكل الكتب "معاصرة" . فتأمل هذا الفرق .

...

ظهور المنطق المنظم من خلال انتاج غير منظّم , دليل على أن المُنظّم لهذا النظام ليس عين المنتج له , أو أن المنتج له منظّم من حيث الباطن و السرّ .
مثال ذلك : قواعد اللسان العربي .

...

تريد أن تعرف قيمة الكلام , جرّب أن تسكت لمدّة عشرة أيام .
بعد أن تجرّب ذلك يا من يستهين بالكلام و صلته بالإنسان , اسأل نفسك : أيهما أشرف الكلام الدقيق المعرب الواسع الفصيح , أم الكلام الفوضوي المكسّر الضعيف الضبابي المختلّ الميزان.
فإذا عرفت أن الكلام العربي أولى من الأعجمي , تكون قد وصلت إلى باب جنّة الرضوان .

...

المعرفة تعريفات .

...

البحث عن المشكلات كالبحث عن الإجابات , من مطالب العلماء .
و لذّة دراسة المشكلة و حلّها أكبر أحيانا من لذّة سماع الإجابة و فهمها .

...

الرضا على الحالة البائسة و التعيسة و الجاهلة و المظلمة ليس " رضا عن الله " تعالى , لكنه استسلام العاجزين .
لم يذكر الكتاب العزيز أن أهل جهنّم " رضي الله عنهم و رضوا عنه " (تأمل "رضوا عنه") . و إنما ذكر ذلك في أهل النعيم و اللطف فقط .

كذلك في الدنيا . لا ينبغي الرضا على النقمة , بل الاستغفار و السعي للخروج منها بسعي الساعين و شفاعة الشافعين . قال الخليل " و إذا مرضت فهو يشفين " و لم يقل : رضيت بالمرض و سلّمت لقضاء الله و قدره , بل طلب الشفاء بلسان الحال أو المقال أو الفعال . و قال الخليل " الذي يطعمني و يسقين " و لم يقل : قبلت الجوع و الفقر و البؤس لأني خليل الله .

لا ينتشر الرضا بالخنوع و التعاسة إلا في مجتمع يائس من الإصلاح , طافح بالطغيان و النهب العام . فهو في الواقع رضا عن الفساد من وجه , لا رضا عن الله تعالى .

...

أحيانا تقرأ الآية عشرة آلاف مرّة - بلا مبالغة - و لا تُلاحظ معنى خطير فيها ظاهر عليها , حتى تأتي بارقة الإلهام فتنبّهك على المعنى .

" من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه " , الشفاعة التكوينية , و هي ارتباط الطالب بالمطلوب , و الأخذ بالسبب الموضوع , لا يُنتج الطلب و السبب إلا بحصول " إذنه " . فلو أكلت فشبعت , فأنت تستشعر إذن الله الحي لك بالشبع . و إلا لكان الطعام " لا يُسمن و لا يُغني من جوع " .

الشفاعة مفهوم كوني عظيم اختزله المختزلون في غفران الذنوب يوم القيامة , و لا ينبغي هذا الاختزال عند من يريد درك علوم الرجال .

...

عدم دراسة الفلسفة مقدّمة منتجة لكثير من السفسطة .

(كلاهما بالمعنى الشائع)

...

لا يحتقر الجسد , إلا أهل الفقد و الحقد و الحسد .

فقدوا جمال الأجساد فاحتقروا الجسد من حيث هو .

حقدوا على أصحاب الأجساد الجميلة و الأموال الوفيرة , فأرادوا سلبهم قيمة ما هم فيه باختراع مفاهيم ذهنية ضدّهم .

حسدوا من أنعم الله عليهم بالجسد الرفيع فتمنّوا و عملوا على زوال هذه النعمة عنهم بواسطة شتى الطرق التي أهمّها هذا الاحتقار القولي و الفعلي و الحالي .

فاحتقار الجسد آية سفالة المحتقر و ضيق حوصلته و عدم إحسانه في مقام التجرّد النظري .

و كل ما ذكره الأذكياء من أهل احتقار الجسد من حجج يزعمون أن هذه الحجج هي التي ولّدتهم لديهم هذا الاحتقار , كلها مردودة و أجوبتها الحلّية و النقضية متوفّرة و سهلة غالبا .

البعض يروّج لاحتقار الجسديات , الأبدان و الأموال , لا لأنه فاقد لهما بل لأنه يريد من غيره أن لا يطمع فيما عنده فيحسده و يؤذيه . و هذا شائع في الملوك الذي يدعمون مثل هذه التوجّهات . فهم غرقى – هم و غالبا من يدعمونهم – حتى الأذقان في "وحل" الجسديات , و لعلهم يبكون في مجالس الوعظ , و ينفقون الكثير في سبيل ترويج هذا الاحتقار , و لو كانوا فعلا يؤمنون بذلك لكانوا

أول المستجيبين لنظرية الاحتقار الجسدي . من هنا نستنبط أن مقصدهم هو – كالعادة – الاحتفاظ بما هم عليه من هجمة الجماهير المسحوقة .
البعض يُظهر قبوله لنظرية الاحتقار الجسدي , لكن حتى يبرر لضميره انغماسه في الجسديات , ف "يقول" بلسانه أنه ضدّ الجسد و "الدنيا" و "وسخ هذا العالم" , لكنه "يفعل" عكس ذلك تماما . و يزعم أنه يحبّ أن يشاهد المتجرّدين و "البسطاء" بل لعله يميل لهم فعلا و يظهر أنه مع "العيش قرب الطبيعة" و "مع المساكين" , لكن لو فصلت عنه الانترنت ساعة لهاج و ماج ! يتنافسون و يتقاتلون على الريال , و يزعمون أنهم ممن " يعلم أن الدنيا فانية و لا تساوي شيئا " .
قال الشيخ الأكبر ابن عربي – إنسان الحقيقة فعلا – أن الحسّ أشرف من العقل . و أحد أدلّته أن العقل غيب و الحسّ شهادة , و الآخرة خير من الأولى , و الآخرة شهادة أي ظهور المعاني العقلية الغيبية اليوم في حضرة الحسّ الذي يدركه الكلّ "فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد" بالتالي حتى الذين يحتقرون الحسّ اليوم هم – أيا كانت عقيدتهم و ملّتهم – يعتقدون أن "غدا" و "قريبا" و "حين يأتي ملكوت الرب" و "حين تقوم الساعة" و "بعد التحرر من دورة الحياة و الموت" ...الخ , كل هؤلاء يعتقد أن مفاهيمه و معتقداته س "تتجسّد" حسيا أو بما يشبه الظهور الحسّي . فإذن حتى محتقر الحسّ اليوم يطلب شرف الحسّ غدا . فهو يُظهر أنه يحتقر الحسّ مطلقا , و إنما احتقر الحسّ الذي لا يجده أو لا يجده كما يشتهي , بالتالي هو مع الحسّ و طالب للمحسوسات اللهم في وقت لاحق أو بطريقة أخرى . فصدق الشيخ " الحسّ أشرف من العقل " .
" و الله على كل شيء شهيد " .

...
كل ما ذكروه عن حسن أخلاق المؤمنين و العلماء , و صفاتهم و كيفية تصرفاتهم , كل هذه تفريعات لأصل واحد و هو التالي :
هؤلاء يشغلون وقتهم بالذكر و الفكر .

...
قيل أن الأحكام على الشيء يكون إما أنه واجب و إما ممكن و إما ممتنع .
فالممتنع ما يستحيل وجوده . فإذن لا وجود للممتنعات .
فيبقى أن الموجود إما الواجب و إما الممكن .
و قيل أن الواجب واحد و هو المطلق تعالى . و أن الممكنات هي الماهيات الكثيرة و هي التي وجودها يحتاج إلى مرجّح فهي قابلة لأن كون موجودة و قابلة لأن تكون معدومة , و بالواجب تعالى يترجّح وجودها على عدمها .
لكن , حيث أن ما يُسمّى بالممكن هو معلوم لله , و علم الله عين ذاته , و علمه نفس هذه المعلومات , فإذن هذه المعلومات الممكنة هي عين ذاته تعالى , فهي واجبة الوجود .

فالقول بأن " الممكن قابل للعدم " هو كالقول بأن الواجب تعالى قابل للعدم . و هو خلف و باطل .
فالممكن معلوم له , و علمه عين ذاته , فالممكن عين ذاته , و حيث أن ذاته واجبة فالممكن واجب , بالتالي تسميته ممكنا و تعريفه بأنه القابل للعدم غير معقول .
و توهّم وجود فصل بين الواجب و معلوماته , و أن أحدهما قبل الآخر أيضا غير معقول . لأن تقدّم الواجب على معلوماته إما تقدّم بالزمان أو بالعلّة أو بالمرتبة . أما بالزمان فواضح البطلان إذ ليس ثمّ زمان . أما العلّة ففيها و لو توهّم انفصال بين علمه و بين ذاته حتى يصحّ مفهوم العلّية . أما الرتبة ففيه فصل كمي أو كيفي أو حدسي بين ذاته و علمه , و قد ثبت أن علمه عين ذاته و علمه ليس إلا هذه المعلومات اللامتناهية .
فإذن ليس ثمّ إلا الواجب الواحد تعالى . هذا هو التحقيق . " فأينما تولّوا فثمّ وجه الله إن الله واسع عليم " .
...
بعض الأساتذة مثل النار : حتى تستفيد من ضوئها قد تضطر إلى الصبر على حرارتها و حرقها.
كذلك بعض الأساتذة حتى تستفيد من معرفته تضطر أن تصبر على غلظته و فظاظته و تكبّره.

علّق أخي : إما يبلغنّ عندك الكبر .
...

و الحمد لله ربّ العالمين

....